وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الأسمرية الإسلامية

كلية الآداب ـ قسم التاريخ

الألبسة في المشرق الإسلامي خلال العهد الأموي (41-132هـ/661-750م)

إعداد الطالبة

ابتسام سليم الفيتوري بن يحيى

إشراف

الدكتور/ محمد عمر بشينة

(أستاذ مشارك)

مقدم استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ الإسلامي

بتاريخ (1444- 1445هـ/ 2022- 2023م)

الجامعة الأسمرية الإسلامية
الإدارة العامة
إدارة الدراسات العليا والتدريب

نموذج د. ع. (31)
التاريخ: / /
الموافق:14/ 09/2025م

قرار لجنة مناقشة رسالة الإجازة العالية (الماجستير)

عملا بقرار السيد/ رئيس الجامعة رقم (546) لسنة2025م، الصادر في2025/07/23م، القاضي بتشكيل لجنة لمناقشة رسالة علمية للحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير) في تخصص: التاريخ العام، المقدمة من الطالبة: ابتسام سليم الفيتوري بن يحي، كلية: الآداب ، وعنوانها: الألبسة في المشرق الإسلامي خلال العهد الأموي (41 – 132هـ / 661 – 750م)

وتتكون اللجنة من الاساتذة:

1. د. محمد عمر بشينة. الجامعة: الجامعة الأسمرية، مشرفا و مقررا.
2. د. أشرف حسين الفرادي، الجامعة: الجامعة الأسمرية عضوا داخليا.
3. د.فتحية محمد الوداني، الجامعة: جامعة مصراتة، عضوا خارجيا.

عقدت اللجنة جلسة علنية علي تمام الساعة: **10:00** من صباح يوم: الأحد الموافق:2025/09/14م، بمكتبة الكلية لمناقشة الرسالة و تقويم مستواها العلمي و المنهج الذي اتبعته الباحثة و المصادر التي استخدمتها في دراستها، وقررت ما يلي:

بعد اتمام الطالبة: ابتسام سليم الفيتوري بن يحي، لمتطلبات الدراسات العليا و اجتياز امتحاناتها و مناقشة رسالتها و تقويمها تقرر:

1. إجازتها بدون ملاحظات (✓) .
2. إجازتها بملاحظات ( ) ويمنح الطالب فرصة للتعديل و الأخذ بالملاحظات خلال:..... من تاريخ المناقشة.
3. عدم إجازتها ( ).

توقيعات أعضاء لجنة المناقشة:

1. د. . محمد عمر بشينة، الجامعة: الأسمرية الإسلامية، التوقيع:.....
2. د. أشرف حسين الفرادي، الجامعة: الأسمرية الإسلامية، التوقيع:.....
3. د. فتحية محمد الوداني، الجامعة: مصراتة، التوقيع:.....

يعتمد:

عميد الكلية

د. إسماعيل مصباح الزاوية (المكلف)

رئيس الجامعة

أ.د. محمد سليمان عبد الحفيظ

يعد من عشرة (10) نسخ

الإقرار

أقر أنا ابتسام سليم الفيتوري بن يحيى

بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية، أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى، وللجامعة حق توظيف الرسالة أو الأطروحة والاستفادة منها مصدراً مرجعيا للمعلومات، لأغراض الاطلاع أو الإعارة أو النشر بما لا يتعارض وحقوق الملكية الفكرية المقررة بالتشريعات النافذة.

التوقيع: .....

التاريخ / / 20م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝﴾

سورة الأعراف، الآية (25)

الإهداء

إلى من زرع فيّ حب القراءة منذ صغري

أبي العزيز

وإلى التي كانت دائماً تدعمني وتشجعني على تحقيق أحلامي

أمي الغالية

وإلى سندي الذي كان معي في كل لحظة

زوجي

وإلى من شاركوني طفولتي وعشت معهم أحلى الأيام

إخوتي وأخواتي

وإلى من كانوا نور عيني وسر سعادتي

أبنائي وبناتي

وإلى كل من مد لي يد العون

إلى هؤلاء جميعاً أهدي بحثي هذا.

الباحثة:

ابتسام سليم الفيتوري بن يحيى

الشكر والتقدير

بعد حمد الله تعالى على نعمه وخيراته وبركاته، الذي سخر لي من هذه النعم، وما وصلت إليه وأنا اليوم عليه، فأحمد الله وأشكره

أما بعد:

انطلاقا من قوله تعالى في قصة عن سيدنا سليمان عليه السلام ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (النمل، 40)

أتقدم بكل الشكر والتقدير والامتنان، إلى كل أفراد عائلتي، وأحبتي الذين ينتظرون هذه اللحظة، التي تعطيهم بصمة في حياتهم.

وإلى أسرتي، التي قدمت لي قلماً لمعرفة بداية العلم والاجتهاد؛

وإلى مشرفي، الذي وضع فيه حيزاً للوصول إلى الفوز، بعد الاجتهاد؛ فله مني كل الشكر والتقدير والثناء، على إلهامه لي من نور علمه، بدون كلل ولا ملل، فجزاه الله عني كل خير.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من مد لي يد العون ولو بكلمة طيبة؛

وأن أشكر وطني الغالي ليبيا، وأسأل الله أن يحميها وأن يعيد لها الأمن والسلام.

الباحثة

ابتسام سليم الفيتوري بن يحيى

قائمة المحتويات

ت	العنوان	الصفحة
-	الآية الكريمة	ب
-	الإهداء	ج
-	الشكر والتقدير	د
-	قائمة المحتويات	هـ
-	قائمة الملاحق	ز
-	الملخص	ح
-	الملخص بالإنجليزية	ط
1	المقدمة	2
2	نطاق الدراسة:	3
3	أهمية الدراسة:	3
4	أسباب اختيار موضوع الدراسة:	3
5	إشكالية الدراسة:	4
6	أهداف الدراسة:	4
7	المنهج المتبع في الدراسة:	4
8	بعض المصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة:	5
9	الدراسات السابقة:	5
10	هيكل الدراسة:	7
	1: الألبسة وأهميتها	
1.1	**مقدمة**	9
2.1	**التعريف بالألبسة لغة واصطلاحاً**	9
1.2.1	الألبسة لغة	9
2.2.1	الألبسة اصطلاحا	11
3.1	**أهمية الملبوسات في الإسلام**	12
1.3.1	آداب اللباس.	13
2.3.1	أنواع وأشكال الألبسة	16
4.1	**الألبسة قـــبيل الدولة الأمـــــوية**	18
1.4.1	لباس الرأس والوجه	19
2.4.1	ألبسة الجسم	23
3.4.1	لباس اليدين والقدمين	26
	2: ألبسة رجال الدولة والعامة	
1.2	**مقدمة**	29
2.2	**ألبسة الخـــلفاء والوزراء والقـــادة**	29
3.2	**ألبسة العلماء والكُتّاب والتجار**	39

ت	العنوان	الصفحة
4.2	**ألبسة العامة وأهل الذمة**	49
1.4.2	ألبسة العامة	49
2.4.2	ألبسة أهل الذمة	59
	3: ألبسة النساء	
1.3	**مقدمة**	63
2.3	**ملابس نساء القصر**	63
3.3	**ألبسة نساء العامة والصبيان في المناسبات**	72
4.3	**ملابس الجواري**	79
	4: فن الخط والزخرفة في الألبسة الأموية	
1.4	**مقدمة**	88
2.4	**إدخال الخط العربي في الملابس الأمــوية**	89
3.4	**إدخال الزخارف العربية في الملابس الأموية**	91
4.4	**تزيين الملابس الأموية**	96
-	الخاتمة والنتائج	101
-	الملاحق	107
-	المصادر والمراجع	121

قائمة الملاحق

رقم	العنوان	الصفحة
ملحق (1)	رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل شخصاً يرتدي عمامة ً	107
ملحق (2)	عمامة الرجال كانت تلبس في العصر الأموي	108
ملحق (3)	القلنسوة القصيرة كانت يلبس في العصر الأموي	109
ملحق (4)	رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل شخصاً يرتدي قميصاً يرتدي قميصاً	110
ملحق (5)	القميص كان يلبس في العصر الأموي.	111
ملحق (6)	النعل كان يلبس في العصر الأموي	112
ملحق (7)	الخف قصير كان يلبس في العصر الأموي. الخف طويل كان يلبس في العصر الأموي	113
ملحق (8)	العصابة للنساء كانت تلبس في العصر الأموي.	114
ملحق (9)	الخمار للنساء كان يلبس في العصر الأموي.	115
ملحق (10)	الإزار للرجال كانت يلبس في العصر الأموي.	116
ملحق (11)	السروال كان يلبس في العصر الأموي.	117
ملحق (12)	رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل راقصة تلبس الرداء	118
ملحق (13)	رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل عازفة ترتدي الرداء	119

الملخص

تعد الملابس والأزياء جزءا أساسيا من حياة الإنسان، فهي تتجاوز كونها مجرد وسيلة للستر والحماية، لتصبح رمزا ثقافيا واجتماعيا، يعكس شخصية الأفراد والمجتمعات عبر العصور؛ ومن خلال هذا البحث نتناول دراسة الألبسة في المشرق الإسلامي، خلال العهد الأموي (41-132 هـ/ 661-750 م) حيث كان لهذه المدة أثر كبير، في تشكيل هُوية المجتمع الإسلامي على مختلف الأصعدة.

يهدف البحث إلى دراسة الأزياء، من حيث تطورها وتأثرها بالعوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة في تلك الحقبة، بالإضافة إلى دراسة التأثيرات الخارجية، مثل: التأثيرات الفارسية والبيزنطية، على الملابس الأموية.

المنهج المستخدم في الدراسة: تم استخدام المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج القياسي، والإسقاط والموازنة للمصادر التاريخية والروايات الأدبية واللّغوية، مع استخدام أسلوب التحليل والاستنتاج ما أمكن ذلك، وقد ركز البحث على دور الألبسة، في تحديد المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد، وكيف كانت تستخدم كوسيلة للتعبير عن الشخصية اللابس لهذه الألبسة.

تم الاعتماد في هذا البحث على مصادر تاريخية متنوعة، بما في ذلك كتب التراث الإسلامي، والنقوش، واللوحات الفنية، إضافة إلى الدراسات الحديثة حول الموضوع.

وقد توصل البحث لعدد من النتائج، نذكر أهمها في التالي:

- أن ألبسة المجتمع قُبيل العصر الأموي، كانت بسيطة، وذات طابع محلي، يعكس العادات والتقاليد السائدة في الجزيرة العربية.
- أن ألبسة الرجال والنساء (في الدولة الأموية) شهدت تطورا ملحوظا، الرجال ارتدوا ملابس أكثر تنوعا وزخرفة، بينما النساء تميزن بملابس مزخرفة وتفاصيل دقيقة.
- لوحظت الملابس تطورا خلال العصر الأموي، نتيجة لتأثيرات الثقافات المختلفة، حيث أدت هذه التأثيرات إلى إدخال ملابس أهل الذمة، والجواري من بيئات غير عربية.
- انعكس التنوع في اللباس والتطريز على المجتمع الأموي، من خلال تعزيز التمازج الثقافي، وتوسيع نطاق التفاعل الاجتماعي بين الطبقات المختلفة، مما أثر على السياسات الاجتماعية، والثقافية في الدولة.

الكلمات المفتاحية: الألبسة، المشرق الإسلامي، العصر الأموي، الإزار.

abstract:

"Clothing and fashion have always been a fundamental part of human life, transcending mere covering and protection to become a cultural and social symbol, reflecting the identity of individuals and societies throughout the ages. This research examines clothing in the Islamic Mashriq during the Umayyad period (41-132 AH / 661-750 AD), a period that significantly shaped the identity of Islamic society on various levels. The research aims to analyze fashion in terms of its development and influence by the prevailing social, cultural, and political factors of that era, in addition to studying external influences, such as Persian and Byzantine influences, on Umayyad clothing. The study employs the historical method, the inductive method, the standard method, projection, and comparison of historical sources and literary and linguistic accounts, using analysis and deduction whenever possible. The research focuses on the role of clothing in determining the social and economic status of individuals and how it was used as a means of expressing identity and tribal and political affiliation. This research relies on various historical sources, including Islamic heritage books, inscriptions, and artwork, as well as modern studies on the subject. The research reached several conclusions, the most important of which are: - Clothing in society before the Umayyad era was simple and of a local character, reflecting the customs and traditions prevalent in the Arabian Peninsula. - Men's and women's clothing (in the Umayyad state) witnessed remarkable development; men wore more diverse and ornate clothing, while women were distinguished by ornate clothing and intricate details. - Clothing witnessed remarkable development during the Umayyad era due to the influences of different cultures, which led to the introduction of the clothing of the People of the Book and slave girls from non-Arab environments. - The diversity in dress and embroidery reflected on Umayyad society by promoting cultural fusion and expanding the scope of social interaction between different classes, which affected social and cultural policies in the state.

Keywords: Clothing, Islamic East, Umayyad Period, First Century AH.

الاطار العام للدراسة

1- المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين. وبعد...

تعد الملابس من الحاجات الأساسية في حياة الإنسان، إلى جانب المأكل والمسكن، وقد اعتنى الإنسان بتطوير صناعتها منذ القدم، وعلى مر العصور، فاهتم الإسلام بالملابس وزينتها؛ وجاء ذكرها في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف، 25)

وموضوع الملابس على أهميته لم يلق الاهتمام الذي يستحقه، من الوجهة التاريخية والحضارية، وهو مجال من المجالات التي يظهرُ فيها التأثر والتأثير، إذ لكل شعب لباسه الخاص به، وهو مرتبط بما يحمل من القيم والمبادئ، التي ينتقل من جيل إلى آخر، فهي موروث لا يقل أهمية عن التراث الأدبي.

وقد تميزت الألبسة في العصر النبوي والخلافة الراشدة بالبساطة، والتقشف والتبسط في العيش، وعدم التنعم في اللباس؛ لتركيزهم على الجهاد في سبيل الله، وترك أطايب الدنيا، حتى اتصفوا بعصر الخشونة والتقشف، وقد شكل العصر الأُمويّ بداية مرحلة جديدة خلعت البساطة والخشونة، واتجهت للتأنق في الطعام واللباس؛ حيث اهتم بعدة مجالات، منها الألبسة، وفن التطريز، حتى نُسب أول تطريز في الفن الإسلامي للأمويين، فلقد تنوعت ألبسة الأمويين، وأصبحت ذات أشكال وألوان مختلفة، تنوعت على حسب الفئات الاجتماعية والوظائف؛ فكل فئة معينة وكل وظيفة، لها زِيُّها ولبسها الخاص بها.

كما ارتبطت ألبسة الأمويين بحالات متنوعة، فلكل موسم لبس خاص به، ففي الشتاء ألبسة تحمى من لسعات الصقيع، وألبسة الصيف خفيفة تحمي من حرارة الشمس، وللنساء ملابس خاصة بهن، تختلف بحسب وظيفتهن، ومكانتهن، وتهتم بالزّيّ كل الاهتمام، حيث تتزين وتتحلى بأنواع عدّة من الجواهر والحُلي، كما أدخل الأمويون التطريز والزخرفة والتزيين في ملابسهم، كونهم لا يريدون التقشف فيها، ويرسم الخلفاء والوزراء أسماءهم، أو إشارات تتعلق بهم، فاستخدموا أنواعاً من الخيوط الثمينة والملونة، والأحجار الكريمة، وغيرها في ألبستهم، وكذلك فيما يخص باقي الفئات، حيث يُظهر ذلك اهتمامهم بالتطريز والزخارف، من خلال إنشائهم دُوراً خاصة للتطريز والتزين والزخرفة، وألحقت هذه الدُور بقصور رجال الدولة، وكانت حرفة التطريز تحت السياسة الأموية، حتى وصل التطريز عن طريق الكتابة، ويعد عبد الملك بن مروان، (65 – 86هـ/ 685- 705م) أول من استعمل التطريز من الخلفاء الأمويين.

2- نطاق الدراسة:

خصصت هذه الدراسة لمعالجة شكل من أشكال التحول الحضاري في الدولة الأمـــــوية (41- 132هـ/661-750م)، وهي فترة بدأت التطور في خلال العديد من المجالات، ومنها الألبسة في المجتمع الأموي؛ ولقلة الدراسات التاريخية في هذا الموضوع، اختارت الباحثة دراسة هذا الموضوع، في تلك المرحلة، وبذلك يتحدد نطاق الدراسة.

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- كونها تدرس جانباً حضارياً من جوانب الحضارة الإسلامية في المجتمع الأموي، مبرزة للظروف التي طرأت عليها، من خلال اختلاط العرب بالحضارات الأخرى، أثناء الفتوحات الإسلامية؛ وقد زاد العرب في أشكال ملابسهم وأصنافها، وهذا راجع إلى التأثر والتأثير.
- إبراز تطور الملابس في الدولة الأموية، وأثرها على المجتمع الأموي في الحياة السياسية والاجتماعية.
- تكشف لنا دراسة هذا الموضوع عن جانب من جوانب ذوق الأمويين في فنهم، وبما يضفونه على الملابس من نقوش وزخارف؛ فالملابس تقوم على عنصري: التقليد والإبداع.
- تبين لنا الدراسة مدى ما وصلت إليه الدولة الأموية من رقي في مضمار تطور الملابس التي تعد مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية.

4- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

أما اختيار الباحثة لموضوع هذه الدراسة فيرجع إلى عدة أسباب منها:

- لرغبة الباحثة في إظهار فن من فنون الحضارة الإسلامية يخص العصر الأموي.
- لم يعط موضوع الألبسة في المجتمع الأموي حقه من الدراسة البحثية الأكاديمية العلمية فيما اطلعت عليه الباحثة.
- إظهار ما للحضارة العربية الإسلامية في العصر الأموي من فضل في اهتمامها بالتمازج الحضاري بينها وبين الحضارات الأخرى.

5- إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول فهم تأثير الألبسة في العصر الأموي على الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع الأموي. في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العصر الأموي، كيف عكست الألبسة أنماط الحياة اليومية، والطبقات الاجتماعية، والهوية الثقافية للمسلمين في تلك الفترة؟

وتكمن التساؤلات عن إشكالية الدراسة في الآتي:

- كيف كانت ألبسة المجتمع قبيل العصر الأموي؟
- كيف كانت ألبسة الرجال والنساء في الدولة الأموية؟
- هل ثمة تطور طغى على الملابس في المجتمع الأموي، وما طبيعة ملابس أهل الذمة والجواري المستقدمات من بيئات مختلفة غير عربية؟
- إلى أي مدى وصل تأثير الحضارات الأخرى في العصر الأموي في الملابس؟

6- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى صياغة بحث علمي؛ بغية التعريف بهذا الجانب، وما تكشفه عن ذوق المجتمع في العهد الأموي وفنه الجميل.

- كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى ارتباط الملابس بالحياة الاجتماعية والسياسية في الدولة الأموية.
- تكشف الدراسة عن مدى ما وصل إليه المجتمع الأموي من رقي في تطور الملابس بأنواعها.

7- المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع تتطلب استخدام المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج القياسي، والإسقاط والمقارنة للروايات التاريخية، والأدبية واللغوية، مستخدمةً أسلوب التحليل والاستنتاج ما أمكن، بغية تقديم دراسة علمية أكاديمية.

8- عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن أبحث في أنواع مختلفة من المصادر، سواءً كانت مصادر تاريخية، أم حضارية، أم سياسية، أم لغوية أم أدبية، وفي مراجع أخرى تخصصت في رصد الملابس والحديث عنها مثل:

معجم الملابس، للمستشرق الهولندي رينهارت دوزي، ومعجم الملابس في لسان العرب لأحمد مطلوب، والمعجم العربي لأسماء الملابس، لرجب عبد الجواد إبراهيم، والرجوع إلى الكتب التي تناولت الحديث عن الملابس، والزينة والأزياء والمنسوجات.

9- الدراسات السابقة:

من حيث الدراسات السابقة، فقد بذل عدد من الباحثين جهدا لا بأس به في هذا المجال، ولكن جاء جهدهم متناولا بعض الجزئيات، عن الألبسة في العصر الأموي، ضمن عملهم العلمي، أو جزئية من جزئيات الألبسة في أي دولة من الدول، وهناك من جاء عمله العلمي شاملا لأكثر من عصر، فقد ذكر الحديث عن الأمويين، ضمن سياق أوسع، ولكن لم توجد دراسة علمية عن الألبسة المتخصصة في العصر الأموي، ومن بين هؤلاء الباحثين:

* **وليد الجادر، ألبسة الرأس الشعبية في العراق، مجلة التراث الشعبي العراق،** مطابع دار الجمهورية، بغداد، العدد 7، سنة 1970م حيث استعرضت المجلة أنواع ألبسة الرأس المختلفة، مثل العمامة والكوفية وغيرهما، وأهميتها الثقافية والاجتماعية، وقد تناول تاريخ هذه الألبسة، وكيف تطورت عبر الزمن وتأثرت بالعوامل السياسية والاجتماعية، وهو يقدم توثيقاً للتراث الشعبي في العراق عبر العصور، ومن بين تلك العصور عصر الدولة الأموية، مما يساهم في الحفاظ على الثقافة العراقية، وقد أفاد الدراسة في ألبس الرأس للرجال والنساء.
* **إيريك فوكييه، دلالة الملابس على أخلاق الناس وأحوالهم،** ترجمة أمين محمود الشريف، **مجلة ديوچين مصباح الفكر،** مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، العدد 60، السنة 11، فبراير/ أبريل 1983م، وقد استعرضت المجلة كيف تعكس الملابس القيم والأخلاق والطبقات الاجتماعية للأفراد، ويركز على الرموز المرتبطة بأنواع الملابس المختلفة وكيف يمكن أن تعبر عن الهوية والانتماء، وأيضا يناقش كيف تختلف دلالات الملابس من ثقافة لأخرى، وكيف يمكن أن تؤثر

العوامل الاجتماعية والاقتصادية على اختيارات الملابس، وقد تمتع الكتاب بأسلوب أكاديمي واضح، مما يجعله مرجعاً مفيداً للباحثين في مجال الحضارة العربية الإسلامية، ويساهم الكتاب في فهم أعمق للعلاقة بين المظهر الخارجي وسلوك الأفراد، ويعتبر مرجعاً مهماً لفهم التفاعلات الاجتماعية والثقافية، وقد استفدنا منه في الفصل الأول .

* **صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية،** مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد، 1980م، حيث تناول الكتاب أنواع الملابس العربية المختلفة، بدءًا من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصور الإسلامية المتأخرة، مع التركيز على التغيرات والتطورات التي طرأت عليها، ويقدم نظرة تاريخية شاملة تتضمن تأثير الحضارات المختلفة على تصاميم الملابس، وكيفية تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والدينية على الأزياء، وقد استفادة الباحثة من هذا الكتاب مرجعي المهم لفهم تطور الملابس العربية في الدولة الأموية ، ويعكس تأثير الثقافة الإسلامية على الأزياء، مما يساعد في الحفاظ على التراث الثقافي والهوية العربية.
* **صالح أحمد العلي، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى،** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2003، ويستعرض الكتاب أنواع المنسوجات والألبسة المستخدمة في تلك الفترات الإسلامية، وقد قدم لنا نظرة تاريخية حول كيفية تطور الأزياء العربية في العهود الإسلامية الأولى، ومن بينها الدولة الأموية وهذا المجال خدم دراستنا، ويعد الكتاب مرجعاً مهماً لفهم المنسوجات والألبسة في السياق التاريخي للعصور الإسلامية.
* **السيد طه السيد أبوسديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي 20- 567 هـ/ 641 – 1171 م،** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991م، يحتوى هذا الكتاب على أنواع الحرف والصناعات التي نشأت في مصر خلال هذه الفترة، مثل صناعة النسيج، الفخار، المعادن، والخزف، ويسلط الضوء على دور الحرف والصناعات في الاقتصاد المصري وكيف ساهمت في التجارة والنمو الحضاري، وقد استفادة الباحثة منه في العديد من صناعة الأقمشة المستعملة في العصور الإسلامية والتي كانت متداولة في الدولة الأموية .
* **الخطيب العدناني، الملابس والزينة في الإسلام،** مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999م، يستعرض الكتاب أنواع الملابس والزينة التي كانت شائعة في المجتمعات الإسلامية، ويعكس التنوع الثقافي في هذا المجال، ويقدم نظرة تاريخية حول كيفية تطور الأزياء والزينة عبر العصور الإسلامية المختلفة ومن بينها الملابس والزينة في الدولة الأموية، وقد استفادة الباحثة منه في مجال الزينة النسائية.

ومنهم من كَتب كتبا اشتملت على أكثر من عصر، وجاء الحديث فيها ضمنياً عن العصر الأموي، مثل: رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002م، وقد استفادة منه الباحثة في رسالتها لتوثيق الشامل لأسماء الملابس المستخدمة في اللغة العربية، مما يساعد في فهم التطور اللغوي والثقافي وخاصة في تعريفات بعض الملابس المستعملة في الدولة الأموية التي تحمل أسماء أصولها فارسية، وكذلك يعكس الكتاب تاريخ الملابس في الثقافة العربية منذ الجاهلية وحتى العصر الحديث، مما يساهم في دراسة العادات والتقاليد، ومن بينها الملابس المستعملة في الدولة الأموية، وقد ساهم هذا المعجم تعريفات الملابس العربية، الأدب، والمصطلحات المتعلقة بالملابس، ويعد هذا المعجم مرجعاً قيماً لفهم أسماء الملابس ودلالاتها الثقافية عبر الزمن، مما يسهم في دراسة التراث العربي بشكل شامل ودقيق.

10- هيكل الدراسة:

تأتي هذه الدراسة بعد المقدمة في أربعة فصول وخاتمة، وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع وهي:

1: الألبسة وأهميتها.

1/1: التعريف بالألبسة لغة واصطلاحاً.

2/1: أهمية الملبوسات في الإسلام.

3/1: الألبسة قبيل الدولة الأموية.

2: ألبسة رجال الدولة.

1/2: الخلفاء والوزراء والقادة.

2/2: ألبسة العلماء والكُتّاب والتجار.

3/2: ألبسة العامة وأهل الذمة.

3: ألبسة النساء.

1/3: ملابس نساء القصر.

2/3: نساء العامة والصبيان والمناسبات.

3/3: ملابس الجواري.

4: فن الخط والزخرفة في الألبسة الأموية.

1/4: إدخال الخط العربي في الملابس الأموية.

2/4: إدخال الزخارف العربية في الملابس الأموية.

3/4: تزيين الملابس الأموية.

الملاحق.

المراجع.

الفصل الأول
الألبسة وأهميتها

1.1: التعريف بالألبسة لغة واصطـلاحاً

1.2: أهمية الملبوسات في الإســـلام

1.3: الألبسة قـــبيل الدولة الأمـــوية

1.1 - مقدمة

تُعد الألبسة من أبرز مظاهر الحضارة الإنسانية، إذ رافقت الإنسان منذ أقدم العصور، وتطورت معه بما يتناسب مع حاجاته البيئية والاجتماعية والدينية. ولم تقتصر وظيفتها على حماية الجسد من العوامل الطبيعية، بل أصبحت رمزًا من رموز الهوية والثقافة والانتماء. ويُظهر التاريخ كيف كانت الألبسة وسيلة للتعبير عن المكانة الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، وحتى التوجهات السياسية.

وفي إطار البحث في موضوع الألبسة، يُسلّط هذا الفصل الضوء على مفهوم الألبسة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم يستعرض مكانتها وأهميتها في الإسلام، حيث لم يكن اللباس مجرد حاجة جسدية، بل ارتبط بأبعاد دينية وسلوكية تنظمها أحكام الشريعة.

كما يتناول الفصل لمحة عن حال الألبسة قبيل قيام الدولة الأموية، وذلك لفهم الخلفية الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في تطور اللباس في العصور اللاحقة.

2.1 - التعريف بالألبسة لغة واصطلاحاً

قد حظي اللباس باهتمامٍ واسع في مختلف الحقب التاريخية، مما جعله موضوعًا غنيًّا بالدلالات والدراسات، ومن أجل فهم هذا المفهوم على نحوٍ دقيق، من الضروري التطرق إلى معناه من الجانبين اللغوي والاصطلاحي، وذلك لما يحمله من أبعاد لغوية تُظهر جذوره الأصلية، وأخرى اصطلاحية توضح تطوره ومكانته في السياقات الدينية والاجتماعية والثقافية.

1.2.1 - الألبسة لغة

الألبسة أو اللباس في اللغة مأخوذة من مفردها لبس لتعطى عدة معاني بحسب وضع حركاتها، إذ نقول: لكل حال مقام، كما ذكرها الجوهري كلمة اللبس بالفتح مصدر قولك التبس عليه الأمر، أي إشارة إلى اختلاط الأمور بعضها ببعض. (الجوهري، 1987، 973)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام، 10)

وجاءت بمعنى يدل على لبس الثياب، كما ذكرها ابن منظور في لسان العرب (اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب البس) (ابن منظور، 1405، 202)، ووردت الألبسة في القرآن الكريم بكسر اللام بمعنى لِباس ستر العورة في قوله: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشاً

وَلِبَاسَ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف، 25)، وهنا ذكر لِباسا يواري سوءاتكم، بمعنى لِباس يستر سوءاتكم وجمع سوأة وهي العورة، وريشا هنا نوع اللباس الفاخر، وسميت (بالسوءات)؛ لأن كشفها يسوء المرء. (القاضي، عبد الحكيم، 2007، 13)

وورد اللباس بمعنى آخر للتشبيه في هذه الآية، وهي جعل لباس التقوى، أي اللباس هو ما يلبس على الجسد ويستره، أو كلّما يخطر الإنسان عن قبيح، وفي نفس الصباغ تأخذ أيضا للتشبيه باللباس، على طريق التمثيل والتشبيه مثلما سبق.

أما معنى اللِبس بالكسر عند ابن منظور (فأنها تعطى لبس الثياب)، لقد تعددت كلمات اللباس إلى عدة كلمات وكلها تؤدي إلى نفس المعنى، مثل لبس، ملبس، لبوس ولبوسة، ولكن تعددت أيضا من حيث المعنى بالكلمات المشتركة لها. (ابن منظور، 6/202)

وإلى جانب تنوع حركات كلمة (اللبس) هناك العديد من الكلمات مشتركة مع كلمة اللباس من حيث المعنى، وقد استعير هذا اللفظ والمعنى لكل ما يستر ويغطى الإنسان من ثياب أو غيره، وهو يطلق على اللباس مثل: ﴿لِبَاساً يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ (الأعراف، من الآية 25) و﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ (النبأ، 10)، بمعنى أي ساترًا لكم بظلمته كاللباس، ونستشف من ذلك أن لباسا استعيرت للتشبيه ولبس كغطاء.

ويظهر لنا أن اللبس واللباس عموما وحسب مفهوم الفراهيدي في معجمه العين هو: "كلّما يواري به الجسد" (الفراهيدي، 1404، 262)، حيث ذكره في الإفصاح في فقه اللغة بأن: "اللباس واللبوس واللبس والملبس وهو ما يستر الجسم، لبس الثوب يلبسه لبسا، غطى به جسده ليتستر به، وألبسته إياه". (موسى، وآخرون، 1964، 362/1)

وتراه بمعنى آخر عند العرب؛ لأن اللبس يجيء حَسَبَ نوع اللباس الذي يلبس كما ذكر في باب اللبس، يقال: (قد تقمص فلان قميصه، إذا لبسه، وقد تقبى قباءه، وقد تسرول سراويله، وقد تعم عمامته وأعتم، وقد اتزر وائتزر وتأزر، وقال أبو العباس اتزر كلها بمعنى لبس قميصه أو لبس قباءه أو لبس سراويله بهذا المعنى. (ابن السكيت، 1998، 495)

ذكر اللباس بمعنى الثوب واحد الأثواب والثياب، والجمع أثوب، وبعض العرب يهمزه فيقول: أثؤب لاستثقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على أمثالها منها، قال معروف بن عبد الرحمن:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبَا * حَتّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِناعًا أَشْيَبَا**

ويقال لصاحب الثياب، ثواب بمعنى (ثوب) (مطلوب، أحمد، 1995، 44)، والثوب هنا بمعنى ما ينسج من خيوط كتان أو سريراً وخر أو صوف أو قطن، وما يلبسه الناس من فرو وغيره وأما الستور ونحوها فليست ثيابا، بل أمتعة، وبائعه وصاحبة ثواب. (موسى، وآخرون، 1964، 362/1)

فجاءت اللباس على طريقة التمثيل والتشبيه، كما ذكرت في قوله: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ (النحل، من الآية 112) بمعنى جعل الجوع والخوف لباساً على التجسيم والتشبيه، وجاءت من باب اللباس زوجة الرجل والزوج لباسها، أي جعل اللباس لكل ما يغطى من الإنسان عن قبيح، كما في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾ (البقرة، من الآية 186)، وأوضحها بمعنى لبس الثوب، أي سيستترون به، وجاءت في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف، من الآية 31)، هنا بمعنى اللباس ثياب كالقمصان وما جرى مجراها.

وذكرت الكسوة، الثوب واللباس، الجمع كساً وكساء- كسى- يكسى- كساً- واكتسى، لبس الكسوة، وكساء غيره يكسوه بمعنى ألبسه. والكساء، اللباس، الجمع أكسية، وتكتسي بالكساء، البسه. (موسى، وآخرون، 1964، 362/1)

قد ورد استعمال كلمة (اللباس) في لغة العرب على عدة معاني منها بمعنى الستر، يقول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ (الأعراف: من الآية 25)، تدل هذه الآية الكريمة على وجوب ستر العورة، والمراد بزينتكم زينة اللباس في كل صلاة، وهذا اللباس ضمته الزينة لأن الزينة أعم وأشمل من اللباس.

ونجد تعدد الكلمات وتنوعها ويؤدي كلها إلى نفس مساق المعنى وهو اللباس.

2.2.1 - الألبسة اصطلاحاً

هي ما يواري به الإنسان جسده، ويستر به سوأته ويتزين ويتجمل به بين الناس ما أباحت له الشريعة ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه. (الغامدي، 1434، 46/1-47)

ويبدوا أن اللباس هو كل ما يستر الشخص ويتزين به أي شمل جانبي السترة والزينة شرط أن يكون متبع لأوامر الله سبحانه وتعالى فيما أحل ونهى، يقول تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف: من الآية 31)، أي جعل الثياب سترة وجعلها من سندس واستبرق زينة وكلها مطابقة للشرع ، وروي عمر بن الخطاب- رضي الله- عنه عن رسول الله- ﷺ - قال: (من لبس جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني، ما أواري به عورتي، وأتجمل به في جلوتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق أو ألقي، فتصدق به، كان في كنف الله وفي حفظ الله وستره الله حياً وميتاً. (ابن ماجة، 2/ 1178)

والنص المتقدم بين لنا أن ذكر لبس بمعنى كساء وهو "الذي كساني" ليستر به العورة كما سبق تعريفه في اللغة والاصطلاح، وبأنه جمع بين اللبس وستر العورة وبين التجمل والزينة، وذكر أنه في الاصطلاح يكون اللباس والزينة مما أباحته الشريعة، وهنا في هذا النص ذكر أنه في مجزاة الله

وحفظه وستره حياً وميتاً، ويذكر أن المروءة الحسنة تبرز عند الأشخاص الذين يلبسون الملابس الطاهرة الموافقة للشريعة؛ حيث ذكرها الثعالبي: (المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة). (الثعالبي، 1983، 1/ 282)

وإلى جانب تعريف اللغة والاصطلاح للباس ننظر إليه من الجانب الفلسفي، يقول (كارليل) على اللباس: "إنه كل شيء منظور، إنما هو رمز، وما تراه بعنيك وتلمسه بيدك لم يوجد لذاته ومن أجل نفسه"، هنا يتبين أن اللباس من وجهة نظر الفلاسفة أنه في نهاية الأمر رمز نراه بعيننا ونلمسه، ولكنه يعطي ويوضح لنا شيئاً بدون أن يتكلم، أي بما تتصف به شخصية اللابس للبس من الناحية المكانية والزمانية والفئة والشعوب، وزاد توضيحا عندما ذكر "بل هو إذا دققت البحث غير موجود أصلا، ذلك أن المادة لا تكون إلا بفضل الروح، ولا توجد إلا لتصوير فكرة، وإن صارت الملامين على احتقارنا إياها واستخفافنا بها ذات شأن رفيع فإنها من محل الملوك إلى أطمار الصعاليك رموزاً ودلائل". (كرليل، 2005، 60)

ويتضح من ذلك أن كل الألبسة لمختلف الفئات من الملوك إلى أطمار الصعاليك بمعنى الفقراء كلها لها رمز دال على شخصية وفئة معينة منهم تدل عليهم حتى إن غابت شخصيتهم، فالملابس ترمز لهم وتدل عليهم.

ويرى (إيكو) أن الألبسة تنوعت أهدافها كما تنوعت معانيها؛ حيث نقل عنه: "ولإن بارت فاللباس يصلح للتغطية، كما أن الطعام يصلح للتغذية، ولكنهما يصلحان مع ذلك للدلالة على شيء ما أيضا". (إيكو، 2007، 76)

ويستنتج من ذلك أن اللباس من غير أنه لتغطية وستر العورة، أيضا أصبح رمزاً ودلالة لشيء ما، هنا تعددت أهدافه، منهم الثعالبي، والبغدادي حيث يرون أن الملابس ليست لستر العورة فقط، بل تعدت ذلك لتتبنى أهدافا ودلالات، ومعاني أخرى، بدليل عدم اكتفاء الإنسان بنموذج بيته؛ إذ صار يلبس لكل حالة لبوسها، ومنها نستشف أن اللباس تعددت أنواعه على حسب حالة اللبوس كالمناسبات والوظائف، وهنا يصبح رمزاً ودلالة حسب تنوعها وتخصصها.

وقد أظهر اللباس تطورا كبيراً كما تطور كل ما له علاقة بالإنسان فهو يتطور بتطور حاجاته وتوسع مداركه، وتغير أفكاره، أي أن اللباس يتصف بنسبة الحياة؛ لأنه يتطور ويزيد من إبداعه غير ساكن ومستمر كلما استمرت حياة الإنسان. (البغدادي، 1989، 3/ 30؛ الثعالبي، 1983، 62/1)

3.1 - أهمية الملبوسات في الإسلام

لم يغفل الإسلام جانب الملبس في حياة الإنسان، بل أولاه عناية خاصة، لما له من دورٍ في تحقيق مقاصد الشريعة، كالستر والوقار والجمال، ولما يعكسه من التزام بالآداب الإسلامية التي تميز

شخصية المسلم في سلوكه ومظهره. وقد تناولت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية موضوع اللباس بالتفصيل، موضحة حدوده وضوابطه وآدابه، بما يضمن التوازن بين الحشمة والزينة، وبين الخصوصية الفردية والانتماء المجتمعي. ويظهر من خلال هذه العناية مدى أهمية الملبوسات في بناء الهوية الإسلامية والحفاظ على القيم الأخلاقية والاجتماعية.

وسيتناول هذا المبحث بيان هذه الأهمية من خلال استعراض الأبعاد الدينية والاجتماعية والثقافية للملبوسات في الإسلام، مع الاستدلال بالآيات والأحاديث التي تبرز مكانة اللباس في التشريع الإسلامي.

1.3.1 - آداب اللباس

يعد الملبس مصدراً من مصادر المعلومات الاجتماعية التي تعطي لنا فكرة عن الهوية الاجتماعية والشخصية، لغيرنا من الناس، فهي التي تميز نوع الشخصيات، والتي لها علاقة بتحديد نوع المِهن، والمراكز الاجتماعية وغيرها، فالعادات الثقافية التي تتعلق بالملابس هي عادات طبقية تختلف باختلاف الفئات والطبقات الاجتماعية وتخضع لمعايير محدودة تتميز بها عن غيرها. (فوكيه، 1883، 16 – 28)

وقد وضع الإسلام ضوابطاً للباس وآدابه، ونهى عن الإسراف في اللباس ابتغاء الشهرة والخُيَلاء، كما ازدرى مظاهر البذاءة والقذارة في الملبس، وأجاز الأخذ بأسباب الزينة المشروعة، وبهذه الضوابط يقتضي أن يكون المسلم حسن الملبس، ونظيف الثياب، وأن يتجنب الإسراف والخيلاء اهتداء بقول النبي ﷺ : "كلوا وأشربوا وتصدقوا وألبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة". (ابن ماجة، 2/ 1192)

لم يحث الإسلام على زيّ معين أو ألبسة معينة، بل رسم لها قواعد وقوانين يلزم الزيّ واللباس ليطابقها وفق الشروط، ولا يتعداها سواء كانت ألبسة للإناث أم للذكور؛ فمثلاً نرى أن الألبسة في المجتمع الأموي قد جمعت بين الترف والجمال، وبين مطابقتها للفكر الإسلامي وشروطه، إلا عند البعض. (شلبي، أحمد، 1986، 247)

فمن ضوابط الإسلام أنه حث على تجنب اللباس الذي يدعو إلى الشهرة والتمييز بين الناس بقصد التفاخر والتعالي، أو لبس ما فيه إظهار الزهد والرياء؛ ولقد نهى رسولنا الكريم ﷺ عنه فقال: "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلّة". (ابن ماجة، 2/ 1192)، وحث أيضاً على أن تكون الألبسة نظيفة، ومختارة اختياراً حسناً بعيداً عن التكبر والتفاخر من ناحية لباس البدن، وأن يتميز كل عنصر بلباس بدون الخلط بين العنصرين، فمثلاً رجالاً ونساءً لكل ملابسه الخاصة، يقول

الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه: "لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل" (أبو داود، 6/ 60)

فيجب عدم التشبه لكلا الطرفين وأن تكون حسنة ونظيفة، ولقد صرح الصحابة رضي الله عنهم وأقرهم الرسول ﷺ يجب على الإنسان أن يكون لبسه ونعله حسن، كما في قوله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"، قال أحدهم، إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعلهُ حسنة، قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس". (البوسعيدي، 2000، 18)

إن الإسلام حث أتباعه على عدم التشبه، والالتزام بالنظافة وحسن المظهر، وزاد من إثبات وجوب الحشمة في اللباس، وستر الجسد لعدم وقوع النفس في الفتنة والغواية وهوى النفس، وأن تكون هذه الألبسة موافقة لحدود الدين الإسلامي، فنبه على عدم جر الألبسة على الأرض ووضع له جزاءً كما ذكر الصحابي أبي هريرة عن الرسول ﷺ أنه قال: "لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً" (البخاري، 1422، 7/ 141)، أي من أطال أو أزاد من طول لباسه إلى الأرض عن قصد فله جزاء كما ذكر في قوله ﷺ: "ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار". (الخطابي، 1988، 1/ 2144)

وزاد من اهتمامه بالاحتشام والتستر في اللباس حثه على الابتعاد عن جميع المفتنات التي تجلب النفس إلى الهاوية، وأصر على ذلك بالتستر حيث أشار القرآن الكريم إلى لباس النساء، وطالب الالتزام به فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ (الأحزاب: من الآية 59)، وزاد على ذلك ذكر الخمار، والالتزام به لقوله تعالى: ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾. (النور: من الآية 31)

أن الإسلام لم يغفل الاهتمام بالألبسة وإنما وضع لها ضوابط وتوجيهات للمسلمين للالتزام والاقتداء بها، لما ذكر في القرآن الكريم وجاء في السنة النبوية من حيث عدم التشبه والنظافة والتستر، وعدم التفاخر والتكابر، ووضع لهم محللات ومحرمات للألبسة لكل من الرجال والنساء، أي ما يخص اللباس بشكل عام من حيث شكله ومادته وصنفه.

وذكر السُّلمي عن قول أبي العباس عندما تحدث عن أنواع اللباس، كالصفة ولمن يتصف بها فذكر: "إن لباس الهداية للعامة، ولباس الهيبة للعارفين، ولباس الزينة لأهل الدنيا، ولباس اللقاء للأولياء، ولباس التقوى لأهل الحضور" (السُّلمي، 1997، 446)، ورد الأفضل لنوع اللباس، وهو لباس التقوى لقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾. (الأعراف: من الآية 25)

إن اللباس له أهمية وتأثير على اللابس سواء كان عن طريق التصبغ أو عن طريق الفطرة، فهو عامل مؤثر على الشخص، أي أنه يعتبر مفتاحاً لشخصية الأمة ورمزاً لها، وهذا راجع لأهميته، وفي دراسات في (سيكولوجيا) الملابس ذكر: "تعتبر الملابس أول مفتاح لشخصية الأمة وحضارتها،

وأسبق دليل عليها؛ لأن العين ترى الملابس قبل أن تصغى الأذن إلى لغة الأمة وقبل أن يتفهم العقل ثقافتها وحضارتها". (عابدين، عليا، 1996، 6)

فنرى أن الألبسة بما فيها من تميزات وتباينات؛ فهي التي تعطي لكل فئة أو أمة شكلها الخاص بها، والمميز لها عن غيرها من الأمم والفئات، ويرجع هذا التميز إلى أهمية اللباس، يقول الجاحظ عن ذلك: "والناس حفظك الله أعظم الحاجة إلى أن يكون لكل جنس منهم سيماه، ولكل صنف منهم حِلْية وسِمة يتعارفون بها ". (الجاحظ، 1463، 92/3)

وبما أن للعرب ميزة في ألبستهم، فأصبحت ذات أهمية مثل لبس العمائم، وارتباطها بهم، وترمز لهم كما ذكرها الأصفهاني: "قال عمر بن الخطاب: "العمائم تيجان العرب" (الأصفهاني، 1993، 477/1)، ولأهمية اللباس أصبحت العمائم رمزاً للعز ورمزاً للعرب، كما أفصح عن ذكرها الزمخشري فقال: "العمائم تيجان العرب، فإن وضعوا العمائم وضعوا عزهم" (الزمخشري، 1990، 63/1)، وقد سئل يحيى بن يحيى عن لباس العمائم فقال: "هو لباس الناس في المشرق وعليه كان أمرهم في القديم". (المقري، 1988، 145/2)

فالعرب هنا يتميزون بلبسهم الذي له صفاته المميزة؛ وقد رسم الشاعر ملامح الزي العربي وجماله، وكيف لبس الأعجمي ملابس العرب، وأن هناك فوارق بين زيّ العرب والعجم، قال الشاعر:

وَأعْجَمِي لاَبِسٌ لِبْسَ الـــــــعَرَبْ * لا يَسْتَفِيقُ مِنْ غِـنَاءٍ إنْ رَكِـــبَ**

مُبَرْقَعٌ بِبُرْقَعٍ مِنْ ذَهَـــــــــبِ * يَضْحَى وَيُمْسِي بِحَقَائـــبِ الْمُحْتَقَبِ**

وَخِنْجَرُ سَيْلِهِ عَنِ الْغَضَـــــــبِ * كَأنَّهُ شُعْلَـة نَـــــــــــــارِ**

(ابن أبي الدنيا، 1990، 5/ 25)

إن فكرة الزيّ أو اللباس بوصفه هُوية نابعة من رغبة البشر بتكوين كل ما يقوي أواصر الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه ، فالعوامل نفسية اجتماعية دينية في المعظم، وأن هناك صبغة دينية بارزة مع قدوم الإسلام؛ حيث ما جرى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد وضع إجراءات تقلل من توافد الفرس والشعوب العربية التي اعتنقت الإسلام في عهد الفتوحات؛ خشية تأثير أبناء الحضارة الفارسية اعتمد الخليفة إجراءات في الملابس والعادات تقلص من مظاهر ذلك التأثير، وفي وصاياه للجيوش الفاتحة ما يثبت ذلك حيث كان يوصيهم بالتزام (اللباس) وهي طرائق العرب باللباس والعادات. (النقيدان، 2009، 287)

إذ تقول الباحثة: إن الملابس تحمل معاني كثيرة، وبالتالي لها أهمية وتأثير قوي على الأمة؛ حيث تميز سياستهم وصفاتهم، فأصبحوا يتعارفون بألبستهم، فذكر الأقطش" فاللباس في الأمة له وظيفة مقاربة من وظيفة لسانها الذي تنطق به" (الأقطش، 1997، 8)، هنا تتضح أهمية أن اللباس له وظائف عدة منها التعارف فأصبحت الأمة وكأنها تبرز وتتكلم شخصياتها، وتعددها بأنواعها وأصنافها

عن طريق لباسها وظيفة أو شخصية معينة، فأصبح يقارنها بلغة الأمة التي تتكلم بها وتتميز بها عن الأمم الأخرى.

هنا يتضح إبراز أهمية اللباس في إيقاظ عين الآخرين، وأن اللباس له دور كبير في تكوين صورة ذهنية مسبقة عن الأشخاص قبل معرفتهم، كما ذكره الجرجاني؛ حيث يقول: "كزي الملوك وزي السوقة، فكما أنك لو خلعت من رجل أثواب السوقة ونفيت عنه كل شيء يختص بالسوقة، وألبسته زي الملوك فأبتدئه للناس في صورة الملوك حتى توهموه ملكاً، وحتى لا يصلوا إلى معرفة حاله إلا بإخبار واختيار، واستدلال من غير الظاهر"، نستشف من ذلك تأثير اللباس على شخصية اللابس وردود ناتج اللباس يؤدي إلى معرفة أو يوهم بهذه الشخصية بما يتصف بها اللباس الذي يرتديه دون إخبارهم عن حالة الشخص الحقيقية، والمقصود من ذلك أن اللباس يخبر عيون الناظر إليه لمعرفته بمن تكون شخصية الذي ارتدى نوع اللباس. (الجرجاني، 1991، 1/ 117)

2.3.1 - أنواع وأشكال الألبسة

إن للألبسة أشكال وأصناف مختلفة وتختلف كل بيئة عن أخرى؛ فلبس العرب يختلف عن ألبسة الأعاجم وغيرهم، بينما نرى أن لزي العرب ميزة وصفة يتميزون بها عن غيرهم وخاصة في بعض الألبسة مثل ما سبق ذكره في العمائم عندما اتصفت بأنها تيجان العرب وتميزوا بها، فصار لهم صفة تميزهم عن غيرهم، وبمقارنتهم نرى غيرهم بوجود صورة مغايرة لألبسة شعوب أخرى فلهم ألبستهم الخاصة بهم كما ذكرها الأصفهاني بأن، "الدوايخ من لباس القبط، والدراريع لباس الروم، والأقبية لباس الفرس، والقوط لباس الهند، والأزر لباس العرب". (الأصفهاني، 1/ 479)

عندما نلقي نظرة في اللباس نجد تعدد وتنوع في ألبسة العرب وخاصة في العصور الإسلامية، وسبب هذا التنوع والتعدد هو اختلاطهم بالأعاجم وغيرهم، ولكن تعرف وتميز كل لباس لشعوبه بما فيه من تطورات، غير أن أساسها ومرجعها الأصلي يتصف بها، كما سبق ذكره أن لكل من الروم والفرس والهند والعرب وغيرهم زيّ أو لباس يختصون به.

وأيضاً عندما نقول إن للباس ميزة لهم، وتعد الألبسة علامة للإشارة إليهم وإلى نمط حياتهم فذكر ابن هشام:"

وَلِبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي * أَحَبُّ إليّ مِنْ لِبْسِ الشَّفُوفِ**

وهذا الشعر قالته ميسون بنت بحدل الكلبية [1] (ابن هشام، 1984، 380/1)، عن العباءة التي تعد لباساً للرجال والنساء في البادية، وبأنها علامة مميزة لهم"، ويتبين من ذلك أنها فضلت حياة البادية، ووصفت لبسها للعباية في البادية أفضل من حياة الحضر ووصفته بلبس الشفوف، ومن ذلك يعتبر اللباس رمز أو إشارة أو دلالة على نمط الحياة التي يعيشها الإنسان، غير أن اللباس يعبر عن مكانته وصفته ويميزه عن الشعوب الأخرى.

فاللباس يوصف بأنه علامة مادية بصرية موحية بتمايز الأشخاص الوظيفية؛ فالزَّي يقوم بأدوار وإيحاءات تفوق في كثير من الأحيان ما تقوله اللغة؛ وقد ذكر ذلك في تاريخ التمدن الإسلامي، حيث نجد لباساً خاصاً بالخلفاء، ولباساً خاصاً بالملوك، وآخر بالوزراء، ولباس خاص بالخدم وبالجواري و....، كما كان هناك لباس خاص بالندماء، وهكذا كل حسب وظيفته، وأكثر ما ظهرت هذه الترتيبات في العصرين الأموي والعباسي اللّذين تأثرا بسياسة الدول المفتوحة، وخاصة الفارسية. (زيدان، 609)

لقد استحسن العرب من اللباس الأحمر واشتهروا به، أي أنهم مالوا إلى حمرة الثياب خاصة النساء، يقول الجاحظ:

وَخُذِي مَلابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهْيَ أَفْخَرُ * وَإِذَا خَرَجْتِ فَاقْتَنِعِي بِالحُمْرِ إِنَّ الحُسْنَ أَحْمَرُ**

(الجاحظ، 1/ 126).

فهناك أتضحت ميزة لباس نساء العرب من ناحية أفضلها لوناً وهو اللون الأحمر، فأخذ هذا اللون مركزاً من الجمال لدرجة يتم به اختياره عن باقي المصبغات، حتى عندما سئل بعض الأعراب عن ألوان الثياب للنساء، فأجابوا بأن اللون الأحمر هو منبع الجمال؛ حيث قيل، "الصفرة أشكل، والحمرة أجمل، والخضرة أنبل". (الأصفهاني، 1/ 478)

هنا تعددت مصبغات ألبستهم بعدة ألوان، وكل لون يرمز لصفة، فأخذ لون الحمرة صفة الجمال، وقد تمادح العرب بحسن الهيئة، وطيب الرائحة والمظهر، وجمال الألوان فقال الأندلسي عن النابغة يقول:

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم * يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ**

يُحَيِّيهِمْ بِيضُ الوَلائِدِ بَيْنَهُم * وَأَكْسِيَةٌ إِلّا ضَرِيجٌ فَوْقَ المَساجِبِ**

يَصُونُونَ أَجْسادًا قَدِيمًا نَعيمُها * بِخالِصَةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَناكِبِ**

(ابن عبد ربه، 1949، 6/ 227)

---

(1) - ميسون بنت بحدل الكلبية: ميسون بنت بحدل بن أُنيف بن دُلْجة بن قناعة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن امرئ القيس بن حارثة – ويقال: ابن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبية، زوج معاوية بن أبي سفيان، وأم يزيد بن معاوية

ولقد اتصف رجال العرب بالملابس البيضاء لصفائها ونقائها؛ فإن الملابس البيضاء تحمل لابسها على النظافة، والنزاهة حسب الإمكان؛ لأن أقل قذر قد يصيبها يؤثر في جمالها ويشوه منظرها. (العدناني، 1999، 160)، وذكر الأندلسي عن كثير عزة قوله:

أَنْشُمُ مِنَ الغَادِينَ فِي كُلِّ حُلَّةٍ ** يَمِيسُونَ فِي صِيَغٍ مِنَ العَصَبِ مُتْقَنِ**

لَهُمْ أَزْرٌ حُمْرُ الحَوَاشِي يَطُونُهَا * بِأَقْدَامِهِمْ فِي الحَضَرَمِيِّ المُلَسَّنِ**

(ابن عبد ربه، 6/ 227)

ومن هنا يتضح أن للعرب ألبستهم الخاصة، وألوانهم المميزة، وأشكالها المتعددة، ويتميزون بملامح الزّي العربي، وجماله واختلافه عن لبس الأعاجم؛ فهناك فوارق بين زيّ العرب والعجم، يقول الشاعر:

وَأَعْجَمِيٌّ لابِسٌ لِباسَ العَرَبِ * لا يَسْتَفِيقُ مِنْ غِناءٍ إِن رَكِبَ**

مُبَرْقَعٌ بِبُرْقَعٍ مِنْ ذَهَبٍ * يُضْحَى وَيَمْشي بِحَقائِبَ مُحْتَقَبٍ**

وَخَنْجَرُ سَيْلِهِ عِنْدَ الغَضَبِ * كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نارٍ تَلْتَهِبُ**

(ابن أبي الدنيا، 1990، 25/5)

وعندما دخل النجار العذري على معاوية فازداره، قال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها، فملأ سمعه حكمة، ثم نهض ولم يسأله... فقال: أخزى الله من يرفع هيئته ثيابُه وجمالُه ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه، إنما الهيئة للأبناء والنساء. (الأصفهاني، 377/2)

أن اللباس زيّ العربي يكون هنداماً انعكاساً وترجماناً للأخلاق والقيم الفاضلة فلا تؤثر قيمتها وأشكالها على العرب إلا بالأخلاق، فاتخاذ اللباس الساتر، والهندام الجميل دليل التحضر والاحتشام والعفاف ولا ترفع، على العكس العري، وتخفيف اللباس، وقلة الاحتشام وإبداء العورات دليل على الانحدار والانحطاط. (إبراهيم. هاشم، 2007، 171)

4.1 - الألبسة قـــــبيل الدولة الأمـــــــوية

لقد امتاز ملوك العرب في الإسلام بلبس أصناف متعددة من ضروب الملابس الفاخرة، ولبس الرسول ﷺ العديد من الألبسة بأشكال متعددة، ولكن بشيء من التواضع والتناسق مع مبادئ الدين الإسلامي، فتعدد لباسه فلبس ملابس الصوف، والقطن والكتان بشتى أنواعه وأشكاله. (الجبوري، 1989، 32- 33؛ العلي، 30- 31)

إذا نظرت نظرة تمعن في الألبسة قبيل العصر الأموي لوجدت أن كتب السنة النبوية المطهرة بصورة خاصة، وبعض كتب الشعر والأدب، وغيرها من كتب معاجم اللغة لوجدتها ذات فائدة عظيمة،

في إلقاء الضوء والنظر على الألبسة في تلك العصور والغرض منها هو تمكن الباحثة من رسم صورة علمية لحياة المجتمع آنذاك في جميع ألبسة وتنوعها، وما كان شائعاً منه وضوابطه، وما يختص به لأنه عصر النبوة والخلفاء الراشدين، كل اهتمامهم بجانب اللباس كان اهتمام ذو حاجة إليه، وليست لجانب الترف والشهرة والتفاخر، بل كان واجب للسترة، وكان لباسهم تقشف وعدم الإسراف فيه، ويتجنبون الظهور بين الناس في لباسهم بقصد الاستعلاء والرياء وغيره؛ حيث أن العرب يلبسون قبيل الإسلام هو الذي ظل سائداً في عصر النبوة والخلفاء الراشدين والدولة الأموية، إلا أن هناك قضية جديدة ظهرت في العصر الإسلامي، وهي الضوابط الإسلامية التي تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد لبس معظم الخلفاء الراشدين الثياب المتواضعة على نهج السنة النبوية وبعض منهم وصل لدرجة الزهد في اللباس مثل خليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه (المسعودي، 1989، 307/1-308)، حيث كانت بعض ثيابه مرقعة، ولا يسرف أمواله في اللباس (ابن الجوزي، 1966، 49/3)، فكان لباسه لباس تقشف اقتداء بالرسول ﷺ، ثم سار من بعده الخلفاء على نفس النهج مثل الخليفة عمر بن الخطاب فكانت حياته كلها تواضع، وتزهد كما ذكر ابن قتيبة الدينوري (إنه يلبس الملابس الخشنة من الصوف). (ابن قتيبة، 1987، 66/1)، وكان بعض ملابسه مرقعة. (الذهبي، 1985، 3/ 6). وأما الخليفة والإمام علي بن أبي طلب رضي الله عنه فقد كان يلبس ما قصر وما خشن من الملابس، دون تميز في مظهره عن غيره. (أبي الحديد، 1987، 225/18)، أي تواضع في كل شيء لدرجة أنه لم يميز نفسه عن باقي قومه، وذكر أنه لم يلبس جديداً أبداً لتزهده. (المسعودي، 1989، 412/2)؛ حيث نرى أن العرب في صدر الإسلام اهتموا اهتماماً كبيراً في الألبسة، فتنوع من حيث مادة نسجه وألونه وما يكتسي به ويؤثر فيه وما يغطى الرأس به، كما تنوع من ناحية صنعه مثل الصوف والخز والحرير والكتان والقطن، وتعددت أشكاله من ناحية قصرها وطولها وضيقها وسعتها وما هو مخيط أو غير ذلك، فاهتموا بألوان ألبستهم وتعدد أنواعها، فكان شائعا في صدر الإسلام ألبستهم متعددة الأشكال، ومختلفة الألوان والأجناس، ولكل نوع استعماله ما يخص الرأس والوجه والجسد واليدين والقدمين، فكانت وظائفها ميسورة واضحة حسب استحقاقها، فكان منها الرداء والإزار والقميص والبردة والشملة والطيلسان والبُرْنُس والقُلنسوة، والخميصة وغيرها سيتم توضيحها وذكرها أكثر، فمنها ما لا يقطع مثل الأزر والمطارف والأردية، والرباط وغيرها، ومنها ما يقطع وهو يفصل ويخاط مثل القميص والطيلسان والخميصة والمشقة وسراويل والجلباب وغيرها.

فالألبسة أنواع متعددة وأشكال مختلفة، من حيث استعمالها فمنها للرأس والوجه ومنها للجسم أو الجسد ومنها لليدين والقدمين وتختلف أحيانا حسب الجنس لابسها من رجال ونساء وصبيان.

1.4.1 - لباس الرأس والوجه

لقد غلب طابع البساطة على الألبسة في الصدر الإسلامي والخلافة الراشدة، سواء في ألوانها أو مادة صنعها أو زخارفها، فإن الرسول محمد ﷺ قد ارتدى من الألبسة ألواناً عدة، وأصولاً مختلفة، بل كان يلبس من الملابس ما يستر من غير أن يتكلف، وكان قدوة للخلفاء الذين أتوا من بعده في صدر الإسلام.

فألبسة الرأس التي تختص بالرجال أو النساء، أو الصبية وغيرهم، فكانت على حسب مقدرتهم، ومناخ بيئتهم، فتعددت من ناحية صنعها وشكلها، كانت مثلا العمائم كما ذكرها العبيدي بأنها: "تصنع من مواد نسيجية، مثل الخز والقصب والشيء والكتان" (العبيدي، 1980، 118)، أو يكون مخلوطا بأقمشة أخرى كالصوف (ابن منظور، 5/ 345)، أو من مادة الخز، ويصنع غالبا من الإبرسيم، مثل عمامة الخليفة علي رضي الله عنه، فقد كانت عمامته من الخز. (الطبري، 451/3)

ولم يكتفوا بهذه المواد، بل أصبحوا يُجمِّلون بعضها بخيوط وغيرها، لتزيينها في عصور متقدمة بعد عصر صدر الإسلام والخلافة (العبيدي، 118)، وهنا يوضح العبيدي أنه في صدر الإسلام، يُذكر أنهم يفضلون العمامة باللون الأبيض، خاصةً في زمن الرسول ﷺ وبعض الخلفاء رضي الله عنهم، ويرفضون الأقمشة الفاخرة، وحرم على الرجال ارتداء الحرير، ويلبسون قلنسوة تحت العمامة (السليم، 2017، 63)، فالعمامة هي لباس معروف، وهي كل ما يعصب به الرأس، وجمعها عمائم (الجوهري، 1987، 183/1)، كانت العمائم على بساطتها، ولم تخضع لزينتها إلا في عصور ما بعد الخلافة، فأصبحت قابلة للتزين والنقش الإسلامي وتغيرها، وهذا راجع لطبيعة الحال من امتزاجهم بالدول المفتوحة كالفرس وغيرهم، مثل العصر الأموي والعباسي، وعند بعضهم تذكر العصائب مفردها عصابة فذكرها ابن منظور بأنها العصاب والعصابة أي ما عصب به رأسه؛ فالعصابة العمامة، والعمائم يقال لها العصائب، قال الفرزدق:

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ * لَهَا سَلْبًا مِنْ جَذْبِهَا بِالعَصائِبِ**

(ابن منظور، 1/ 602)

ويذكر أن العصائب هي كل ما عصب به الرأس من عمامة أو خرقة أو منديل وغيره، حتى إنه لما بعث الرسول ﷺ سرية فأصابهم البرد، فلما جاءوا إليه يسألونه أمرهم أن يمسطوا على العصائب والتَّسَاخِين. (أبو داوود، 1990، 1/ 36)

وقال البخاري صعد النبي ﷺ إلى المنبر، وكان آخر مجلس جلس متعطفا ملحفة على منكبيه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة". (البخاري، 1410، 1/ 314)

إن العمامة صفة ورمز للسيادة والشرف والسلطان يتسمون به العرب، فيقولون عمم الرجل. (الجوهري، 5/ 1992)، أي لبس عمامته وكأنها تاج لهم مثل التيجان عند الفرس، فتعبر العمامة عن مكانتهم وسيادتهم، كما أصبحت رمزاً وصفة لهم؛ فالعمامة من أزياء العرب الأساسية، وخاصة في صدر الإسلام والخلافة الراشدة، وعلى ذلك يقول الأحنف بن قيس التميمي: "لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم وتقلدت السيوف". (المبرد، 1/ 104)، فهنا نقول لقد تعددت ألوان العمامة إلى عدة ألوان، خاصة عند العامة والسادة، فكانت العرب في الإسلام تتميز بألوان عمامتها، واستمرت في أيام صدر الإسلام والخلافة بهذا التميز، فكانت عمامة الرسول ﷺ سوداء اللون، وتسمى بالسحاب لخفتها تشبيها بسحاب المطر. (ابن الأثير، 1999، 2/ 58)

وكان يلبسها في مناسبات كثيرة، وذكر الترمذي أن النبي ﷺ يقول: (فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس). (الترمذي، 4/ 247)

وتعددت أنواع العمائم إلى عدة أسماء منها الحرقانية والحوتكية ومنها القطرية قال انس بن مالك رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ توضأ وعليه عمامة قطرية (ابن ماجة، 1/ 187)، أما الحوتكية، فقد خرج الرسول ﷺ في صفة وهو يرتديها.. (الجميل، 1994، 30)

ومما سبق نستنتج أن العمامة من لباس الرأس، وأن المسلمين اقتدوا بها من الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما التقنع فيذكر لنا الجاحظ أنه من شيم الأشراف العرب وما يضم منهم بني هاشم من صنائعهم ورجال دعوتهم، فيذكر أنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم، وأن ذلك هو صلاح شأنهم، وأن رسول الله ﷺ كان أكثر الناس قناعاً؛ أي أن التقنع علامة تدل على رفعتهم وهمتهم عن غيرهم. (الجاحظ، 112)، (السليم، 68)

- القلنسوة: أما القلنسوة جمعها قلانس، ويقال قلنسوة وقلانس، وهي غشاء مبطن يستر به الرأس. (السيوطي، 1982، 73)، وعرَّفها ابن منظور أن (القلنسوة والقلساة والقلنسوة والقلنسية، والقلنساة والقلنسته، من ملابس الرؤوس معروفة، والواو في قلنسوة للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى) (ابن منظور، 6/ 181)، فإن القلانس كانت من لباس المسلمين غير أن المسلمين يجمعون بين لبس القلنسوة مع العمامة لمخالفة المشركين، كما ذكر عن قول الرسول ﷺ (فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس) (الترمذي، 4/ 247).

وهذا يدل على أن المشركين كانوا يلبسون القلانس بدون عمائم، ولهذا خالفهم الرسول ﷺ بلبس القلنسوة.

وهنا نذكر أن القلنسوة من لباس الرأس، وكان يلبسها المسلمون، وذكر عند البعض أنها غير عربية الأصل، فذكرها الرصافي بأنها ذات أصل أجنبي، وبالأخص أنها لاتينية الأصل. (الرصافي، 1980، 274)

- البرنس: وهو من أغطية الرأس ملتصق بالثوب، ويذكر عند البعض أن (البرنس قلنسوة طويلة، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، ويقولون قد تبرنس الرجل إذا لبسه)، وفي حديث عمر- رضي الله عنه – قال: (سقط البرنس عن رأسي)، (مطلوب، 1995، 38) ومن هنا نستشف أن البرنس من غطاء الرأس، ونستدل بأن عمر رضي الله عنه كان يلبسه على رأسه، ودليل أنه ذكره قد تم سقوطه من على رأسه.
- المشاوذ: وهي العمائم، وذكرت في حديث للرسول الله ﷺ أنه بعث سرية فأمرهم أن يمسحوا على المشاوذ والتساخين، وهنا يقصد بالمشاوذ العمائم، والتساخين الخفاف أي أن يمسحوا على العمامة والخفين. (مطلوب، 1995، 42)
- النصيف: وهو الخمار الذي يضع على الرأس والوجه، تلبسه النساء كما عرفه بن منظور أنه النصيف الخمار (وقد نصفت المرأة رأسها بالخمار وانتصفت الجارية وتنصفت أي اختمرت). (ابن منظور، 9/ 332)

وذكر النصيف أنه غطاء للرأس، وأنه أكبر من الخمار، ويندرج تحت الخمار غير أنه كالنصف من الرداء. (الثعالبي، 1392، 228)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ذكر النصيف فقد قال: قال رسول الله ﷺ : "ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معه". قل، قلت، يا أبا هريرة ما النصيف؟ قال: الخمار (ابن حنبل، 2/ 483)، فيعني هنا النصيف بأنه الخمار، وأكده ابن السكيت بأنه فعلا الخمار (ابن السكيت، 1998، 493). حيث ورد الخمار على لسان الشنفرى ما دحا امرأة لعفتها وحيائها من خلال دلالة لباسها وشرفها وتقنعها بالخمار، حيث قال:

لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي لَا سُقُوطَ قِنَاعِها * إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتٍ تَلَفَّتْ**

(الضبي، 1976، 201)

وهنا يوضح الشنفرى أن المرأة جمع عفتها في دلالتين تصف بالعنفة، وهي عدم سقوط خمارها، وعدم التقائها لنظر الغير إليها، وهذا يدل على الحياء والعفة.

- الوصواص: وهو البُرقُعُ الصغير العينين. (ابن السكيت، 493)
- البرقع: جمعها البراقع ذكر أنه تلبسها الدواب، وتلبسها نساء الأعراب، وفيه خرقان للعينين (الفيروز آبادي، 1406، 907)، ومن هنا أن البرقع من اللباس الذي يوضع على الوجه، وأنه شائع بين نساء الأعراب. (ابن السكيت، 493)
- النقاب: قيل عنه: إن كان على طرف الأنف فهو اللثام، وإن كان على الفم فهو اللفام، وذكر عند الأزهري (إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينها فتلك الوصوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو النقاب، فإن كان على طرف الأنف فهو اللفام) (الأزهري، 2004، 9/ 198)

وذكر النقاب عند أبي داود بأنه: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وهي متنقبة، تسأل عن ابنها وهو مقتول، فقال لها بعض أصحاب النبي ﷺ تسألين عن ابنك وأنت متنقبة؟ فقالت، أن أرزأ ابني فلن أَرزأَ حيائي). (أبو داود، 3/ 5)

- البخنق: وهو البرقع الصغير، وهو خرقة تضع بها المرأة، وتخيط طرفها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة، (مطلوب، 36)، (ابن السكيت، 1998، 492) فيذكر عن البخنق أنه كلمة معربة أصلها فارسي (بخية)، وهي تطلق على الخرقة تتقنع بها الجارية، وقيل هي ما رفع على الرأس من البرقع، وأيضا ذكر بأنه هو الخرقة تلبسها المرأة، فتغطى رأسها ما قبل منه وما دبر، غير وسط رأسها وبعضهم ويسميه المحنك. (إبراهيم، 2002، 48؛ مطلوب، 36)
- الجنة: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها بها، وتغطى الوجه وحَلى الصدر وفيها عينان مجوبتان مثل عيني البرقع وتشبه الخمار. (ابن السكيت، 493)
- اللثام: وهو رد المرأة قناعها على أنفها، ورد الرجل عمامته على أنفه، وقيل اللثام على الأنف، واللفام على الأرنبة. (ابن منظور، 12/ 533)، يقصد بذلك لف جزء من قناع المرأة على أنفها، أو لف جزء من عمامة الرجل على أنفه، وهي التلثم على الوجه بغطاء الأنف، والفم بجزء من غطاء الرأس سواء عمامة أو قناعاً، ولقد ذُكر اللثام في حديث عن عائشة رضي الله عنها، عما تلبسه المرأة المحرم من اللباس، فذكرت أن المرأة لا تتلثم؛ حيث ذكرت " لا تلثم ولا تبرقع .....". (البخاري، 1410، 2/ 560)

2.4.1 - ألبسة الجسم

كانت ألبسة الجسد أيام الرسول ﷺ والخلافة الراشدة تتميز بالبساطة والتواضع والتزهد وأقتدى الصحابة والتابعون بالرسول ﷺ، فكان في لباس الجسد للرجال والنساء الكساء والرداء، حيث لبس

الرسول ﷺ الكساء، وكذلك لبسه الخلفاء من بعده، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه والإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولبسوا الرداء القصير، والقباء وهو لباس شائع بين الناس الخاصة والعامة. (الشمري، وآخرون، 5)

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري ...." (أبو داوود، 59)، فالرداء والإزار يطلق عليهما الحلة؛ حيث كان يلبسها بعض الخلفاء متكاملة، وأحيانا الإزار وحده أو الرداء وحده، فكان الخلفاء يلبسون الرداء وحده مثلا في عيدي الفطر والأضحى، اقتداء بالرسول ﷺ (ابن سعد، 1/ 458)، وأحيانا يلبسون الإزار بدون الرداء، مثل الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أثناء خطبة الجمعة. (ابن عساكر، 39/ 16)، وأن الإزار من لباس الناس والرجال على حد السواء غير أن إزار النساء يكون في اختلاف من ناحية أن يكون صافيا لا يظهر منه شيء عكس إزار الرجال حيث جاء في قوله الرسول ﷺ: "ازرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل من ذلك ففي النار، لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً". (أبو داود، 4/ 59)

أما إزار النساء فيكون ضافيا حيث ذكر عن إزار عائشة رضي الله عنها، (أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها قِهْر فقلقت به الصحفة أي أن الرداء يلف البدن من الأسفل ويختلف في الطول والعرض والشكل والصنف. (النسائي، 7/ 70-71)

وأيضا من ألبستهم البت هو ثوب من صوف غليظ يشبه الطيلسان، حيث قيل إن البت لباس الزهاد وذوي الخشونة في الدين المبتعدين عن ملذات الدنيا، (ابن الأثير، 42/1)، ويرتدون الجبة وأحياناً تكون من الصوف فيكره بعض الخلفاء الجباب الفاخرة ويلبسون الجباب المتواضعة تماشيا مع أطباعهم في ألبستهم المتواضعة التي يرتدونها، ورُوي أن النبي محمد ﷺ لبس جبة مكفوفة، وانطلق النبي ﷺ بحاجته، ثم أقبل ليتوضأ فتوضأ وغسل في جبة شامية، فكان يخرج يديه من كُمّه الضيق، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما. (المسعودي، 2/ 307)، (R. p. A109)

أما من ناحية المرط، فكانوا يرتدون المُرُط أو الرِّيط، وله أنواع منها المرط المرحل، ويعرفه الجبوري بأنه إزار خز يوجد فيه علم والرحل، وذكر أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم وعليه مِرْط مرحَّل، حيث يكون هذا المرط على هيئة كساء مصنوع من الصوف والخز أو الكتان، ويكون بعدة ألوان مختلفة، ويُذكر أن مِنْ ألبستهم القباء والوصائل، وتختلف الوصائل لعدة أنواع، منها ثياب حمر ومخططة، وغيرها (الجبوري، 1989، 50- 51)، ويرتدون الثوب، وهو رداء فضفاض واسع يلبس

ويصنع من عديد أنواع الأقمشة المصنوعة من القطن والصوف، والكتان والحرير وتتعدد ألوانه. (المطيري، 294)

وقد لبس بعض أصحاب رسول الله ﷺ البجاد، وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب، ويصنع من الصوف والشعر والوبر، (الثعالبي، 1392، 274)، ويرتدون القميص، حيث كان القميص من الملابس المحببة للرسول ﷺ، واتبعه الخلفاء رضي الله عنهم من بعده، وقد رُوي عن أم مسلمة زوجة الرسول ﷺ، أنه لم يكن شيء من اللباس أحب إلى الرسولﷺ مثل القميص، فكان يلبسه مصنوعاً من القطن، ويكون قصيراً. (البيهقي، 1906، 2/ 239)، (ابن سعد، 1/ 458)

واقتدى من بعده الخلفاء، منهم الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه الذي كان يلبس القميص تنكشف ساقاه منه، (ابن عبد ربه، 4/ 95)، ويلبسون البُرُد وهي من برود العصب والوشي (الأزهري، 2004، 14/ 107)، وهي ثوب فيه خطوط، وقد خصص للناس دون تميز بين فقير أو غني، كما ذكر في رواية الإمام ابن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن البرد لباس الأغنياء والفقراء، فيقول: لقد رأيتنا ومالنا إلا البراد (الأبراد؟) المتفتقة، وإنا ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم صُلبه، (ابن حنبل، 2/ 324)، والبُرْدَة كساء يلتحف به فقد جاء عن الإمام البخاري أن البردة هي الشملة، منسوج في حاشيتها، والخميصة وهي ثوب من الخز أو الصوف وقد لبسها الرسول الله ﷺ واتبعه بعض الخلفاء. (البخاري، 737/2)، (ابن عساكر، 63/ 341)

ويُذكر في رواية لأنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد على رسول الله ﷺ خميصة مريثية، وأطلقت على ذلك نسبة إلى رجل من فضاعة، (ابن الأثير، 1/ 361)، ويلبسون العباءة، وهي من ضروب الأكسية التي يشتمل بها الرجل معروف عند العرب؛ (ابن منظور، 1/ 118)، أي يقصد به رجل ذو مكانه ومنزلة عالية بين العرب، وقد لبسها الرسول ﷺ والخليفة أبو بكر الصديق، وغيره من الخلفاء رضي الله عنهم من عدة ألوان. (المسعودي، 1/ 307)

وأيضا من ألبستهم التي يتخذها الرجال والنساء على حد سواء، المطرف وهو نوع من الأردية، من خز مربعة لها أعلام، (ابن منظور، 9/ 220)، وهو ثوب يلبسه الرجال والنساء على حد سواء، وهو كالرداء يلبس على الملابس الأخرى، ويقال عن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (23 - 35 هـ/ 644 - 656م) أنه كان يلبس مطرفاً، حيث ذكر أنه كان يقدر ثمنه بمائتي درهم، (ابن سعد، 4/ 58)، ويلبسون الملحفة وهي نوع اللحاف الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه كالملحفة والملحف. (الفيروز آبادي، 1102؛ ابن منظور، 314/9)

ويقال عنها هي الملاءة السمط، وعند عوام الناس ملحفة. (الأزهري، 5/ 70)، والملاءة وهي الريطة والملحفة والجمع مِلاء ... والملاءة هي الإزار. (ابن سعد، 172/4)، ويرتدون المستقة وهي فرو طويل الكم وهي الجبة الواسعة؛ حيث ذكر الجواليقي (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ملك الروم أهدى إلى النبي ﷺ مستقة من سندس. (الجواليقي، 573-574- 391)، ويرتدي الرسول ﷺ ذراعة، ولا تكون إلا من الصوف وتكون على هيئة جبة مشقوقة من الأمام. (الجوهري، 5/ 1729)، ويرتدون السراويل وهي جمع سروال فارسي معرب يذكر ويؤنث. والسروال لباس يغطي الساقين. (ابن سعد، 327/3؛ ابن منظور، 11/ 273)

وذكر الإمام في مسند ابن حنبل عن النبي ﷺ قال إن أهل الكتاب يسترولون ولا يأتزرون، قال: "تسرولوا واتزروا وخالفوا أهل الكتاب ويرتدون القُرْطَق، وهو القباء وتعريبها كرته (ابن حنبل، 5/ 264)، وأيضا يلبسون الخيشة، وهي ثياب رقاق النسج وغلاظ الخيوط تتخذ من الكتان، ومن العصب (الجواليقي، 507)، وأيضا يرتدون الذرع، وهو ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيط فرجيه؛ أما لباس الخنيف فهو ثياب أبيض غليظ، يتخذ من كتان. (ابن الأثير، 2/ 84)، وأيضا يرتدون الحبرة وهي ضرب من برود اليمن منمر (ابن منظور، 4/ 159)

وذكر الإمام البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ حين توفى سُجَّ ببرد حبرة. (البخاري، 5/ 2190)، أما التبان فهي سراويل صغيرة مقدار شبر ستر العورة، ويكون للملاحين (الفيروز آبادي، 1527)؛ حيث ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في نوع اللبس التي يمكن الصلاة فيه، وهو تبان ورداء. (البخاري، 1/ 143)

ومن ألبستهم البُرْنس وهو كل ثوب رأسه منه، ملتزق به ذراعه كان أو ممطراً أو جبة، (ابن منظور، 6/ 26)، وكان للبُرنس ألوان عديدة، منها اللون الأصفر حيث ذكر أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان يلبس برنساً أصفر من خز. (البخاري، 5/ 2186)

3.4.1 - لباس اليدين والقدمين

من لباس اليدين القفّاز، وهو من الصناعات المحلية الشائعة في العهد النبوي، والأكثر تصنع من الصوف والقطن ويُعَرِّف ابن منظور القفاز بأنه" (لباس الكف، وهو شيء يعمل لليدين، يحشي بقطن، ويكون له أزرار تزرر على الساعدين من البرد، تلبسه المرأة في يديها وهما قفازات...)، (ابن منظور، 5/ 395)، وتم ذكره عندما نهى الرسول ﷺ عن لبس النساء للقفاز أثناء الإحرام، حيث ذكر أبو داوود عن النبي ﷺ قال في سننه: "المُحْرِمَةُ لا تتنقب ولا تلبس القفازين، (أبو داوود، 2/ 165-166)، ويرتدون الجوارب والنعال، فذكرهن ابن ماجه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال:

"توضأ النبي ﷺ ومسح على الجوربين والنعلين' (ابن ماجة، 1/ 185)، فهذا يدل على وجود النعال والجوارب في العهد النبوي، والخلافة الراشدة، وهي ما يلبسونه في الأقدام كما عرفه ابن منظور بأنه: (الجورب، لفافة الرجل، معرب وهو بالفارسية كَوْرَبُ والجمع جوارب) (ابن منظور، 1/ 263)، ويرتدون الخف، ويكون ارتدائه في الأقدام، أيضا، حيث ذكره الرسول ﷺ عندما توضأ مسح على الخُفين، واقتدى أصحابه من بعده بسنته، فمسحوا على خفافهم للوضوء. (الترمذي، 1/ 162)

وكانت النساء والرجال يرتدون الخفاف على حد سواء، حيث لبسوا الخُف وهو بمنزلة النعال، وأيضا الموق وهو نوع من الخُف، (الحسين، 134)، فهو خف غليظ يلبس فوق الخُف، جمع أمواق... (الفيروز أبادي، 1193)، وذكره الجوهري بأنه الموق أو أمواق كلمة فارسية معربة. (الجوهري، 4/ 1557)

ولما سئل الصحابي بلال بن رباح رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: "كان يخرج يقضي حاجته فآتيه بالماء فيتوضأ ويمسح على عمامته وموقية"، (أبو داوود، 1/ 39)، فهنا ذكر المسح على العمامة وموقيه، أي المسح على رأسه وعليه العمامة، وعلى قدميه وعليهن الموق، أي الخف على القدم، وذُكرت النعال في العهد النبوي والخلافة الراشدة حيث نَدَبَ الرسول ﷺ أصحابه إلى النعال، وجعل لها آداباً تختص بلبسها وأقتدى به الصحابة من بعده، وأمر بها الإسلام فقال: "إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال " (ابن ماجة، 2/ 1195)، وتختص هذه النعال للرجال والنساء على حد سواء، غير أن النعال في استعمالها لم تكن مقتصرة على فئة معينة، فكانت من الألبسة المشتركة لجميع الفئات والأعمار.

وذكر عبد الجواد عن الخفاف أن الشرقيين يلفون حول أقدامهم وسيقانهم بخرق صوفية كبيرة، وفوق هذه اللفافات على أقدامهم يلبسون خفافهم الواسعة. (عبد الجواد، 2002، 120)؛ حيث كانت نساء العرب لا تلبس الخفاف الحمر والصفر؛ لأنه من زينة آل فرعون وتقليداً للأعاجم فانتدبوها. (الحسين، 135)

وذكرت الأمواق في شعر النمر بن تولب قال:

فَتَرَى النِّعاجَ بِه تَمْشِي خَلْقَةً * مَشِيَ العِباديّ فِي الأَمْوَاقِ**

ويذلك تعدد ألبسة الأقدام، سواء للرجال أم النساء، وذُكرت بأسمائها، منها: الجوارب والخفاف والنعال والأمواق، والبعض منها كانت معرّبة وكذلك استخدموا القفاز من ألبسة اليدين، وكان أكثر استخدامه عند النساء؛ حيث حرم لبسها للقفاز أثناء أداء مناسك الحج أو العمرة. (العكلي، 2000، 26)

الفصل الثاني
ألبسة رجال الدولة والعامة

2.1 : الخـــــــلفاء والوزراء والقـادة.

2.2: ألبسة العلماء والكُتّاب والتجار.

2.3: ألبسة العـــامة وأهل الـــذمة.

1.2 - مقدمة

احتلّت الملابس مكانة بارزة في المجتمعات الإسلامية، لا سيما خلال العصور الزاهية التي شهدت ازدهار الدولة ونمو مؤسساتها، إذ لم تكن الألبسة مجرد وسيلة للستر، بل كانت تحمل دلالات رمزية تعبّر عن المنزلة الاجتماعية والموقع الإداري أو الديني لصاحبها، فتفاوتت ملابس الخلفاء والوزراء والقادة عن لباس العلماء، والكُتّاب، والتجار، كما اختلفت عن ألبسة عامة الناس وأهل الذمة.

ويهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على تنوع الملبوسات في المجتمع الأموي، من خلال تناول ألبسة فئات مختلفة من رجال الدولة والعامة، مع بيان ما تحمله من رموز سياسية ودينية واجتماعية. وسنتناول هذا الموضوع في ثلاثة مباحث.

2.2 - ألبسة الخـــلفاء والوزراء والقـــادة

إن ملابس رجال الدولة، بما فيهم من خلفاء ووزراء وقادة، كان لها دور كبير في حياتهم لأنها ترمز لمكانتهم وتعتبر عنصرا مهما لهم، يعبر عن الثقافة والرفاهية والسلطة؛ فألبستهم التي يرتدونها تتنوع بحسب أوقاتهم ومكانهم، وأيضا تكون بين الملابس الرسمية، والملابس اليومية، ومع ذلك كان الأغلب يحبون الألبسة الفاخرة، المصنعة من مختلف الأقمشة، كالقطن أو الكتان، أو الصوف، أو الحرير، وتكون بألوان متعددة. (عبد الجواد، 2002، 102)

وترى الباحثة مما سبق أن النص يتناول أهمية ألباس في حياة رجال الدولة، مشيراً إلى رمزية المكانة الألبسة تعتبر تعبيراً عن مكانة الأفراد، حيث تحدد الجوانب الاجتماعية والسياسية، وكذلك تنوع الألبسة يوضح النص أن ألبستهم تتنوع بين الرسمية واليومية، مما يعكس السياقات المختلفة التي يعيشون فيها، وأيضاً الفخامة والمواد الخام يبرز النص تفضيل رجال الدولة لملبوساتهم الفاخرة، المُصنَّعة من أقمشة متنوعة مثل القطن والكتان والصوف والحرير، مما يعكس الثقافة والرفاهية، و الألوان يشير إلى أنها تأتي بألوان متعددة، مما يضيف بعداً جمالياً وثقافياً بشكل عام، يعكس النص كيف تلعب دوراً مهماً في التعبير عن الهوية والثقافة والسلطة في المجتمع.

ومن هنا يتبين لنا أن الثياب التي يرتديها الخلفاء والوزراء والقادة، كانت تختلف عن غيرها من الملابس من حيث قيمتها وأنواعها، وتنوُّع المواد المصنعة منها، كالصوف والقطن وغيرهما، وبذلك نستنتج أن ألبستهم تتنوع حسب مناطقهم الجغرافية من ناحية الطقس من البارد والحار، فالمناطق الصحراوية تكون ألبستها خفيفة، ومناسبة للطقس الحار، بينما المناطق الباردة تكون ألبستهم أكثر دفئا وملائمة للمناطق الباردة، وهذا ما تم ذكره في جمهرة الخطب، حيث كانت الجُبّة تلبس في الفصل بين

الحر والبرد، وتختلف الجبة في لبسها بين الخلفاء والوزراء وغيرهم، كما تطورت في مادة صنعها، وأصبحت تصنع من صوف خشن أو قطن وأيضا أصبحت تبطن. (R. p. A. Dozy,107.110.113)

فالجبة رداء مفتوح الصدر إلى الذيل، وسميت بذلك لأنها تجب من الأمام، أي بمعنى تشق، وكان للجبة عدة أنواع، منها الجبة الشامية، [نسبة إلى الشام]، والجبة الرومية[المصنوعة في بلاد الروم]، وجبة السُّندس[حرير فارسي]، وجبة الصوف؛ ويرجع تعدد تسمية هذه الأنواع غالبا إلى مكان صنعها أو مادة صنعها، فمثلا جبة الصوف؛ لأنها مصنوعة من الصوف. (القاضي، 2007، 16)، مما لا شك فيه بأن النص يشرح مفهوم "الجبة" كنوع من الملابس وخصائصها، وهي رداء مفتوح من الصدر إلى الذيل، وسُميت "جبة" لأنها تُشَق من الأمام حيث يشير النص إلى أنواع الجبب أن هناك عدة أنواع من الجبة، مثل: الجبة الشامية: نسبة إلى منطقة الشام، الجبة الرومية: تشير إلى نوع آخر من الجبة، جبة السُّندس: نوع آخر يتميز بمواد خاصة. جبة الصوف: مصنوعة من الصوف.

ويتضح للباحثة أن تعدد الأسماء يوضح النص أن الأسماء المختلفة للجبات تعود غالباً إلى مكان صنعها أو المواد المستخدمة في صنعها، مثل "جبة الصوف" التي تُصنع من الصوف.

بشكل عام، يعكس النص تنوع الجبة وأهميتها في التعبير عن الهوية الثقافية والمناطق الجغرافية العربية في الدولة الأموية .

ومن هنا نقول إن تعدد الألبسة للخلفاء والوزراء والقادة، وهناك بعض الألبسة المشتركة بينهم، يرتدونها اقتداء بمن سبقهم كالرداء والعمامة والمطرف.

وذكر في جمهرة خطب العرب، أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41- 60هـ/ 661- 680م) " كان يرتدي رداء وكان في الحديث مع عبد الرحمن ابن أبي بكر الصِّدِّيق وعند خروجه تعلق معاوية بطرف ردائه، وأيضا شبه معاوية بالنداء لأهل الشام بالألبسة لأهميتها من السترة والتجمُّل فقال: "يا أهل الشام أنتم الجُنَّةَ والرِّداء، وأنتم العُدّة والحذاء" (صفوت، 257).

وهنا تتضح لنا أهمية الجبة والرداء، والعُدة والحِذاء للإنسان، أي حماية الخليفة، وتحمله والدفاع عنه، كما تحمي الجبة والرداء الجسم من البرد وتستره، وأيضا أن يدافعوا عنه ويحموه مثل العُدة، ويتحملوه ويصبروا عليه كالحذاء للإنسان يتحمل كل ما على الأرض، وثقل الإنسان ولا يمل. (صفوت، 2/ 257- 295)

وبخصوص بعضٍ من الألبسة التي تعبر عن مكانتهم، وترمز لهم، وخاصة عند ارتدائها في مجالسهم، ذكر عن الخليفة عمر بن عبد العزيز (99- 101هـ/ 717- 720م) في أحد مجالسة أنه "جالس في دهليزه وعليه عمامة خز ومطرف". (ابن حمدون، 1996، 158/1)

والجدير بالذكر وبعد مراجعة النص ترى الباحثة أن النص يتناول أهمية الألبسة في التعبير عن مكانة الأفراد، خصوصاً في السياقات الاجتماعية والسياسية. ومن هذا المنطلق رأت الباحثة أن للملابس الأموية رمزية حيث يوضح النص كيف تعكس الألبسة مكانة الأفراد في المجتمع، حيث تعتبر رمزاً للسلطة والهيبة، وأيضاً السياق الاجتماعي: يشير إلى أن هذه الألبسة تُرتدى في المجالس خلفاء الأمويين، مما يدل على أهمية المظهر في المناسبات الرسمية والاجتماعية، مثال عن الخليفة عمر بن عبد العزيز يُستشهد بعمامة خز ومطرف كان يرتديهما ، مما يعكس الفخامة والسلطة التي كانت تُعبر عنها هذه الملابس.

بشكل عام، يُظهر النص كيف تسهم الملابس في تشكيل الشخصية الاجتماعية والسياسية للأفراد، خاصة في الظروف التي تتطلب منهم الظهور بشكل يتناسب مع مكانتهم.

وأيضا ذكر ابن حمدون في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105- 125هـ/ 724- 743م)، في وفد أهل العراق، "وقد ضرب له سرادق من حبر، وكان يوسف بن عُمر صنعه له باليمن، فيه فسطاط بأربعة أفرشة خز أحمر، مثل مرافقتها، أو عليه دُرَّاعةَ من خز أحمر مثل عمامتها"، وهذه الألبسة تعد من ألبسة الخلفاء والقادة ثمينة، تعبر عن مكانتهم، وذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يلبس الرقيق من الثياب، ويبالغ في أثمانها. (ابن حمدون، 1996، 154/1 - 155)، وتقول الباحثة وتماشيا مع ما تم ذكره أن النص يتناول تفاصيل حول ألبسة الخلفاء والقادة في عهد هشام بن عبد الملك، مع التركيز على عدة نقاط رئيسية:

الاحتفال بالمكانة: يُظهر النص كيف كانت الألبسة تُستخدم للتعبير عن مكانة الأفراد في المجتمع، حيث تم إعداد سرادق من حبر مع فسطاط وأفرشة خز، مما يدل على الفخامة والاهتمام بالمظاهر.

وتخصيص الألبسة حيث يشير إلى أن الألبسة كانت مصنوعة خصيصاً، مثلاً، الفسطاط الذي صنعه يوسف بن عُمر في اليمن، مما يعكس أهمية الجودة والمكانة الاجتماعية والتنوع في الألبسة حيث يستشف من النص أن هناك تنوعًا في الألبسة، حيث تم ذكر ألوان وأقمشة مختلفة، مثل الخز الأحمر، مما يدل على الذوق الرفيع، ويُستشهد المؤرخ بالخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي كان يفضل الألبسة الرقيقة رغم قيمتها، مما يشير إلى تفضيله للبس البسيط والراقي في الوقت نفسه، وبشكل عام، يعكس النص كيف كانت الألبسة تعكس السلطة والمكانة، مع توضيح الفروق بين تفضيلات الخلفاء والقادة.

إلا أن الباحثة ترى في هذا الرأي أن تعدد الألبسة ليس بإهدار وتبذير مثلما ذكر في النص الذي سبق، بأنه يرتدي الألبسة، وينفق عليها مبالغ كبيرة، وهذا لا يتفق مع صفات وخصال الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي يتصف بالحكمة، والعدل وعدم الإسراف عندما تولى الخلافة، حيث كان شخصاً يتميز بألبسته ومظهره الخارجي، وذلك قبل توليه الخلافة وقبل أن يكون والياً، حيث اتصف بعدم ترفه وتبذيره أثناء حكمه كوالياً وأيضا بعد أن أصبح خليفة، وهذا راجع كونه قدوة للوزراء والقضاة والرعية، كما ذُكر أنه لا يريد إنهاك بيت مال المسلمين في ترف الألبسة وغيرها، حيث تصرف في الأمور الضرورية التي تحتاجها الدولة، كالفتوحات والأرزاق والأعطيات وغيرها. (بطانية، 1999، 208)

إن السادة والقادة العرب والوزراء الأمويون يفضلون لبس العمائم، وتنوع ألوانها كالسوداء والبيضاء وغيرها، (العبيدي، 45)، ويرتدون المقنع وهو الذي يلبس بيضة ومغفراً (الجاحظ، 2007، 42)، ويرتدون الجبة التي أصبحت لباسا عاماً، لبسه أعاظم الناس واصاغرهم، بينما جبة الأثرياء والوزراء، كانت تمتاز بعرضها وطول ذيلها، ويرتدون القمصان، وقد ذكر أن الخليفة مروان بن معاوية (65-69هـ/ 685- 688م) قال: "رأيت على أنس بن مالك قميص كنان، قال يحيى هكذا قال الفزاري، لم يقل، قميص كتان" (معين، 1879، 285/1)

وهذا يدل على أن مِنْ ألبستهم القميص، بغض النظر عن مادة نسجه، وأيضا الجبة والمقنع، والمغفر والعمامة، ويلبسون الخز، ويكرهون المصمت منه، والإزار والخفاف، كما ذكر الصابي أنه يكون من ألبسة الخليفة قباءُ مُولداً أسود، أما مصمتاً أي إذا كان لا يخالط لونه لون أو ملحماً من الثياب ما كان سداه ابرسيم[1] ، أي حرير أبيض. (موسى، وآخرون، 1964، 367/1-368)

فأما الديباج[2] ، والسقلاطون[3] ، أو المنقوش، فلا يستعملونها، ويرتدي الخليفة على رأسه عمامة سوداء رُصافية، ويلبّس خفا (موسى، وآخرون، 1964، 90/1)

ومن هنا نستشف أن خلفاء ووزراء العصر الأموي، مازال الطبع الإسلامي موروثاً فيهم، حتى إنهم لا يسرفون في الألبسة، ولا يرتدون ألبسة كثيرة التزيين، ونلاحظ أن الأمويين قد حافظوا على الشخصية الملابس الإسلامية والعربية، أي عكس ما حدث فيما بعد، وهذا ما كان يتجنبه الأمويون، وعدم تأثير الأعاجم عليهم بشكل كبير حتى إنهم عاشوا حياة البساطة وخاصة عند الخلفاء في بداية العصر الأموي، والذين كانوا يقتدون بمن سبقهم من خلفاء، وقد ارتدوا بعض الألبسة، اقتداء برسول الله ﷺ مثل البردة يتوارثونها اقتداء به ﷺ، وذكر (أن بردة النبي ﷺ أكرمها النبي ﷺ عندما أهداها إلى كعب بن زهير،

(1) - ضرب من الخز وقيل ثياب الحرير، وقيل أحسن الحرير.
(2) - ثوب سداه ولحمته إبرسيم وجاءت من الديج وهو النقش والتزيين
(3) - ضرب من الاكسية يراد بها نسيج من الحرير مخلوط بغزل الذهب وقد اشتهرت بغداد بصبغه.

وبالغ في إكرامه فخلع عليه بردته، فظلت البردة عند أهل كعب حتى اشتراها منهم معاوية أثناء خلافته بأربعين ألف درهم وتوارثها الخلفاء الأمويون حتى وصلت للعباسيين. (زيدان، 1/ 129)

ومن ذلك نستنتج أن الخلفاء ووزراء العصر الأموي كانت أغلب طباعهم ورثوها عمن سبقهم من خلفاء وغيرهم، واقتدوا بهم، ولم يدخل فيهم التغيير والتطوير بدرجة كبيرة، رغم امتزاجهم مع البلدان المفتوحة، فكانوا شبه متممين لهم في ألبستهم أكثر من تطورها.

إن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يلبس خُفين متواضعين على شاكلة ما كان يرتديه من ألبسة متواضعة. (ابن عساكر، 1415، 535/19)

وهذا يدل على أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يتميز بتواضعه الشديد، حيث كان يفضل ارتداء خفين بسيطين يعكسان تواضعه وبساطته، وكان يفضل أن تكون ألبسته متواضعة (ابن عساكر، 1415، 19/ 535)، تتناسب مع أسلوب حياته المتواضع، وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (كان قبل الخلافة من أعطر الناس وأحسنهم لباساً. (ابن عبد ربه، 1986، 204/4)

وكان أغلب سراويله يمنية، (ابن عساكر، 1415، 19/ 535)، والخليفة الوليد بن يزيد (125-126هـ/ 743- 744م) كانت سراويله من الوشي، (الطبري، 922، 555/5)، وهنا نرى أن الخلفاء والوزراء معظم ألبستهم تعود إلى تفضيلاتهم الشخصية في اختيارها فكانت ألبسة الخليفة الوليد بن يزيد أغلبها ترجع إلى التقشف، حتى ذكر الأصفهاني: "أن الخليفة الوليد بن يزيد يلبس من خفاف الوشي على غرار ألبسته الأخرى الوشي". (الأصفهاني، 6/ 775).

ويتضح أن الخليفة الوليد بن يزيد كان يرتدي خفاف الوشي وهي نوع من الأحذية، وكان أيضا يرتدي الطيلسان، كما ذكر ابن عساكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يرتدي الطيلسان، وكان يلبس الشاذ كوته وهي ثياب غلاظ تصنع في اليمن. (ابن عساكر، 19/ 211- 249)، أي أن ألبسة الخليفة عمر بن عبد العزيز أغلبها تقليدية وكانت يمنية، أما الخليفة سليمان بن عبد الملك (96- 99هـ/ 714- 717م)، فقد ذكر الجاحظ (أنه يرتدي طيلساناً أبيضاً) (الجاحظ، 1968، 21/3) ويرتدي الجبة والبردة والخميصة، التي شاع استعمالها في زمن الرسول ﷺ واستمرت إلى العصر الأموي وحتى العصر العباسي وتعتبر من اللباس الثمين واستخدموا الحبرة[1]، (موسى، 1/ 373)

والأردية والعباءة قد استعملها المسلمون فوق الملابس الأخرى، وهي ضرب من الأكسية مفتوحة من الجهة الأمامية، واستخدموا المستقة وهي لباس خارجي وهو جبة فراء أكمامها طويلة، أصلها فارسية

(1) – الحبرة: ضرب من ثياب اليمن، وقيل ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن.

(مُشْته) فعربت، ولو رجعنا إلى ذكرها في الخلافة الراشدة حيث لبسها عمر بن خطاب رضي الله عنه، وكان يصلي بها ويداه في مستقة، ووجدت قبلها في عصر النبوة أهديت إلى الرسول ﷺ من ملك الروم (والملاحظ أن الدولة البيزنطية كانت تستخدم لقب الإمبراطور وليس الملك (الباحثة)، أهدى إلى الرسول الله ﷺ كما ذكر أنه " رُوي عن أنس أن ملك الروم أهدى إلى الرسول ﷺ مستقة من السندس، فلبسها رسول الله ﷺ - فكأنّي أنظر إلى يديها تذبذبان –فبعث بها إلى جعفر" (المطلوب، 1995، 113- 114).

ونستشف من ذلك أنه من الألبسة الفارسية، وكانت واسعة الأكمام، وكانت مزينة بالسندس؛ لأنها مصنوعة من الفرو، وأضيف لها السندس فسميت مشتقة من السندس، وشاع استخدام المطرف، وقد وجد استعماله في صدر الإسلام، واقتدوا به في العصر الأموي، (جودي، 1997، 61/1)، وكان بعض الخلفاء والوزراء يلبسون جُبة من الصوف الأبيض، وتكون أحيانا مرقعة من الصوف الخشن. Dozy (Noms,109- 110)

ونرى أن تعدد هذه الألبسة ربما تختص ببعض الفئات الاجتماعية، وأحيانا تكون عامة لكل أصناف الرجال، ولكن ما يهم أن معظم هذه الألبسة كانت سائدة في العصر النبوي والخلافة الراشدة، وسارت في العصر الأموي، وهذا دليل على أن الأغلب في العصر الأموي ساروا على الألبسة التقليدية، والذين ارتدوها ساروا سبقهم، أي على نهجهم، حبا لدينهم وتقاليدهم، وكان طابعهم الغالب تقشفي، أي أن ألبستهم كانت تمتاز بالبساطة، وعدم التفاخر، وبقوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم. (العبيدي، 250)

وهذا يدل على الثراء، وعدم استخدام البساطة في الألبسة، وامتزجوا بطباع البلدان المجاورة والمفتوحة، وتأثروا بها حتى وصل تأثيرها على ألبستهم؛ ومثال على ذلك كما ذكره أنهم لبسوا القُلنسوة التي تلبس على هيئة تكوير على الرأس يلف، ومن ألوانها المستحبة الأبيض والأسود، ويفضلون الأبيض.

(جودي، 2001، 98)

ولبسوا العمائم السوداء والبيضاء والحمراء، واستعملت العمامة لأغراض متعددة، إلى جانب غرضها الرئيسي (جودي، 1997، 66)، مما يدل هذا على أهميتها وهو ما أكده الخليفة عمر بن خطاب رضي الله (13- 23هـ/ 643- 644م)عنه وقوله إن العمائم تيجان العرب، وأيضا حبه للون الأبيض، وهم اقتدوا بذلك حبا للسنة النبوية، مع أن بعض الألبسة - ومنها الجبة - ورثوها من العصر النبوي والعصر الأموي إلا أنها اختلفت في شكلها ونوعها ولونها، حتى ذكرها العبيدي، بأنها ورثت الجبة في العصور التي تليها من أسلافهم فشاع استعمالها حتى شملت معظم طبقات المجتمع، من الخلفاء والأمراء، والفقهاء والخطباء، إلى الطبقات العامة، وهذا يدل على أن الجبة من مورثة من العصور التي سبقتها حتى أضحت شبه عامة لجميع الطبقات من الخلفاء والوزراء، والطبقات العامة. (العبيدي، 241)

وبهذا ترى الباحثة أن الأمويون قد حافظوا على الهوية العربية للملابس فالنص يتناول أهمية الألبسة، وخاصة الجبة، في الثقافة العربية الإسلامية وتأثيرها عبر العصور، فقد ظهرت أهمية الألبسة في التعبير عن الهوية، حيث أكد الخليفة عمر بن الخطاب أن رضي الله عنه "العمائم تيجان العرب"، مما يعكس القيمة الرمزية للألبسة، وتميز العرب أيضا بحب اللون الأبيض يُشير إلى تفضيل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللون الأبيض، وهو ما يعكس تقليداً مستمراً مستنداً إلى السنة النبوية.

يتضح من النصوص السابقة أن بعض الألبسة، مثل الجبة، وُرثت من العصر النبوي والأموي، رغم اختلافها في الشكل والنوع واللون عبر الزمن، ومن هذا المنطلق يتأكد للباحثة أن انتشار الجبة أصبحت شائعة بين مختلف طبقات المجتمع، من الخلفاء إلى الفقهاء والخطباء، وحتى الطبقات العامة، ولها الدلالة على الهوية وهذا الانتشار يدل على أن الجبة أصبحت جزءاً من التراث الثقافي الأموي، مما يعكس تواصل الهوية الإسلامية عبر العصور.

بشكل عام، يعكس النص كيف تساهم الألبسة في تشكيل الهوية الثقافية والدينية، وكيف تنتقل عبر الأجيال لتصبح رمزاً مشتركاً بين مختلف الطبقات.

ارتدى الخلفاء الملاءة والقباء، وهي من الثياب الفارسية الشائعة الاستعمال من مختلف الطبقات (جودي، 1997، 67)، وأن القباء كانت شائعة في العهد النبوي وحتى عصر الخلافة الراشدة، وأصبحت تتطور حتى صارت أقبية الأمراء والجنود والسلاطين في المجتمع الأموي، أقبية إما بيض أو مشهر أحمر وأزرق، وهي ضيقة الأكمام، ثم تطورت حتى أصبحت في تغير، ولبس أكمامها أكثر نقوش وزنية، في العصور التي تليها. (فاضل، 1975، 106)

وفي هذا الإطار ترى الباحثة أن النص السابق يتناول تاريخ الألبسة التي ارتداها الخلفاء الأمويون، مع التركيز على الملاءة والقباء، وفي هذا يُشير النص إلى أن الملاءة والقباء هما ثياب ذات أصل فارسي، كانت شائعة بين مختلف الطبقات، الأموي مما يدل على تأثير الثقافات المختلفة في الألبسة بين الحضارة الأموية والحضارة الفارسية، وليس هذا فقط ترى الباحثة أيضاً أن الشيوع في العصور المختلفة حيث يوضح أن القباء كانت تُستخدم منذ العهد النبوي وحتى عصر الخلافة الراشدة، مما يدل على استمرارية تقاليد الملابس عبر الزمن ومنها ترسخت في الدولة الأموية.

وبهذا فقد تطورت الأزياء يشار في سابق النص إلى أن القباء تطورت في المجتمع الأموي لتصبح أقبية خاصة بالأمراء والجنود، مع تفضيل ألوان معينة مثل الأبيض والأحمر والأزرق، مما يعكس الفخامة والسلطة الأموية.

وبكل هذه التفاصيل والتنوع يُلفت الانتباه إلى أن الأقبية أصبحت ضيقة الأكمام، مع تطور النقوش والزخارف في الحضارة الأموية، مما يعكس ذوق المجتمع وتغيرات الفنية في الملابس عبر العصور، وكذلك لها الرمزية والدلالة الثقافية حيث يعكس النص كيف كانت الألبسة الأموية تعبر عن المكانة الاجتماعية والسلطة، وكيف تطورت لتصبح رمزاً للهوية العربية في مختلف الفترات الزمنية.

وخلاصة قول الباحثة وبشكل عام، يُظهر النص كيف تعكس الألبسة الأموية التراث الثقافي والسلطة الاجتماعية، مع التأكيد على التطورات التي طرأت عليها عبر الزمن.

وقد ذكر أن الخليفة عبد الملك بن مروان (65 هـ - 86هـ/ 685م- 705م)، كان يفضل لبس الخفاف الصفر، وقيل إنه إذا لبسها لم يتجرأ أحد على لبس مثلها، حتى ينزعها (الابشيهي، 2004، 98)، وكان الخليفة عبد الملك بن مروان يفضل ارتداء الخفاف، ويُزعم أنه كان يختار هذه الألوان، بحيث يكون فريداً، ولا يتجرأ أحد على مثله، حتى يكون هو الشخص الوحيد الذي يحمل هذا النوع كوسيلة للتميز والتفرد، وقد ذكر اليعقوبي أنه قال: صالح بن عمرو، ورأيت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على المنبر معتما بعمامة سوداء، قد سدلها على فيه، ويتضح من ذلك أن ظهور معاوية بهذه العمامة كمظهر للقوة، والسلطة والتميز، وأيضا رمز للتواضع والتقشف. (اليعقوبي، 166/1)

وقد لاحظت الباحثة مما سبق أن هذه الفقرة تتناول تفضيلات الخليفة عبد الملك بن مروان في الملابس، بالإضافة إلى وصف مظهر اللباسي لمعاوية بن أبي سفيان، إنه كان يفضل الخفاف حيث يُظهر النص أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان يفضل ارتداء الخفاف، مما يدل على اهتمامه بالخفاف المصنوعة في الدولة الأموية وهي إحدى تفاصيل الشخصية في مظهره.

وأيضاَ تمكن الخليفة عبد الملك بن مروان في اختيار الألوان الفريدة حيث يُشير تاريخ الملابس إلى أنه كان يختار ألواناً مميزة ليكون فريداً، مما يعكس رغبته في التميز عن الآخرين، وهذا يُبين أهمية المظهر في التعبير عن السلطة في الدولة الأموية، وبهذا فقد تفرد كوسيلة للتميز حيث يُبرز النص كيف أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان يسعى لتمييز نفسه عن الآخرين من خلال اختيار أزياء لا يتجرأ أحد على ارتدائها، مما يُعزز مكانته كخليفة.

وأيضاً تستشف الباحثة أن الدلالة الرمزية في الفقرة السابقة كيف كانت الألبسة، سواء كانت فاخرة أو بسيطة، تُستخدم كوسيلة للتعبير عن الهوية الاجتماعية والسياسية، مع التركيز على القوة والتفرد.

وبشكل عام، يعكس النص العلاقة بين الألبسة والسلطة، وكيف تُستخدم الأزياء كوسيلة للتعبير عن القيم والمكانة في المجتمع الأموي.

أما عن ألبسة القادة والجيوش، فقد حرص العرب على ألبستهم واحتياجاتهم ومؤنهم، فأصبح للرماة الجيش والفرسان ألبسة خاصة بهم في صفوفهم وحروبهم، منها ألبسة الفرسان، وجاء في موسوعة التاريخ الإسلامي للعصر الأموي أن للفرسان ألبسة ومنها الدروع والخُوذ المصنوعة من الصلب المزينة بريش النسور، والمشاة والرماة لهم ألبسة خاصة، ودرعا طويلة، تغطي الجسم، وأخرى صغيرة مستديرة، أيضا لها عقدة في الوسط وأقبية يرتديها الفرسان لصد الهجمات، تكون هذه الأقبية قصيرة متدلية إلى تحت الراكبة مع ما يحتاجونه في آلية الحرب، ومن العتاد والعدة. (طهبوب، 181)

ويتضح للباحثة من السابق أن الفقرة تتناول تفاصيل ألبسة القادة والجيوش في العصر الأموي، مع التركيز على أهمية الملابس في سياق الحروب والمعارك التي خاضتها الدولة الأموية، حيث يضح جلياً أهمية الألبسة العسكرية ويُظهر النص كيف كان العرب يعيرون اهتماماً كبيراً لألبسة الجنود والقادة واحتياجاتهم، مما يدل على الوعي بأهمية المظهر في الحرب.

وخلاصة قول الباحثة أن ملابس العسكريين كانت جزءاً أساسياً من الاستعداد للحرب، مع التركيز على الوظائف العملية والرمزية للأزياء في سياق القوة والتميز في المعارك.

ونرى من ذلك ضرورة أن تكون الألبسة خاصة بهم، ومتناسقة ومناسبة لهم في الحركة عند لبسها، لكي يسهل عليهم ممارسة مهنتهم كفرسان، أو رماة أو جيوش، مع وجود العديد من العتاد والعدة الخاصة بهم.

وعند دفن الموتى في العصر الأموي، الأغلب لم يحدد لدفن الموتى ملابس خاصة بهم كالكفن الأبيض في وقتنا الحالي، بينما بعض الخلفاء وغيرهم يدفنون بألبستهم الخاصة بهم، مثل القميص والعمامة، كما ذكر العلي أنه عند موت عمر بن عبد العزيز (كفن في خمسة أثواب، يروي أنها من كرسف، وفي رواية أخرى أن منها قميصا وعمامة، ولما مات واقد بن عبد الله بن عمر بالسقيا وهو محرم، كفنه والده ابن عمر في خمسة أثواب فيها قميص وعمامة؛ ومن ذلك يتضح أن أثواب الدفن متعددة، ولكن القميص والعمامة من بين أثواب الدفن، وهذا يعكس تواضع عمر بن عبد العزيز ورغبته في التخلص من الزخرفة والفخامة والاقتصار على أشياء بسيطة ومتواضعة عند موته، وكان في هذا العصر الأغلب يكفن الشخص الميت بآخر ملابس كانت عليه ومنها القميص والعمامة إن لبسهما. (العلي، 2003، 260- 261)

وتستنتج الباحثة مما سبق أن النص يتناول عادات دفن الموتى في العصر الأموي، مشيرًا إلى عدم وجود تقليد محدد لملابس الكفن كما هو الحال اليوم. يبرز النص بعض الممارسات الخاصة بالخلفاء، مثل دفنهم بملابسهم الشخصية، وعدم تحديد ملابس دفن خاصة: في العصر الأموي، لم يكن هناك تقليد

موحد لملابس الكفن، مما يعكس تنوع العادات، ولكن معظم الموتى يكفنون بالكفن المتعارف عليه، ويتضح أن القميص والعمامة هما من الملابس المستخدمة في التكفين، مما يدل على البساطة والتواضع في التعامل مع الموت، حيث أن الخليفة عمر بن عبد العزيز تم تكفينه بخمسة أثواب، مما يعكس رغبة في البساطة، ويظهر تواضعه في الحياة والموت. هذا يبرز القيم الروحية والاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة، والممارسات الشخصية في تكفين واقد بن عبد الله بن عمر بنفس الطريقة يعكس التقاليد الأسرية والممارسات الشخصية المتبعة في زمنهم.

والخلاصة يتضح من النص أن هناك تباينًا في عادات الدفن في العصر الأموي، حيث كانت البساطة والتواضع قيمًا مهمة، خاصة عند الشخصيات البارزة مثل الخلفاء. كما يعكس استخدام الملابس الشخصية في التكفين صلة الإنسان بحياته واهتمامه بالقيم الروحية على المظاهر.

وفي نهاية العصر الأموي دخل الاحتكاك والامتزاج ببلاد الفرس والروم وغيرها ما أثر على بعض الخلفاء، وكانوا أضعاف في الحكم حتى إنهم حاولوا الخروج من تقاليد أسلافهم وأجدادهم وأصبحوا يرتدون ما يحلوا لهم، وأصبح هناك من يحاسبهم على ألبستهم، وذكر ذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد، وقد عاب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ذلك على بني أمية، وعدهُ خروجا عن مبادئ الإسلام حين قال لعبد الله بن مروان الأموي بعد أن جلبه من سجنه قال له: "فلماذا تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم". (ابن عبد ربه، 4/ 228)

وهنا يعاتب الخليفة العباسي بني أمية على هذه الألبسة التي ارتداها عبد الله بن مروان، ويراها غير لائقة ولا جائزة في الدين الإسلامي بارتدائها للرجال، ولا يتصفون بها في الدولة الأموية، ووصفها بالخروج عن مبادئ الإسلام وسنته؛ لأنه في الإسلام جاز للرجل أن يرتدي في ألبسته ما يجوز بمقدار أصبعين فقط.

ويتضح للباحثة جليا أن النص يتناول موقف الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من ممارسات بني أمية المتعلقة بملابسهم، مُشيرًا إلى انتقاده لهم بسبب ارتداء الديباج والحرير واستخدام الذهب والفضة حيث الانتقاد المباشر أن الخليفة أبو جعفر المنصور يعاتب عبد الله بن مروان الأموي، مما يبرز العلاقة المتوترة بين العباسيين والأمويين، هذا الانتقاد يعكس كيف كانت السلطة العباسية تسعى لتأكيد هويتها الدينية والسياسية، والمبادئ الإسلامية ويرى أن ارتداء هذه الألبسة يتعارض مع تعاليم الدين، مما يشير إلى أهمية التمسك بالمبادئ الدينية في الحكم، والواضح من النص أنه يشير إلى قيود معينة على ملابس الرجال في الإسلام، حيث يُسمح لهم بارتداء ما يتناسب مع مقدار محدود.

هذا يعكس التوجه نحو البساطة والتواضع كقيم مركزية في الإسلام، ولكن في بعض الأحيان تكون الملابس رمزًا للترف والتفريط في القيم، مما يدل على الفجوة بين الممارسات الحياتية للطبقة الحاكمة وتوقعات المجتمع الإسلامي، ويُظهر النص كيف أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور استخدم الانتقاد لممارسات بني أمية كوسيلة لتعزيز سلطته ومبادئه يعكس ذلك صراعًا تاريخيًا بين القيم الإسلامية والترف، ويؤكد على أهمية البساطة والتواضع في الثقافة الإسلامية.

وذكر في صحيح البخاري "حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا عاصم، عن أبي عثمان قال: كتب إلينا عمرو بينما نحن بأذربيجان، أن النبيَّ ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا، ووصف لنا النبيَّ ﷺ إصبعيه، ورفع زهير الوسطى والسبابة"، (البخاري، 47) أي أن المسلمين من الرجال لا يرتدون ألبسة تحمل الحرير أكثر من مقدار أصبعين بالأصبع الوسطى والسبابة، فأكثر من ذلك محرم وخروج من الإسلام كما ذكره أبو جعفر، وعوقب عبد الله بن مروان على فعلته، ونلاحظ في الخلافة الراشدة أن الخلفاء لم يتركوا رجالهم في فتوحاتهم أن يؤثر عليهم الامتزاج والاختلاط بهم، فيرسلون لهم قواعد لبس الإسلام أينما كانوا، لينبهوهم بما حث عليه الإسلام حتى لا تغرهم أنفسهم، ويرتدون ألبسة البلدان الأخرى، بما فيها من محرمات عليهم، وليبقى طابع الدين الإسلامي لديهم أينما كانوا وينشرونه.

3.2 ألبسة العلماء والكُتّاب والتجار:

إن ألبسة العلماء في العصر الأموي كانت تختلف عن ألبسة العامة للناس في ذلك الفترة سواء علماء العلم أم علماء الدين مثل الفقهاء والخطباء في العصر الأموي إنهم يحملون عادة لباساً يعكس مكانتهم وسلطتهم العلمية والدينية حيث من طبيعة الحال يرتدون ألبسة بسيطة متواضعة تعكس طبعهم الديني وتوجههم الروحي والتواضع في الحياة، وكانت العمامة من أهم ألبستهم والتي تعتبر حتى اليوم جزءا من الزي التقليدي للعلماء والعلماء الدينيين في العالم الإسلامي، حيث كانت ألبستهم تتأثر بالثقافة والتقاليد العربية والإسلامية والأكثر اقتداء بما سبقوهم من خلفاء وعصر النبوة رضي الله عنهم أجمعين.

في بعض الأحيان، عندما يتطلع الرجل إلى السعي للعلم والعمل به والانخراط في مجال الفقه. ينصح له بارتداء ملابس الفقهاء، مثل العمامة الخاصة بهم، وذلك لأنها تعكس بعض القيم النبيلة والمروءة التي يتمتع بها هؤلاء العلماء الأفاضل حيث تعكس الاحترام والتواضع والعدالة والعدل ويعبر عن التواضع أمام المعرفة والحكمة التي يتمتع بها الفقهاء، حيث ذكر السيوطي إن للفقهاء والعلماء لبس خاص بهم مثل العمامة وعندما رغب رجل بالعلم واشتغل به وخالط الفقهاء فأمروه أن يلبس لباس الفقهاء لأنه في ذلك نوعا ما لمروءته، وهذا يشير إلى أن ارتداء ملابس الفقهاء والعلماء إلى الالتزام بالقيم النبيلة والأخلاقية التي يجسدها الفقهاء ويعكس احترامهم للعم والحكمة. (السيوطي، 1982، 72)

ويذكر أن من العلماء والفقهاء والقضاة من يرتدون العمائم وقد تكون تختلف عن بعضها في هيئتها وأحيانا مادة صناعتها فذكر قد تكون عمائمهم من شاشات كبار للغاية والبعض منهم يرسل بين كتفيه ذؤابة، تلحق طرف سرجه إذا ركب، ومنهم من يلبس فوق ثيابه دلقا متسع الأكمام، طويلا مفتوحاً فوق كتفيه، سابلا على قدميه، حيث يتميز بعض العلماء والقضاة يلبس طرفة تستر عمامته تنسدل على ظهره. (القلقشندي، 4/ 44)، وبطبيعة الحال ترى الباحثة من كل هذا أن النص يتناول تقاليد ارتداء العمائم بين العلماء والفقهاء والقضاة، موضحًا تنوع أشكالها وموادها، وتنوع العمائم حيث يشير إلى اختلاف أشكال العمائم ومواد صناعتها، مما يعكس التنوع الثقافي والاجتماعي في عصر بني أمية، هذا التنوع قد يدل على اختلاف المدارس الفكرية أو المناطق الجغرافية.

وكذلك له الرمزية الثقافية فقد يكون ارتداء العمامة يعتبر رمزًا للعلم والسلطة في المجتمع الأموي. فالعمائم لا تقتصر على كونها زيًا، بل تعكس مكانة الشخص ومكانته في المجتمع الأموي، وهناك تفاصيل وصفية حيث يصف النص بعض التفاصيل الدقيقة حول العمائم، مثل "ذؤابة" و"دلقا متسع الأكمام"، مما يضيف عمقًا للصورة الذهنية ويعكس الاهتمام بالتفاصيل في الثقافة الإسلامية، وكذلك الاختلافات بين العلماء يبرز النص كيف أن بعض العلماء مثل الشافعي والحنفي قد يتميزون بطرق معينة في ارتداء العمائم، مما يدل على أهمية الهوية والتقاليد الشخصية في الفقه.

وخلاصة الحديث عن العمائم أن لها أهمية كجزء من الهوية الثقافية والدينية للعلماء والفقهاء في الدولة الأموية. كما يُظهر التنوع في الشكل والمظهر كعلامة على التقاليد المختلفة والاحترام للمكانة العلمية.

بذلك يتضح أن لكل فئة لباس خاص تشتهر به، وقد يختلف في الشكل والتصميم وفقا للتقاليد والعادات الإسلامية السائدة، ويشاع أن العلماء والفقهاء والقضاة قد يرتدون ثياباً تعرف باسم العلماء، ويتميز هذا اللباس بأنه مصنوع من قماش ناعم وفاخر، وتكون في بعض الأحيان من الشاشات الرفيعة، ومنهم أولئك العلماء والقضاة، الشافعي والحنفي، تكون ألبستهم من القماش المناسب، ويستخدمون العمامة لتغطية الرأس بشكل كامل أو تثبيتها على الخلف لنستدل على الظهر، وتوضع على العمامة قطعة من الخلف، تغطي الجزء العلوي من العمامة، ونستدل على ظهر القاضي، وتختلف ألبستهم بحسب الموسم، من الصيف إلى الشتاء، قد ذُكر أنهم كانوا يرتدون في فصل الشتاء الخفاف من الأدم الطائفي، ويرتدون الفوقاني من ملبوسهم الصوف الأبيض. (الرفاعي، 170- 171)

ويرتدون حلل الوشي والخز القوهي، ويروي الأصبهاني عن رجل قال: كنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية، وهم في القوهي والوشي؛ (العلى، 2003، 275)، فيذكر أن العلماء والقضاة كانوا يفضل البعض منهم في ألبستهم الأزر، ولا يلبسون السراويل، وذكر عن الذهبي قوله: ((نحن نلبس الأزر، ولا

نلبس السراويلات)). (الذهبي، 11/ 428)، وتلاحظ الباحثة أن عادات ملابس العلماء والقضاة في فترة الدولة الأموية ارتداء الأزر (أو الأزرار) بدلاً من السراويل، هو نوع من الألبسة التي تُلف حول الجسم، وغالبًا ما تكون طويلة وتغطي الساقين. يُعتبر ارتداؤها علامة على البساطة والتواضع، وأن بعض العلماء والقضاة في الدولة الأموية كانوا يفضلون الأزر، مما يعكس توجهًا نحو التمسك بالبساطة والاحتشام، وهذا التفضيل قد يكون مرتبطًا بتعاليم الدين الإسلامي، التي تشجع على التواضع في المظهر.

والنص يبرز القيم الثقافية والدينية المتعلقة بالملابس في المجتمع الأموي، مشيرًا إلى أن العلماء والقضاة كانوا يميلون إلى ارتداء الأزر كخيار يعكس البساطة والتواضع. هذا الاختيار كان له دلالات عميقة تتعلق بالهوية والامتثال للتعاليم الإسلامية.

وقد كانوا يلبسون الأزر، بما تحوي من الحجزة[1]، (الأصفهاني، 14/ 45)، ولا يرتدون السراويل، حيث كانت السراويل يرتديها الرجال والنساء على حد السواء، وتكون هذه السراويل واسعة وفضفاضة، تستر أسفل الجسم حتى كعب القدم، وهي تكون ضيقة من أسفل ومتسعة من الأعلى، وتصنع من القطن (دوزي، 1972، 168-169)، فيرونها غير مناسبة لهم فلا يرتدونها؛ والقاضي يستكمل ما جرت به العادة يلبسه في العمامة والطيلسان، ويتميزون بلبسهم للقلانس والعمائم السود، والطيالسة السوداء، اقتداء بالذين سبقوهم، فقد اعتم ﷺ عند دخوله مكة عام الفتح بعمامة سوداء تميز بها ﷺ عن غيره. (الماوردي، 1972، 2/ 243)

ويتضح من ذلك كله أنه من عادة القاضي أن يكمل مظهره التقليدي، بارتداء العمامة والطيلسان، ويتميز القضاة والعلماء عادة بارتداء القلانس أو العمائم السوداء، والطيلسان الأسود اقتداء بالذين سبقوهم من عصر النبوة، وقد ذكر دوزي عن النويري نصاً فيه إشارة إلى البيقار، باعتباره من ألبسة القضاة وذلك بمناسبة وفاة قاضٍ. (دوزي، 74)

وتستنطق الباحثة من النص أن المستشرق دوزي أشار إلى البيقار باعتباره نوعًا من الملابس المرتبطة بالقضاة، وذلك في سياق حديثه عن وفاة أحد القضاة وهو نوع من الألبسة التقليدية، غالبًا ما يُعتبر لباسًا رسميًا أو خاصًا بالطبقات العليا والمناصب القضائية يمكن أن يكون له تصميمات معينة تعكس المكانة الاجتماعية ويُستخدم في المناسبات الرسمية، ويعكس هيبة القاضي ومكانته في مجالس القضائية في الدولة الأموية، وذكر البيقار في سياق وفاة قاضٍ يدل على أن هذه الملابس كانت مرتبطة بشكل وثيق بمكانة القاضي الاجتماعية والمهنية في الدولة الأموية، ولها رمزية خاصة في الدولة الأموية حيث كانت

(1) - الحجزة: معقد الإزُر أي الذي يُشد به الأزر.

تعكس القيم الاجتماعية والدينية للقاضي، وارتداء البيقار من قبل القضاة يعكس احترامهم للسلطة القضائية والتزامهم بمسؤولياتهم أمام الخليفة، وأيضا يظهر أن الملابس كانت جزءًا من الهوية الثقافية للقضاة، وتعبر عن مكانتهم في المجتمع الأموي .

وامتازت العمامة بأنها من الألبسة التي تفضّل في جميع المناسبات لدى البعض، أي في مناسبات مختلفة ولطبقات متنوعة، (الأصفهاني، 190/10)، غير أنها تختلف عن العمائم في شكلها وحجمها ولونها باختلاف المركز الاجتماعي والعلمي (حسن، 443) وأما بخصوص أهمية لبسها - مع كونها عادة من عادات العرب - غير أن لها عدة مهام، كما ذكرها الجاحظ بأنها جنة في الحرب، ومُكْنَةٌ من الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندي، ووقاية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي تعد عادة من عادات العرب". (الجاحظ، 1993، 3/ 781).

وترى الباحثة من النص أن من الفوائد والخصائص المرتبطة بارتداء الملابس التقليدية، ويعكس القيم الثقافية والاجتماعية للعرب، ويشير النص إلى أن الملابس توفر الحماية في مواقف الخطر، مثل الحروب. هذا يعكس أهمية الملابس كوسيلة للدفاع عن النفس، وأيضاً مُكْنَةٌ من الحر تدل على قدرة الملابس على حماية الشخص من درجات الحرارة العالية، مما يعكس أهمية اختيار الأقمشة المناسبة في المناخات المختلفة، ومدفأة من القر تشير إلى قدرة الملابس على توفير الدفء في الأجواء الباردة.

يعكس هذا فهم العرب لاحتياجاتهم المناخية الشتوية، والملابس تعكس الهيبة والوقار، خاصة في المناسبات الرسمية أو الاجتماعية. هذا يعكس القيم الثقافية التي تفضل المظهر الأنيق، والملابس توفر الحماية من الظروف البيئية أو المخاطر، مما يعكس دورها العملي في حياة الأفراد، وقد تشير هذه العبارة إلى أن نوعية الملابس وطرازها يمكن أن تعطي انطباعًا بزيادة الطول أو الهيبة. هذا يعكس التأثير النفسي للملابس على كيفية رؤية الآخرين للشخص، ويشير النص إلى أن هذه الملابس ليست مجرد أدوات وظيفية، بل هي جزء من الهوية الثقافية والتقاليد، تعكس هذه العادة الاحترام للقيم الاجتماعية والتاريخية للدولة الأموية.

ومن هنا يتضح أن للعمامة عدة أشكال وألوان، مع اختلاف في طريق لبسها، وقد ذكر أن طريقة لبسها تختلف باختلاف الأشخاص والطبقات، ولم تأخذ شكلا موحداً، وإنما تلبس بعدة طرق؛ أحياناً تلبس العمامة وحدها، وأحيانا على القلانس، وأحيانا على الشاشيات فالعلماء والقضاة يرتدونها على القلانس، وأحياناً على الشاشيات. (المقريزي، 1270، 5/2)

وخلاصة قول الباحثة أنه يقدم وصفًا شاملًا لفوائد الملابس التقليدية، مما يعكس الفهم العميق للمجتمع العربي لاحتياجاتهم الثقافية والاجتماعية. الملابس تعتبر رمزًا للهوية والحماية، وتعكس القيم التي تمثلها

في المجتمع؛ وتتعمق الباحثة في تفصيل ما ذكر حيث أنه لا يوجد نمط موحد لارتداء العمامة؛ فكل فئة من الناس فقد تعمد الأمويون أسلوبًا مختلفًا فهذا يدل على التنوع الثقافي والاجتماعي في أساليب اللباس، حيث أن العمامة وحدها يمكن أن يرتديها الشخص بمفردها، مما يعكس بساطة الاختيار أو اعتمادها في سياقات غير رسمية، على القلانس القلنسوة هي غطاء رأس آخر يمكن أن تُلبس تحت العمامة، مما يضيف طبقة من الحماية أو الأناقة.

وعلى الشاشيات والشاشية هي نوع آخر من الأغطية، ويمكن أن تُستخدم كقاعدة لوضع العمامة فوقها، مما يعكس التنوع في الأقمشة والأشكال، والعلماء والقضاة يفضلون ارتداء العمامة على القلانس، مما يدل على المكانة الاجتماعية والاحترام المرتبط بملابسهم. هذا يعكس كيف يُعبر اللباس عن الهوية والاحترافية في الدولة الأموية، وتستنتج الباحثة من النص أنه يبرز أهمية التنوع في أساليب ارتداء العمامة، موضحًا كيف أن هذا التنوع يعكس الاختلافات الثقافية والاجتماعية. يوضح أيضًا كيف أن الملابس يمكن أن تعكس مكانة الفرد في المجتمع، مما يزيد من تعقيد فهمنا للعادات والتقاليد في الثقافة العربية.

ولم يكتف العصر الأموي بهذا التطور للعمائم وتعددها، بل زاد أكثر تطوراً في فترات متتالية، وخاصة في نهاية العصر الأموي حيث زادوا من طولها وشكلها، فأصبحت أغطية الرأس أكثر تنوعاً، وزاد من تطورها في العصور، التالية للعصر العباسي، ويُذكر أنه أُطلق على بعض العمائم اسم الكوارة، أو الكوارة من زيادة لف العمامة. (العبيدي، 122)

غير أن العمائم في استعمالها، لم تكن مقتصرة على فئة معينة، بل كانت من الألبسة المشتركة، بين العديد من الفئات، وكانت تختلف باختلاف الأشخاص، والطبقات والوظائف، ولم تأخذ شكلاً واحداً، ولكنها في نهاية الأمر دليل على الهيبة والوقار، فهنا تتنوع وتتغير في لبسها ولونها، في بعض من الوظائف، مثل الخطباء فقد كان لبس العمائم له ضرورة، وقد ذكر الجاحظ: "الخطيب لا يلبس الملحفة ولا الجبة، ولا القميص ولا الرداء، وإنما الأشياء التي لابد منها هي العمامة والمخصرة فهي من الضرورة لبسها". (الجاحظ، 3/ 92-101)

ومن هنا يتضح ضرورة وأهمية العمامة، لبعض الوظائف والفئات، حتى إنهم أطلقوا عليهم أهل العمائم، وهذه الفئات متميزة بالوقار، والخبرة العلمية، حتى ذكر إنه مع مرور الزمن لم تفقد العمامة مكانتها وأهميتها، بل نجد أن فئة من المجتمع الأموي تميزت بلبسها، حيث وُصف أرباب الوظائف والعلماء والأدباء، بأهل العمائم (عاشور، 1992، 77)، إلى درجة أن الظرفاء من الأمويين يميلون إلى إطالة العمامة. (المقدسي، 1906، 29)

ويذكر الصّابي أن القضاة والفقهاء كانوا يلبسون القلنس المستديرة الضخمة، ثم استبدلت بالعمائم السود، وهذا راجع إلى تعددها وتطورها، حتى تغير شكلها على حسب الفئات والوظائف، في المجتمع الأموي. (الصابي، 1964، 91)، حيث أن النص يتناول تطور الملابس التقليدية، محددًا كيف أن القضاة والفقهاء كانوا يرتدون القلنس المستديرة الضخمة، ثم انتقلوا إلى ارتداء العمائم السود، والقلنس المستديرة الضخمة نوع من غطاء الرأس الذي كان يُعتبر رمزًا للمعرفة والسلطة في المجتمع الأموي، وأيضاً لها الدلالة الثقافية حيث أن ارتداء القلنسوة يعكس مكانة الفقهاء والقضاة، حيث كانت تُشير إلى الاحترام والتقدير في المجتمع الأموي، وأن استبدال القلنس بالعمائم السود كنوع من التغيير حيث أن القلنسوة تم استبدالها بالعمائم، مما يعكس التحولات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الأموي، ولها رمزية اللون الأسود قد يحمل دلالات معينة، مثل الجدية أو الوقار، مما يجعله مناسبًا للمناصب الدينية والقضائية، وتعددها وتطورها، والتنوع: يوضح النص أن هناك تنوعًا في أشكال العمائم، مما يشير إلى تكيُّفها مع احتياجات المجتمع المختلفة، وتأثير الفئات والوظائف حيث يُظهر كيف أن شكل العمامة قد يتغير وفقًا للطبقات الاجتماعية والوظائف، مما يعكس تعقيد الهيكل الاجتماعي في العصر الأموي، والنص يبرز تطور الملابس التقليدية كجزء من الهوية الثقافية والدينية. يشير إلى كيف أن القضاة والفقهاء تأثروا بالتغيرات الاجتماعية، مما يعكس تغيرات المجتمع الأموي وقدرته على التكيف مع التغيرات الثقافية، كما يدل على أهمية الملابس كرموز تعبر عن المكانة والوظيفة في المجتمع الأموي.

أيضا يذكر أن الرصافية كانت من أغطية الرأس وتعني العمامة والقلنسوة معا، وهي نوع مخصص من القلانس المعممة، وكانت خاصة بأهل العلم، والأئمة والخطباء. (الجاحظ، 1955، 100)،

ويتضح أن هذا النص يتناول مفهوم "الرصافية" كنوع من أغطية الرأس، موضحًا دلالاتها واستخداماتها في المجتمع، وهي العمامة والقلنسوة يشير النص إلى أن الرصافية تشمل كلا من العمامة والقلنسوة، مما يوضح تنوع أشكال أغطية الرأس المستخدمة، وأن التسمية هي استخدام مصطلح "الرصافية" يدل على خصوصية هذا النوع من الأغطية، كما يعكس طابعها الثقافي، وأن أهل العلم تُعتبر الرصافية مخصصة لرجال العلم مثل الفقهاء والأئمة والخطباء، مما يعكس مكانتهم العالية في المجتمع، ولها رمزية ارتداء الرصافية يعكس الاحترام والتقدير للمعرفة والسلطة الدينية، مما يزيد من هيبة الشخص الذي يرتديها، ويوضح النص كيف أن الرصافية ليست مجرد غطاء رأس، بل هي رمز للهوية الثقافية والدينية. تعكس التقاليد والقيم المرتبطة بالعلم والدين.

ونستنتج مما سبق أهمية الرصافية كرمز للمعرفة والسلطة في المجتمع. كما يُظهر كيف أن أغطية الرأس تعكس الهوية الثقافية، وتُعبر عن الاحترام والتقدير لأهل العلم والدين. يُظهر هذا التحليل كيف أن

الملابس تلعب دورًا مركزيًا في التعبير عن القيم الاجتماعية والدينية في المجتمع، كما أن قضاة المذاهب، كالشافعي والحنفي كانوا يلبسون فوق العمامة طرحة لزيادة هيبتهم. (دوزي، 255)

ويتحقق من ذلك أن النص يتناول كيفية ارتداء قضاة المذاهب، مثل الشافعي والحنفي، للطرحة فوق العمامة كوسيلة لتعزيز هيبتهم ومكانتهم في المجتمع، ويشير النص إلى قضاة المذاهب الإسلامية، مثل الشافعي والحنفي، مما يدل على أهمية الفقهاء في توجيه الأمور الدينية والقضائية، وهؤلاء القضاة يمثلون مدارس فكرية مختلفة ويتميزون بتقاليد معينة في اللباس، وارتداء الطرحة وهي قطعة قماش تُستخدم لتغطية الرأس أو كإضافة للعمامة، مما يعكس طابعًا خاصًا في المظهر، وارتداء الطرحة فوق العمامة يُظهر اهتمام القضاة بالهيبة والمظهر الرسمي، مما يعزز من قوتهم ومكانتهم، ويشير النص إلى أن ارتداء الطرحة يُعتبر وسيلة لزيادة هيبة القضاة. هذا يعكس أهمية المظهر في المجتمع الأموي، حيث يُعطى لبس القضاة قيمة رمزية، والملابس تعكس الاحترام والسلطة، وتساهم في تعزيز الثقة من قبل الناس، وأيضاً النص يبرز كيف أن قضاة المذاهب الإسلامية يستخدمون الطرحة كوسيلة لتعزيز هيبتهم ومكانتهم. يشير إلى أهمية المظهر في السياقات القضائية والدينية، ويعكس القيم الثقافية المرتبطة بالسلطة والمعرفة في المجتمع الإسلامي.

كما أن الأطباء يرتدون عمامة كبيرة، (ابن الجوزي، 1306، 127)، ويلبس التجار القلانس من النوع الطويل، ذات اللون الأسود (الطبري، 4/48)، واستخلاصا لما سبق أن تقاليد اللباس في مجتمع الأموي، حيث يُظهر كل فئة اجتماعية نمطاً مميزاً من الملابس يعكس هويتها ووظيفتها، حيث كان الأطباء يرتدون عمامة كبيرة، مما يدل على مكانتهم أو تخصصهم في المجال الطبي. العمامة قد ترمز إلى الحكمة أو المعرفة، وأما التجار يرتدون قلانس طويلة سوداء، مما قد يشير إلى تقاليد التجارة أو الهوية الثقافية لهم. اللون الأسود غالباً ما يرتبط بالجدية والاحترافية، ولكل هذا له دلالات اجتماعية الملابس تعكس الفروق الاجتماعية وتساعد في تحديد الأدوار داخل المجتمع، وهذه الاختلافات تساهم في تشكيل الهوية الثقافية وتعزيز الانتماء بين الأفراد في كل فئة.

ويمكن أن تعكس هذه الأنماط من اللباس القيم والتقاليد المتأصلة في المجتمع الأموي، وكيف يتم التعبير عن الهوية من خلال المظاهر وتُظهر كل هذا كيف تُستخدم الملابس كوسيلة للتعبير عن الهوية الاجتماعية والمهنية في الدولة الأموية، مما يعكس التقاليد الثقافية والفروق بين الأفراد في المجتمع.

وشاع لبس الطيلسان بين الرجال في العصر الأموي، لدى العديد من الفئات (ابن عبد الحكم، 1967، 140)، كما يرتديه الفقهاء والقضاة (الذهبي، 2/ 264)، حيث أصبح الطيلسان للقضاة يخفي كامل الظهر. (أمين، 102)

ونستنتج من ذلك أن لبس العمامة والطيلسان - مع أنه اختلف في لبسه لكل فئة ووظيفة - ولكنه ما زال على الرسم الإسلامي، اقتداء بطريقة السلف، وغيرهم في الألبسة، ولم يؤثر عليهم اندماجهم مع بلاد الفرس والروم وغيرهم في البلدان المفتوحة، إلا بما يرونه يتماشى مع الدين الإسلامي، لكنهم طوروها، وجعلوها تناسب التوجه الطراز الإسلامي.

والجدير بالذكر هنا أن كل طبقة من طبقات المجتمع، قد تميزت بلبسها الخاص بها، والذي يميزها عن غيرها، كاتخاذ القضاة القلانس، والخلفاء والوزراء العمائم، والعامة اتخذت العمامة فقط؛ وهكذا نرى ألبستهم تحكي وتعبر عن مكانتهم، وتحدد لكل وظيفة نوعها من الألبسة. ويذكر أن القضاة كانوا يرتدون قباء مشقوقة الأكمام، حيث تستعمل الأكمام المشقوقة لحفظ بعض الأشياء (في مكان الجيوب حاليا) أو كانت لباسا للوزراء والكتاب، وكذلك العمامة لها عدة ألوان تختلف على حسب الوظيفة، والشائع منها للقضاة والكتاب اللون الأسود، وهو الزِّي الرسمي لهم. (رحمة الله، 1967، 191)

إن جميع الألبسة تخص أصنافاً معينة لها، مع أن بعض الألبسة تكون مشتركة بين بعض الفئات وذكر تحديد نوع اللبس للملبوس عند الثعالبي أن من التمثيل الذي ذكره (البسْ لكلِّ حالةٍ لبوسها). (الثعالبي، 1983، 283)، مما لا شك فيه أن الجملة تعبر عن أهمية اختيار الملابس المناسبة وفقًا للمناسبة أو الحالة الاجتماعية، مما يعكس الذوق والاحترام، وأيضاً التناسب مع السياق تعني أنه يجب أن نكون واعين لما يتطلبه كل سياق، سواء كان حفلاً، اجتماعاً رسمياً، أو مناسبة غير رسمية، وهذا ما طبقه الأمويون في حياتهم، وكذلك تستنطق الباحثة من الجملة أنها تشجع على الوعي بالمظهر الخارجي وكيف يمكن أن يؤثر على انطباعات الآخرين، مما يعكس شخصية الفرد وثقافته، أي الجملة تدعو إلى أهمية اختيار الملابس المناسبة لكل موقف، مما يساهم في تعزيز الفهم الاجتماعي والاحترام المتبادل.

فالشعراء لهم اهتماماتهم بألبستهم ومظاهرهم، حتى كانت تهز الخلافة الأموية وتثير الناس بشِعرِهم، حتى ذكر أن من ألبستهم العمامة، والذراعة والبطيط[1]، (الشابشتى، 1966، 44)، وأيضا يذكر أن ذوي المروءة من الأدباء من ألبستهم النعال، وكانت النعال متعددة الأنواع، من حيث شكلها ومظهرها وصنعها، فمنها النعال النرويجية والثخان التساجين الكتانية، والمشعرة اليمانية، ويرتدون الخفاف الهاشمية، وأيضا يرتدون الجوارب من الأدم الخفيف بالخز أو المرعزي والقز، ويرتدي هذه الأنواع حتى الرجال الظرفاء، (العلى، 2003، 59).

(1) البطيط، بكسر الباء، نوع من الأحذية التقليدية في العراق، يشبه في تصميمه رأس الخف، يُعتبر البطيط في اللغة العامية خفا مقطوعا، ما يعني أنه يستخدم كحذاء بدون ساق.

وذكر الأندلسي أنهم كانوا في مجالسهم يرتدون فرجية ووشي وغلالة، (الأندلسي، 6/ 224)، وذُكر في ألبسة العلماء أن محمد الحنفي كان واقفاً بعرفات، وعليه برد ومطرف خز أصفر؛ وأنهم يلبسون الثياب البيض الغير منقوشة، والقلانس الطويلة، ويعمُمون بعمامة، ويلبسون في أقدامهم الخفاف، ويفضل البعض منهم لبس الأُزُر. (دوزي، 168-174)

ويتضح مما سبق أن النص يتناول تفاصيل الألبسة التقليدية التي يرتديها العلماء، مع التركيز على الأزياء المرتبطة بمناسبة الحج أو العمرة، حيث وصفت ملابس محمد الحنفي كرمز للعلماء، مما يدل على مكانته واهتمامه بالمظهر خلال مناسك الحج، حيث كانت برد ومطرف خز أصفر ويشير إلى استخدام مواد فاخرة، مما يعكس الذوق الرفيع والهيبة.

ونستشف من ذلك أن الألوان والأنماط الثياب البيضاء تُعتبر رمزاً للطهارة والنقاء، وهي مناسبة لمناسك الحج كما هو متعارف عليه في السنة النبوية المشرفة، وأيضاً غير منقوشة لتكون تحمل البساطة والابتعاد عن التعقيد في الزينة، مما يعكس روح الحج، والقلانس الطويلة تدل على تقاليد معينة في اللباس العلمي، وتوفر نوعاً من الهوية الثقافية، والعمامة ترمز إلى الحكمة والمعرفة، وتعتبر علامة على مكانة العالم، و الخفاف: تدل على الراحة والعملية، وهي ملائمة للقيام بمناسك الحج، والأزر اختيار البعض لهذه الإضافة يُظهر تفضيلات شخصية تختلف بين العلماء، والخلاصة أن النص يعكس تفاصيل دقيقة للأزياء التقليدية المرتبطة بالعلماء خلال مناسك الحج، مما يعكس التقاليد الثقافية، والروحانية، والهوية الاجتماعية. كما يُظهر أهمية اللباس في التعبير عن الانتماء والمكانة.

مما تقدم أن للعلماء والقضاة هيبة في اللباس، وخاصة أغلبها تنصع من البياض، وتتنوع ألبستهم وألوانهم، ولكنها وفق العادات الإسلامية، حيث ذُكر عن أهل العلم أن ألبستهم لا تشبه ما بداخلهم من علم ومكانة، أي ما يدل على بساطتهم وتواضعهم وعظمة إدراكهم للخالق الذي منَّ عليهم بالعلم والاهتمام به، أكثر من اللباس والمظهر، حتى إنه ليقال بأنه غني العلم لا اللباس، وقد ذكر ابن عساكر وهو يحدث عن رجل من أهل العلم، فقال عنه: "رأيت هيئته لا تشبه هيئة المحدثين، فندمت على خروجي إليه، فلما قررته وخضت معه، وجدت المخبر غير المظهر"، (ابن عساكر، 56/ 328).

وهنا نستنتج من ذلك أن رجل العلم منظره يدل على المكانة، من حيث النظافة والهمة، وليس على الغنى وتزين مظاهره حتى ذكر أنه استهزأ بمظهره فندم على لقائه، أي ليس له فخامة ألبسة الوزراء، والحكام وغيرهم من ذوي الوظائف العالية، أو المراتب المهمة، إلا عندما تحدث معه فألقاه فوجده بحراً من العلم والأخلاق، بصفة لا تعبر عما أوحاه منظره الخارجي، لأن العلماء والأئمة يلبسون ما يرضي الله، أي ما يحسن منظرهم بالبياض والنظافة، وليس إرضاء النفس، بفخامة زَيَّهم بالتزين والتلوين وغيره،

حتى إنه تم ذكرهم لرفع درجتهم عند الله ومكانتهم في القرآن الكريم. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾ (فاطر: من الآية 28)، أي من خصال العلماء أنهم أشد الناس وأكثرهم خشية لله تعالى، فهم من يخشون الله بالتقرب إليه والالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه، ويتجنبون مخالفة الشرع، بالوقوع في الذنوب، والمعاصي، ويسعون لحفظ العلم الشرعي وتعليمه للآخرين، لا للاهتمام بألبستهم وصناعتها، مخالفة للدين الإسلامي وتزيينها.

ونتيجة لتطور هذه الألبسة، أصبحت كل فئة من فئات المجتمع الأموي، تلبس زياً معيناً يمثل مكان العمل الذي تمتهنه وتؤديه، فمع اختلاف الأذواق أيضا، اختلاف الألوان والأشكال، فمثلا نجد القباء تعدد لباسها لأكثر من فئة، وتغير شكلها من فئة إلى أخرى؛ وقد ذكر أن القضاة يلبسون القباء، وأيضا يلبسها الوزراء والكتاب، وتختلف في شكلها، وكذلك العمامة ولها ألوان مختلفة. (مليحة رحمة الله، 1967، 191)،

يبدو أن: النص يتناول أنماط اللباس التي يرتديها القضاة والوزراء والكتّاب، مع التركيز على القباء والعمامة، وخاصة أنماط اللباس وهي على النحو التالي: القباء يُعد رمزًا للسلطة والهيبة، ويُستخدم من قبل القضاة والوزراء والكتّاب، مما يدل على مكانتهم في المجتمع، واختلاف الشكل يشار إلى التنوع في الأزياء، مما يعكس الفروق بين الأدوار والوظائف، وأما العمامة فلها الألوان المختلفة تُظهر تنوعًا في الهوية الثقافية والمكانة الاجتماعية في الدولة الأموية قد تشير الألوان إلى اختلافات في الرتب أو الوظائف، وأيضا توحيد المظهر الخارجي في تعزيز الهوية الاجتماعية والمهنية في الدولة الأموية في اللباس ويُعد وسيلة لتعزيز الانتماء إلى فئة معينة، وكذلك التقدير والاحترام أن هذه الملابس تُعزز من احترام الأفراد في مناصبهم، ويعكس النص كيف تُعتبر الملابس جزءًا من التقاليد الثقافية، حيث يرتبط كل لباس بنوع من الوظيفة أو المكانة.

وخلاصة حديث الباحثة أن النص يُبرز أهمية اللباس كرمز للسلطة والمكانة الاجتماعية في المجتمع، مع التركيز على التنوع في الأزياء.

نستنتج من كل ما سبق أن الألبسة اختلفت الألبسة وأنواعها، وهناك بعض من الألبسة المشتركة، والبعض منها الخاصة لكل فئة، كما ذُكر أن من ملابس العلماء العمامة، ويطلق عليها المشوذ. (ابن الأجدابي، 226)، والجبة والطيلسان والقلنسوة، بل إن العمامة هي من أهم الشارات الدالة على العلماء المسلمين، فهي تاج يتوج به العلماء رؤوسهم، وإشارة وعلامة للعزة والكرامة، ولكن هنا يختلف حجم العمامة وشكلها، وهيئتها تحدد مكانة الشيخ العلمية وعلو قدره، بل أن العمامة اختص بها أصحاب المراكز الكبيرة وليست للعلماء فقط، والطيلسان يلبسه العلماء، (الجندي، 1984، 197).

ويقال إنه الكتف (والسَّدُوس والسَّاجُ أيضا وجمعه السِّيْجَان)؛ (ابن الأجدابي، 226)، حيث أصبح الفقهاء يتطلسون، وبعضهم لا يلبسونه بل يضعونه على كتفهم، فإن أرادوا يرفعوا فقيها، أمروه بالتطليس. (سعد الدين، 1992، 198).

وقد لاحظت الباحثة في النص يتحدث عن ظاهرة "التطليس" بين الفقهاء، مما يعكس جوانب اجتماعية وثقافية في ممارساتهم. بمعنى التطليس: يشير إلى وضع الثوب (مثل العمامة أو الشال) بطريقة معينة، حيث يُعتبر رمزاً للهيبة، السلوك المتنوع يظهر أن بعض الفقهاء يفضلون ارتداء التطليس بينما يكتفي آخرون بوضعه على الكتف، مما يُظهر اختلافات في التقاليد أو الممارسات الفردي، وله رمزية تدل على رفع الفقيه في المجتمع، حيث يُعتبر الفقيه رمزاً للعلم والحكمة، وكذلك الأمر بالتطليس يعكس نوعًا من الالتزام أو التقاليد التي تضمن هيبة الفقهاء ومكانتهم، ويُظهر النص كيف يُمكن أن تؤثر التقاليد في سلوك الأفراد، حيث يتم توجيه الفقهاء من قبل بعضهم البعض، وكيفية ارتباط اللباس بالهوية الثقافية والاجتماعية للفقهاء، حيث يعكس التطليس مكانتهم العلمية.

والنص يعكس تباين الممارسات بين الفقهاء في ارتداء التطليس، مما يُظهر التنوع في التقاليد والتفاعل الاجتماعي بين العلماء. كما يُبرز أهمية اللباس كرمز للهيبة والمكانة في المجتمع الأموي.

4.2 ألبسة العامة وأهل الذمة:

1.4.2 ألبسة العامة:

إن ألبسة العامة متعددة الأشكال والألوان، ولكنها تختلف عن باقي الفئات الأخرى، مع التشابه في قليل من الألبسة، غير أن ألبسة العامة في بداية الدولة الأموية وبداية تكوينها لم يظهر فيها الترف، حيث كان العامة يرتدون الألبسة الأقل تكلفة، والأكثر تواضعا، كما ذكر أن "عوام الناس كانوا يرتدون ثياباً أقل تكلفة ويختلفون عن ألبسة التجار والوزراء وغيرهم" (دوزي، 1969، 62)

ونستنتج من ذلك أن ألبستهم كانت بسيطة وغير ثمينة، وأقل تكاليف من غيرهم من طبقات المجتمع، أي لم يدخلوا في المنقوشات أو الإضافات التكميلية، التي دخلت في أواخر العصر الأموي، وقد "ظهر الترف في نهاية المجتمع الأموي، في لباسهم حتى إن عامة الناس أصبحوا يلبسون من الملبوسات الموشاة، وكثر رواجها بين العامة وبين جميع طبقات المجتمع" (حسن، 1994، 182)

ونستشف من ذلك ظهور الترف والإسراف في أواخر العصر الأموي، حتى حدث شبه تساوي، في ألبسة بعض الفئات والطبقات، وخاصة أن العامة كانت ألبستها بسيطة وغير باهظة الثمن، ثم أصبحت عند البعض تماثل بعض الطبقات الأخرى، ودخل فيها التزيين والنقوش، وتعدد الألوان، وهذا راجع

لتطورهم واختلاطهم أكثر بالفئات الأخرى، وبلغ أثر الاختلاط حتى وصل لطبقات العامة، وأصبحوا أكثر تطوراً أو تنوعاً في ألبستهم مما سبق. (رشدي، 1980، 17)

إن غالبية المجتمع الأموي كانت تلبس العمامة كما في الشكل (1.أ. ب) التي صارت من الألبسة المشتركة من بين مختلف الفئات، حيث ذكر أن عامّة المجتمع الأموي يلبسون العمامة، ولكن تختلف عن الطبقات الأخرى، من حيث شكلها، فلبس عمامة العامة تكون أغلبها من الخز أو الصوف الخشن. (ابن الجوزي، 1940، 8/ 141)، وتعتبر العمامة من ألبسة الرأس عند الرجال لدى جميع الطبقات، فتغيرت من حيث الشكل والنوعية، لكل فئة عمامتها الخاصة بها، مثل القضاة والفقهاء والوزراء والعلماء والعامة وغيرهم. (الجاحظ، 7/ 88)

أما عمامة الفقراء فتكون من الخرق البالية؛ (ابن الجوزي، 8/ 198)، ويتأكد للباحثة أن النص يتناول نوع العمامة التي يرتديها الفقراء، مشيرًا إلى أنها تصنع من "الخرق البالية" حيث تكون عمامة

الخرق البالية تعطينا فكرة عن مواد رخيصة وغير جديدة، ومستعملة في السابق، مما يعكس الوضع الاقتصادي للفقراء. هذا النوع من العمامة يدل على قلة الموارد والظروف المعيشية الصعبة.

ويوضح أيضاً التباين الاجتماعي الفرق بين الفقراء والأغنياء يُظهر النص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، حيث تختلف الملابس بشكل يُعبر عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأفراد، والواضح أيضاً أن هناك دلالات اجتماعية للتعبير عن الهوية حتى في الفقر، يسعى الأفراد للحفاظ على الهوية الثقافية والدينية من خلال ارتداء العمامة، رغم بساطتها في الدولة الأموية .

وخلاص قول الباحثة أن النص يُبرز التباين الاجتماعي من خلال وصف عمامة الفقراء، مما يعكس الأوضاع الاقتصادية المختلفة. كما يُظهر كيف تُستخدم الملابس كوسيلة للتعبير عن الشخصية، حتى في ظل الظروف الصعبة، وهذا راجع لتعسر حياتهم أو لزهدهم، ويذكر: أن لبس العمامة في المجتمع الأموي تشعر صاحبها بالوقار والهيبة، فهي تعتبر لباساً موروثاً عربي الأصيل، وقد شبهوها بالتيجان على رؤوس الرجال. (الحافظ، 88)، كما تفنن المسلمون في المجتمع الأموي بشكل خاص نساء ورجالاً، في طريقة لف العمامة، وشدها على الرأس، وكانت طرق لفها متعددة، ودرجات إرخائها حسب المناسبات، وحسب الطوائف. (الجادر وليد، 1970، 17)

ومن ذلك نرى أن العمامة لها العديد من الأشكال، حسب الفئات وتنوعها، وهذا يؤثر على العمامة، من حيث صنعها وشكلها، وطرق لبسها، فكان لكل فئة نوع خاص بها، ففئة الفقراء تكون غير باهظة الثمن، وتكون من القماش البالي، لتعسر حياتهم وإمكانياتهم أو لزهدهم إذا كانوا من فئة الزهاد، فكان لبسهم البالي راجع لتقشفهم، وفي نهاية الأمر أن لبس العمامة موروث حضاري عربي أصيل يلبسه

أغلب المجتمع الأموي ويتقيد به كنوع مهم في ألبستهم، ومشترك لجميع الفئات، ليزيد همتهم ووقار لبسهم أكثر، ويميزهم عن الشعوب المجاورة الأخرى، ومن ثم انتقلت إلى شعوب عدة، كالهنود والأتراك وغيرهم.

وهنا تختلف العمامة عن القلنسوة، حيث عرفت العمامة بأنها، واحدة العمائم، وعممته، ألبسته العمامة، وعمّ الرجل، سود (الجواهري، 5/ 1992)، وبما أن القلنسوة ذكرت بأن أصلها لاتيني، أي راجع إلى أصل أجنبي. (الرصافي، 1980، 279)، أي أن القلنسوة والقلنسية، والقلنسة، من ملابس الرؤوس معروفة. (ابن منظور، 6/ 181)، ويتضح للباحثة من الفقرة السابقة أن القلنسوة، أو القلنسية، هي نوع من الملابس التقليدية التي تُرتدى على الرأس، وقد كانت شائعة في العديد من الثقافات الإسلامية والعربية، وخاصة الدولة الأموية. تُعد هذه القطعة من الملابس رمزًا للهوية الأموية للملابس، تحمل دلالات اجتماعية وتاريخية عميقة، ووظيفتها العملية توفر القلنسوة حماية من العوامل الجوية، مثل الشمس والبرد.

وترى الباحثة أن الشخصية الثقافية لأمويون فهي ترتبط القلنسوة بالهوية الإسلامية، حيث يرتديها العديد من المسلمين في الصلوات والمناسبات الدينية، وأما التنوع تختلف أشكال القلنسوة من منطقة لأخرى، حيث تتراوح بين الأشكال البسيطة والمعقدة، مما يعكس التنوع الثقافي، وتاريخيًا، كانت القلنسوة تُستخدم أيضًا كرمز للسلطة والمكانة الاجتماعية في بعض المجتمعات. على سبيل المثال، كان يُنظر إليها كعلامة على التعليم أو الانتماء إلى فئة معينة، بالتالي، تمثل القلنسوة أكثر من مجرد قطعة ملابس، إذ تعكس تاريخًا طويلًا من التقاليد والتغيرات الثقافية قبل الدولة الأموية. إن فهم هذه الرموز يمكن أن يعزز من تقديرنا لتراثنا الثقافي.

ونستنتج مع هذا الاختلاف، أن الاثنان: العمامة والقلنسوة من ألبسة الرأس، إلا أن العمامة ذات مصدر عربي، وهي تيجان العرب، أما الطيلسان فمصدره وأصله أجنبي لاتيني، ولكن تعد هاتان اللبستان من العامة للمجتمع الأموي، بغض النظر عن مصدرها الأصلي، حتى إن عامة الأمويين كانوا يلبسون القباء الطويل، المشقوق من الوسط والمتدلي إلى العقب، ويربط بحزم في الوسط، مصنوع من الجلد يعرف بالنطاق.

وإضافة على ذلك يلبسون العباءة المصنوعة من وبر الإبل، فتلبس فوق القباء، وكانت لهم أردية خاصة، عُرف البعض منها بسراويل الركوب، فيلبسونها عند ركوب الخيل، أو في الحرب، وفوقها يرتدون ثوباً قصيراً، لسهولة الحركة فيها، ويلبسون على الرأس عمامة بصورة مختلفة، من ناحية حجمها، تبعا لتقدم السِّن، أو المراكز والطبقات، ويلبسون الطيلسان فوق العمامة، بشكل منديل كبير، يتدلى على الكتفين. (الحسين، 9)

ونلاحظ من ذلك أن تنوع هذه الألبسة للعامة، كالعمامة والقلنسوة والقباء والعباءة والأردية والطيلسان، على حسب الفئة، ولكنها تعد كلها من ألبسة العامة للعصر الأموي، بينما يغيرون في هيئة وصناعة بعض هذه الألبسة، على حسب نوع المهنة أو الفئة التي تلبسها، وأما لباس الطيلسان على العمامة لينسدل على الكتف، من أجل تغطية رقبته أو جزء من ظهره، لحماية رقبته من الأمراض، وللتدفئة أو لوقايته من الحر.

أيضًا من ألبســة العامة القباء، وهو قميص يلبس فوق الثياب، وعند المولدين يسمى قنبازاً، حيث ذكره الجاحظ: " أن حــدث موقف تغافل الملك عند سرقة أحد رجال القوم لــجام ذهب في قبائه، وراه الملك فصرف وجهه عنه، فتم إخفاء جام الذهب في قباء الرجل" (الجاحظ 2، 183)

وترى الباحثة من النص الذي جاء به الجاحظ أنه يتحدث عن "القباء"، وهو قميص يُلبس فوق الثياب، ويُعرف أيضًا بـ"القنباز" في بعض المناطق والمفهوم والمعنى القباء يُشير إلى نوع من الملابس التقليدية، مما يعكس التنوع في الأزياء العربية، القنباز يُظهر التباين اللغوي في اللهجات، حيث يحمل نفس المعنى لكن بلفظ مختلف ، وقد الإشارة إلى الجاحظ يُعطي النص وزنًا تاريخيًا وثقافيًا، حيث يُعتبر الجاحظ من أبرز الأدباء العرب، مما يضفي عمقًا على المعلومات المقدمة، وأما الحدث المروي من قبل الجاحظ وهو حادثة السرقة تُظهر كيف يمكن أن تؤدي الأزياء إلى مواقف غير متوقعة، مثل إخفاء اللجام الذهبي في القباء، تغافل الملك: يعكس قيمة الحذر والذكاء في التعامل مع المواقف الاجتماعية، ويبرز جوانب من الأخلاق الاجتماعية في ذلك العصر، وهو ملبس كرمز يدل على المكانة الاجتماعية، حيث يُعتبر القباء جزءًا من الزي الذي يُظهر فخامة أو ثراء، والنص يبرز أهمية الملابس في السياقات الاجتماعية والثقافية، ويعكس طبيعة العلاقات الإنسانية في ذلك الزمن، مما يعزز من فهمنا لتاريخ الملابس وأثرها على المجتمعات.

ويُذكر أن من ألبستهم القباء، وأنها واسعة وعامة للمجتمع الأموي، ويلبسها أغلب رجال القوم، وفضلا عن ذلك يرتدي العامة الرداء، وهو ثوب يرسل على الكتف الأيسر، والظهر والصدر وتعقد أطرافه عند الجانب الأيمن، وله عدة ألوان، ومنها الرداء السايري الرقيق. (دائرة المعارف الإسلامية، 4444/1)،

ويذكر أن السراويل كانت شائعة بين أغلب الناس في المجتمع الأموي، بما فيهم الخدم وغيرهم، حتى ذكر لموقف تغافل معاوية عن كيس دنانير، كان يخفيه رجل بين بطنه وحُجْرَة سراويله، لكي لا يرونه، عندما دعا معاوية الرجل أن يقعد، حتى انتهى به المجلس، فأخذ كيسا فوضعه بين بطنه وحجرة سراويله ليخفيه. (الجاحظ 2 ، 183)

ومن ذلك يتضح من هذه الحالة، إن من ألبسة العامة السراويل، ويوجد بها حجرة تعصب السروال على البطن لتثبيته.

وأيضا من ألبستهم الجُبة، وتكون أحيانا مصنوعة من الصوف أو القطن أو الكتان، مثل الجبة التي لبسها عكرمة (مولى ابن عباس)، ويلبسها الفقراء، وطلبة العلم والزهاد. (ابن خلدون، 1979، 84/3)،

النص يتناول الجُبة كنوع من الملابس، ويشير إلى خصائصها واستخداماتها. ومفهومها ومعناها فالجُبة تشير إلى قطعة ملابس تقليدية، تُعتبر جزءًا من التراث الثقافي العربي الأموي ، وعادة تصنع من مواد مستخدمة من الصوف أو القطن أو الكتان، مما يعكس تنوع الأقمشة واستخداماتها في صناعة الملابس، ويلبسونها الفقراء، طلبة العلم، والزهاد كأشخاص يرتدون الجُبة، مما يدل على أنها قطعة ملابس متواضعة ومناسبة للطبقات المختلفة، والتوجه الروحي ارتداء الزهاد للجُبة يعكس البساطة والتقشف، مما يعزز من قيمتهم الروحية، ومن بين العلماء الذين كانوا يلبسون الجبة عكرمة (مولى ابن عباس): نذكره كأحد الشخصيات التاريخية يُضفي مصداقية على النص، ويعكس أهمية الجُبة في الثقافة الإسلامية.

والملابس كرمز للهوية تعكس الجُبة القيم الاجتماعية والروحية، حيث تُظهر الفروق بين الطبقات المجتمع الأموي ولكنها أيضًا تُبرز روح التواضع، وأيضاً لها معاني ثقافية حيث تشير إلى أهمية التعليم والزهد في المجتمع، حيث يرتديها من يسعون للعلم أو يتبعون أسلوب حياة بعيد عن الترف، والنص يُبرز دور الملابس في التعبير عن الهوية الثقافية والاجتماعية، ويعكس القيم الإنسانية التي كانت سائدة في ذلك العصر. الجُبة ليست مجرد قطعة ملابس، بل هي رمز للبساطة والتواضع في الحياة اليومية.

كما يرتدون الصبيان من العامة الجنة والأزر، ويرسلونهم لطلب العلم. (الحموي، 304/2)

ويتضح أن تعدد هذه الألبسة لعب دوراً كبيراً في التأثير بين فئات العامة في العصر الأموي، في العديد من الألبسة، وخاصة الدُوَّاج الذي كان من ألبسة الخليفة فتمنى البعض من العامة ارتداءها لفخامتها، ولأنها خصصت لفئات معينة فمهما حاولت طبقة العامة ارتداءها، ظلت كما هي، تخص طبقة معينة، وهذا ما يدل على تأثير الألبسة على نفسيتهم ومكانتهم، وأصبح شعاراً خاصاً لكل فئة ترتدي نوعاً خاصاً بها، من الألبسة مهما حدث الخلط في اندماج ارتدائها، فما زالت تميز كما حدث لرجل عندما ارتدى نوعاً من ألبسة الخليفة ، وأصبحت له بإذنه.

ولكن الذي يتضح أنها ليست من ألبستهم، ولم يتم انتشارها بين العامة مع أنها من أحد القطع التي ارتداها رجال من العامة، كما ذكر ذلك الجاحظ بقوله إن الدُوَّاجَ من ألبسة الخليفة، ولما انصرف الخليفة، وتشاغل غلمانه بالترحال، جاء رجل فوجد منهم غفلة فأخذ دُوَّاج (الدُوَّاجُ، 186)، الخليفة سليمان بن عبد الملك فرمى به على عاتقه، وسليمان ينظر إليه فبصَر به بعض حشمه فصاح به، ألف ما عليك... فضحك سليمان وقال: صدق أنا كسوته، فمرّ كأنه إعصار الريح وأخذه يرتديه. (الجاحظ 2، 185)

وهنا نستشف أن هذا النوع من اللباس (الدُوَّاج) خصص لطبقة أو فئة معينة، مع أنه عندما ارتداها أحد الغلمان وأصبح من كسوته، مع أنها من كسوة الخليفة، بل لأنه؛ ارتداها وخرج بها وأذن له الخليفة بملكها، ولكنها لا تعني أنها من ألبسة العامة؛ لأنها خصصت لفئة معينة ولكونها باهظة الثمن؛ فعندما ارتداها أصبحت من ألبسته، وأحسها تفاخر وتعالى بها، لتميزه عن غيره من العامة وهو واحد منهم، مع أنه لا يعتبر من هذه الطبقة ولا يندرج هذا اللباس تحت طبقة هذا الغلام.

كما ذكر أن ملابس العامة كانت متعددة، فألبسة العمامة تكون غالبا بيضاء اللون ورخيصة، والقلنسوة قصيرة والقميص[1] كما في الشكل (3) من القطن والكتان، والجبة تكون مفتوحة من الأمام، تلبس فوق القفطان في الشتاء، وتبطن بالفرو أو بالقطن. (عبد الجواد، 404)

ويبدو جليا للباحثة من النص السابق أن الفقرة تتحدث عن تنوع ملابس العامة في فترة الدولة الأموية، وتصف مجموعة من الأزياء الشائعة. ويظهر تنوع الملابس العامة فقد تعكس الفقرة تنوع الأزياء التي كان يرتديها الناس العاديون في الدولة الأموية، مما يدل على اختلاف الأذواق والاحتياجات، من حيث اللون والرخص حيث يشير إلى أن العمامة غالبًا ما تكون بيضاء ورخيصة، مما يعكس البساطة والعملية. اللون الأبيض يُعتبر رمزًا للنقاء، ويُعبر عن الشخصية الثقافية، فمن بين ملابس العامة القلنسوة يُذكر أن القلنسوة قصيرة، مما يشير إلى تصميمها العملي الذي يتناسب مع الاستخدام اليومي، والقميص يُصنع من القطن والكتان، مما يدل على تفضيل المواد الطبيعية في صناعة الملابس لتوفير الراحة، الجبة التصميم والوظيفة يشير النص إلى أن الجبة مفتوحة من الأمام، مما يسهل ارتداءها. تُلبس فوق القفطان في الشتاء، مما يعكس الحاجة إلى التدفئة، وكذلك استعمل العامة التبطين تُبطن بالفرو أو القطن، مما يُظهر حرص الناس على الراحة والدفء في الأجواء الباردة.

(1) – القميص: ثوب مخيط، له كمين، ويلبس فوق السروال، ويصنع من الكتان أو الصوف، ويختلف قميص الرجل عن المرأة، فقمصان النساء تصنع من الحرير أو القطن

وخلاصة القول بأن الفقرة تعكس جوانب الحياة اليومية للناس العاديين، حيث تعبر الملابس عن الهوية الثقافية والاحتياجات العملية. تنوع الأقمشة والتصاميم يُظهر كيف كانت الملابس تُصنع لتلبية احتياجات المجتمع.

أيضًا يلبسون الأزر، ويرتدون ألبسة تختلف حسب المواسم، لشدة البرد أو الحرارة لتقيهم من الأمراض. (المطيري، 2007، 297)

ويتكون لذا الباحثة عدة معطيات عن الأزر تحدث الباحث عن ممارسات تتعلق بالملابس والأزر، مشيرًا إلى ارتداء الأزر قد يُفهم هنا على أنه تقليد أو عادة خاصة بمجموعة معينة. يمكن أن يشير ذلك إلى استخدام الأزر في الطقوس أو كرمز ثقافي، تغير الملابس حسب المواسم: يعكس هذا الفكرة أن الملابس تتغير بحسب الظروف المناخية، مما يظهر وعي الأفراد باحتياجاتهم البيئية، وكذلك الوقاية من الأمراض يرتبط اختيار الملابس بالاعتبارات الصحية، حيث تُستخدم لدرء تأثيرات الطقس القاسية، وكذلك تحتوي على الرمزية باستخدام الأزر قد يحمل دلالات ثقافية أو روحية، وتوضح العبارة قدرة الناس على التكيف مع البيئة والتغيرات المناخية، وكذلك يشير إلى العلاقة بين الزي ووقاية الأفراد من الأمراض، مما يعكس الوعي الصحي.

بشكل عام، النص يعكس تفاعل الإنسان مع البيئة وتأثير العوامل المناخية على العادات والتقاليد.

وتتنوع هذه الألبسة كلها، تحت إطار أن تكون بسيطة ومنتشرة بين أغلب طبقات العامة، لأن لبسها ضرورة لوقاية أنفسهم من الأمراض، والسترة، وليس للمنظر والترف بزيهم، بل لقضاء حاجتها، حتى ذكر أن عامة الناس تأثروا بنظم الفرس وآدابهم، وأخذوا عنهم بعضاً من أنواع ألبستهم لقضاء حاجتهم، مثل القلانس وغيرها. (رشدي، 1980، 17)

فأغلب الناس يكثرون من ارتداء الألبسة المصنوعة من الديباج الخالص، أو المخلوطة بالقطن والكتان، وتتميز أغلبها بالبياض. (الرفاعي، 2002، 494)،

مما لا شك فيه فإن الباحثة توصلت إلى تفضيلات الناس في اختيار الملابس، أولها الديباج الخالص يُعد الديباج من الأقمشة الفاخرة والمميزة، مما يدل على تفضيل الأفراد للجودة والراحة في ملابسهم، وكذلك المخلوطة بالقطن والكتان وهو عبارة إلى استخدام مواد طبيعية، مما يعكس اهتمام الناس بالراحة وصحة الجلد، حيث أن القطن والكتان هما من الأقمشة المعروفة بخفتها وتهويتها، وكذلك الألوان وخاصة اللون الأبيض يبرز اختيار اللون الأبيض كخيار شائع وخاصة في الدولة الأموية ، وقد يدل على عدة دلالات: الطهارة والنقاء: يُعتبر اللون الأبيض رمزًا للنقاء، مما يجعله مفضلًا في العديد من الثقافات، و الملاءمة للمناخ: في البيئات الحارة، يساعد اللون الأبيض على عكس الحرارة، مما يجعله خيارًا عمليًا.

وخلاصة الحدث في هذا المضمار التوجه نحو الأقمشة الطبيعية: يدل على وعي الأمويون بالصحة والبيئة، والرمزية الثقافية يُظهر اللون الأبيض مكانته في الثقافة، سواء كان في المناسبات الاجتماعية أو اليومية، بشكل عام، يعكس النص تفضيلات الناس في الملابس المتعلقة بالجودة، الراحة، والاعتبارات الثقافية.

ونرى من ذلك أن طبقة العامة تتعدد ألبستها، والبعض منها مأخوذة من التجاور، والاحتكاك بالبلدان الأخرى، والتأثر بألبستهم، حتى إنهم اقتبسوا منها ما يرونه مناسباً لهم، وكانت متعددة، وأغلب ألبستهم بسيطة ومتنوعة وتتصف بالبياض، وذلك حسب طبقات العامة واحتياجها ومهنتها، حتى ذُكر في كتاب السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى، أنه قد ميز الصينيون بين الأمويون والعباسيون، من حيث لباسهم، نتيجة طبيعة الانقلاب الذي طرأ على السلطة في الدولة الإسلامية، فذكر أن الأمويين يتصفون بالعرب ذووا الملابس البيض، والعباسيين بالعرب ذوي الملابس السود. (السامر، 1971، 345)

وهنا نستشف من ذلك، أن هذه الألبسة والتميز الذي طرأ عليها، من ناحية صنعها ولونها، كان له دور كبير وتأثير قوي، على الفئة التي ترتديها، وذلك يرجع إلى تصنيف الشخصية التي ترتدي تلك الألبسة، من حيث شكلها ولونها حتى اتصف الأمويون بالعرب ذوي الملابس البيض، أي أن أغلب ألبستهم بيضاء، فأصبح لون تلك الألبسة إشارة لهم وصفة يتصفون بها، اقتداًء وحبًا لأسلافهم الذين كان لباسهم أبيض اللون، ولأن الرسولﷺ كان يفضل في اللباس الأبيض، وكانوا يراعون في اختيار اللباس رغبة بما يحبه رسولهم-ﷺ- (نصر، 2001، 98)

وقد أُشِير إلى انتشار صناعة الوشي في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، فذكر أن لبس الناس جميعا (الوشي) جبابا وأردية وسراويل وعمائم وقلانس، ولا يوجد من أهل بيته إلا وهو يرتدي الوشي، وكذلك عماله وأصحابه، وكان أيضا يرتديه عند سفره، وكان لا يرضى لأحد ولا سمح له بالدخول عليه حتى خدمه، إلا وهو يرتدي الوشي[1] (موسى، وأخرون، 1964، 369/1)

ونلاحظ من ذلك أن الوشي كان من ألبسة عامة الناس، وأغلب أصنافهم، حتى إنه لبسه العديد من الطبقات دون تميز ولبسها أهل بيت الملك والأصحاب والخدم وكل من يدخل بيته، فأصبح كأمر من الخليفة على كل من حوله أن يرتدون الوشي في بعض لباسهم؛ لأن الوشي كان من أحب الصناعات للمجتمع الأموي، وبرز أكثر من غيره من الصناعات، حيث دخلت عليه التطورات، على حسب الطبقات وحسب رغباتهم وقدراتهم، وربما يرجع ذلك إلى الخامات الموجودة في العصر الأموي لصناعة الوشي، أو راجع لتجارة تلك المواد بكثرة، وذكر أن الأمويين أحبو الوشي كثيراً، حتى إنه في المجتمع الأموي كان الصناع يتسابقون

(1) – الموشي: أي وشي الثوب يشيه وشيا، وشية: حسّنه: ووشّاه، ونقشه وحسّنه، وهو ثوب مُوَشى.

وخاصة في دمشق، إلى تطوير الوشي والتفنن في طرق نسجه وتطريزه نتيجة لكثرة الطلب عليه من كل الطبقات، وتعدده حسب رغبتهم وقدرتهم. (الحسين، 2004، 9)

ويذكر أيضا أنهم يرتدون النعال للمساواة للصاحب في المال، حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم، والنعل بالنعل والثوب بالثوب. (الجاحظ3، 183)، أي أن الفقير أحياناً لا يملك إلا ثوباً أو نعلاً أو درهماً، فيقسم على صاحبه عند مواساته بما يملك، ولو نعلاً من نعاله أو ثوباً من أثوابه وغيرها، وترى الباحثة أيضا من النص يتناول موضوع المساواة والعدالة الاجتماعية من خلال ملابس النعال والثياب، وارتداء النعال يعكس فكرة أن الجميع متساوٍ في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن وضعهم المالي، يُظهر هذا المبدأ أهمية إزالة الفوارق الاجتماعية بين الأفراد، أقصد مفهوم المساواة المالية هي عبارة "حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم" تشير إلى تقاسم الثروات بشكل عادل، وتعكس هذه الفكرة أهمية العدالة الاقتصادية، حيث ينبغي أن يحصل الجميع على ما يستحقونه، وكذلك الأخلاق والقيم الاجتماعية يُعبر عن قيم العدالة والتضامن، مما يعكس الوعي بأهمية المساواة في المجتمع، وبشكل عام، يعكس النص رؤية شاملة للمجتمع، حيث يُعتبر المظهر والممتلكات جزءًا من مفهوم المساواة والكرامة الإنسانية.

ومن ذلك يتبين أنه حتى طبقة العامة والفقراء منهم، يعاملون أصحابهم بالمساواة، ولو بنعاله وثيابه وغيره، أن لهم النعال والثياب، ويذكر أن من ألبسة رجال العامة ثوب (الممشق)[1] (إبراهيم، 2007، 473)

جاء في حديث جابر رضي الله عنه، "كنا نلبس المشق" وألبسة الإحرام كانت ناتجة من التزام المسلمين بتعاليم الرسول- ﷺ- وحفاظا واقتداء بدينه وسنته. (مطلوب، 1995، 334)، وترى الباحثة من الحديث السابق أنه يتحدث عن حديث جابر رضي الله عنه الذي يذكر فيه ارتداء المسلمين للمشق خلال الإحرام ، حيث يروي الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه تجربته في ارتداء المشق، وهو نوع من الألبسة البسيطة، ويُظهر هذا الحديث جانبًا من الحياة اليومية للصحابة وكيف كانوا يتبعون تعاليم النبيﷺ.

وألبسة الإحرام تتعلق بالإحرام، وهو الحالة التي يدخل فيها الحجاج والمعتمرون لأداء مناسك الحج أو العمرة، ويُعتبر ارتداء المشق رمزًا للتواضع والابتعاد عن الرفاهية، مما يعكس روح العبادة والتقرب إلى الله، وهذا يدل الالتزام بتعاليم الرسول ﷺ ، وأن المسلمين كانوا يلتزمون بتعاليم النبي ﷺ في لباسهم، مما يعكس قوة التأثير الذي تركه النبي على أصحابه، و يعكس هذا الالتزام روح الاقتداء والاتباع في الدين،

(1) - الممشق: يضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديد الشين تعني الثوب المصبوغ بالمعشق، والميشُقُ يعني المغرة: أي صبغ أحمر.

حيث يعتبر ذلك جزءًا من العبادة، حيث تجد الروح الجماعية للمسلمين يرتبط ارتداء الملابس البسيطة بروح الجماعة والتضامن بين المسلمين خلال مناسك الحج

وكذلك القيم الروحية يُظهر النص كيف أن الالتزام بالتعاليم الدينية يمتد ليشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك المظهر الخارجي، وبشكل عام، يعكس النص أهمية الالتزام بتعاليم الدين وتأثيرها على حياة المسلمين، ويُظهر كيف أن العادات والطقوس تعزز القيم الروحية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

ويذكر أن أغلب طبقة الفقراء من العامة، كانت ملابسهم بالية ومرقعة، فكان أغلبهم يلبس الخلقان[1]؛ (عبد الجواد، 157)؛ لأنه يجد ما يحمي جسمه غيره. (ابن الملقن، 168)

وذُكر أن أحد علماء الشام ـ الخليفة مروان بن محمد (126-132هـ/ 744- 755م) ـ ، كان فقيراً إبان طلبه العلم، وفي ذلك يقول: عندما كنت أطلب العلم أرتدي طيلسان، وفيه عشرون رقعة، (المزي، 1971، 375/11)، وذكر أن أغلب الفقراء كانوا يلبسون أطمار[2] (عبد الجواد، 268)، خلقة من شدة الفقر. (ابن منقذ، 111- 112)

ويتضح من ذلك أن أغلب الطلاب الباحثين عن العلم وطبقة الفقراء من العامة معتادين على ارتدائهم الألبسة البائدة المرقعة، والتي أطلق عليها الأطمار، أو الخلقان وغيرها وفي نهاية الأمر إنما يرتدونها من أجل قضاء حاجتهم، فأبناء الطبقة الفقيرة لا يجدون إلا ما يسترون به أنفسهم ويحميهم من البرد والحر.

ويذكر عن ملابس الزهاد والفقراء من العامة فتكون ألبستهم ألبسة خشنة، تصنع من الصوف لكسب الأجر، فكانت ألبستهم من الصوف وسراويل ومئزر من الصوف، ويلبسون أيضا المرقعات من الثياب، (التنوخي، 1391، 351/2)، وأيضا تختلف ملابس العامة من أهل البوادي عن أهل الحضر، وملابس العامة من الفقراء من القادرين. (المقري، 1968، 381/3)

وفي نهاية الأمر أن ألبسة الطبقة العامة ألبسة بسيطة وغير باهظة الثمن، وأحياناً تكون بالية ومرقعة، فتباينت فيما بينها باختلاف فئات العامة أنفسهم، أي تختلف بين ملابس طلاب العلم والزهاد، والفقراء والمهنيين، والصناع وغيرهم، حتى يذكر أن الفلاحين لهم دراريع قطنية خاصة بهم، يرتدونها، والزهاد يرتدون الدراريع الصوفية. (ابن عبد ربه، 385/2)

(1) - الخلقان، جمع خلق وهي البالي من الثياب، يقال: ثوب خلق.
(2) - أطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق أو الكساء البالي.

ونرى من ذلك أن ألبستهم تشبه نفس الصنف، لكنها تختلف من ناحية مادة صنعها وهذا راجع أحياناً إلى إمكانيات المالك، أو حسب ما تحتاجه صناعته وحرفته.

2.4.2 ألبسة أهل الذمة:

إن ألبسة أهل الذمة تختلف عن العامة، مع أن أهل الذمة اعتبروا بين عامة الناس ليسوا من ذوي السلطان[1] فأهل الذمة[2] هم ليسوا بعبيد ولكنهم أحرار. (أبو يوسف،1987، 131)

وأهل الذمة، هم من أهل المهن العامة وأيضا منهم كتبة السلاطين، والأطباء، والعطارون وغيرهم، ويتضح من ذلك أن أهل الذمة متنوعين في عدة مهن، ويتوزعون على العديد من الطبقات حسب مهنتهم، ولكن حكم الألبسة على أهل الذمة عامة بدون تميز؛ ولا يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم، ولا في هيئتهم، ولا في سروجهم، ولا نقش خواتيمهم (آرثر، 1949، 122)، ونستنتج هنا وجود التزامات وقيود على أهل الذمة تتعلق بشؤون حياتهم اليومية، وقد ذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما أهمل أهل الذمة تنفيذ شروطهم، طلب منهم لبس العمائم والطيالس والأقبية والسراويل، ذات الخدمة والنعال العربية، وأن يلبسوا الزُّنار، ويكون الزُّنار[3] فوق ثيابهم واضح غير مخفي. (عبد الجواد، 215)

وذكر أن أهل الذمة قد غيروا زِيهم ولباسهم، فإلزام أهل الذمة بالغيار - أي إلزامهم بألا يتشبهوا بالمسلمين في ثيابهم وأزيائهم ومركوبهم وغيره -. (الممي، 1998، 73)

ونستشف من ذلك أن أهل الذمة وخاصة الذين تحتويهم طبقة العامة، قد طبق عليهم لباس خاص، يكون على حسب الشروط التي اشترطها بعض الخلفاء رضي الله عنهم والقصد منها ليس تعالٍ وتفاخر من المسلمين، بل لتمييزهم عن المسلمين، وكان من ألبستهم العمائم والطيالس والأقبية والسراويل والنعال، وأشترط عليهم أن يلبسوا الزُّنار فوق ثيابهم، وتكون واضحة لتمييزهم عن غيرهم أيضا أشترط عليهم لبس الزنار فوق الإزار لنسائهم، كما ذكر ابن القيم أنه أشترط على نسائهم شد الزُّنار فوق الإزار، وأن يكون ظاهراً، وأن يلبسن أحد أخفافهن أسود والأخر أبيض. (ابن قيم، 184/1)

وكانت أيضا من ألبسة أهل الذمة الدراريع والأقبية، ولتأكيد على حكم تلك الألبسة على أهل الذمة، وأن يميزهم عن المسلمين بهيئتهم، ذُكر عن الخلالي" أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله أن

(1) - يقصد بذوي السلطان أن هؤلاء الناس لا يمتلكون السلطة أو القوة السياسية، ولا اقتصادية، التي يمتلكها غيرهم في المجتمع الأموي، مثل الحكام والوزراء وغيرهم، أي هم الأشخاص الذين لا يتمتعون بالامتيازات والمكانة الاجتماعية.

(2) - أهل الذمة يكونون من اليهود أو النصارى والصابئة والمجوس والسامرة، عاشوا في ذمة المسلمين، بموجب عهود كانت تحمي مصالحهم، مقابل دفع جزية يؤدونها عن رؤوسهم.

(3) - الزنار خيط غليظ بقدر الإصبع من الابرسيم، أو الجلد يشد على الوسط، وهو بمثابة منطقة أو الحزام.

ينهوا النصارى أن يفرقوا رؤوسهم، وأن تجز نواصيهم وأن تشد مناطقهم [وهو لسب الزنار على الإزار] ولا يركبوا على سرج..." (النويري، 1984، 286/22)

وذُكر في كتاب الخراج أن الخليفة عمر ابن عبد العزيز كتب إلى عامل له:" أما بعد.... فلا يلبس نصراني قباء، ولا ثوب خزاً ولا عصب؛ وقد ذُكر لي أن كثيراً من قبلك من النصارى قد راجعوا لبس العمائم، وتركوا المناطق على أوساطهم، واتخذوا الجمام والوشي[1]، وتركوا التقصيص" . (أبي حنيفة، 127)

ويبدو من النص أن يتناول توجيهات الخليفة عمر بن عبد العزيز بشأن ملابس النصارى في الدولة الإسلامية، حيث يبدأ النص بتوجيه الخليفة لعامل له، مما يعكس السلطة التي كان يتمتع بها الخلفاء في تنظيم شؤون المجتمع، و يُظهر ذلك الاهتمام بالمظاهر الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على الهوية الإسلامية، و يُشير إلى منع النصارى من ارتداء أنواع معينة من الملابس مثل "القباء" و"ثوب خزاً" و"عصب"، ويعكس ذلك الرغبة في الحفاظ على هوية المجتمع الإسلامي ومنع الانصهار الثقافي مع غير المسلمين، ويظهر جليا من هذه الملابس أنها كرموز للهوية ذكر "العمائم" و"المناطق" و"الجمام والوشي" يشير إلى تقاليد معينة ترتبط بالمسلمين، ويُظهر ذلك كيف أن الملابس ليست مجرد أزياء، بل تحمل دلالات ثقافية ودينية، وكذلك التحذير من التغيير الإشارة إلى أن النصارى "راجعوا لبس العمائم" و"تركوا المناطق" تدل على القلق من تغيير الهوية الثقافية والدينية، ويُظهر ذلك أهمية الحفاظ على التقاليد والرموز الإسلامية في مواجهة التأثيرات الخارجية.

والسياسة الثقافية يعكس النص سياسة الخليفة في الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال تنظيم المظاهر العامة، والتعايش والتفريق: يُظهر العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، وكيف أن الحفاظ على الهوية الإسلامية يُعتبر أولويات في المجتمع، بشكل عام، يعكس النص رؤية الخليفة عمر بن عبد العزيز للاهتمام بالهوية الثقافية والدينية، وأهمية المظاهر في تعزيز القيم والتقاليد الإسلامية.

نلاحظ من ذلك أن تلك النصوص تثبت شروط الخليفة عمرو بن عبد العزيز لأهل الذمة.

ويذكر ابن العطار أن المسلمين، أي الخلفاء، كانوا يجبروا المستعربين [أي أهل الذمة] على لبس علاماتهم الدالة عليهم، كالزُّنار خلال فترات التشدد معهم، ولكن سمحوا لأولاد أهل الذمة بلبس ملابس المسلمين، وترك ملابس أهل الذمة، إذا أسلم الأب، وتخلى عن دينه، ودخل دين الإسلام، (ابن العطار، 1983، 411)، حتى ذكر ليفي بروفسنال " أن من الإشارات الشَّعرية التي تخبرنا على لبس الزُّنار لأهل

(1) - الجمام جمع جمة. والوفر جمع وفرة، فالجمة مجتمع شعر الناصية، والوفرة الشعر إلى الأذنيين

الذمة عن المسلمين، حيث يلبس كالحزام حول الوسط [الزُّنار]، وكان عريضاً ومخالفاً للون الوجه ثيابهم، ليعرفوهم بها، ولتميزهم عن المسلمين، ومنها المسوح والرقاع. (levi _ poroven, 424)

والواضح لذا الباحثة أن ليفي بروفسنال يتحدث عن ارتداء الزنار من قبل أهل الذمة، وهو مصطلح يشير إلى غير المسلمين الذين يعيشون في دولة الأموية، والزنار كرمز للتمييز حيث يشير إلى أن الزنار، الذي يُلبس كحزام حول الوسط، كان يُستخدم لتمييز أهل الذمة عن المسلمين، وهذا التمييز كان يُعتبر جزءًا من الهوية الثقافية والدينية، حيث يُظهر الفارق بين الجماعتين وخصائصها أنه يصف الزنار بأنه عريض ومخالف للون الوجه، مما يجعله بارزًا وواضحًا. وهذا التصميم يهدف إلى التأكيد على الهوية المميزة لأهل الذمة في المجتمع الأموي.

يُشير ليفي بروفسنال إلى مجموعة من الملابس الأخرى التي كانت تُستخدم، مثل المسوح والرقاع، مما يدل على وجود نظام اجتماعي يحدد كيف يُعبر الأفراد عن هويتهم بالملابس، في هذه الحالة، كانت وسيلة للحفاظ على النظام الاجتماعي والتقاليد، والهوية والتمييز يعكسان استخدام الزنار أهمية الهوية الثقافية والدينية في المجتمعات متعددة الثقافات، والدين والسياسة يُظهر النص كيف أن النظام الاجتماعي والسياسي كان يتضمن قواعد تتعلق بالمظاهر، مما يعكس العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين.

وبشكل عام، يُظهر النص كيفية استخدام الملابس كوسيلة للتمييز بين الجماعات، وأهمية هذه الممارسات في الحفاظ على الهويات الثقافية والدينية في المجتمع.

كما حرص الفقه الإسلامي على تأكيد هذه التبعية، كشرط على أولاد أهل الذمة لأبيهم في الدين واللباس، بمعنى أن يرجع لباس الابن لأبيه، عن طريق إسلامه كما ذكر سابقاً. (محمد، 2001، 252)

وعلى تلك الألبسة والشروط نؤكد فيما ذكره ابن القيم عن قول أهل الذمة وهو: "أن نلزم زِيَّنَا حيثما كنا، وألا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة، ولا فرق شعر، ولا في مراكبهم" ما يدل هذا على وجوب استعمال الغيار، كشرط على أهل الذمة، أو أهل الملك الذين خالفوا شريعة دين الإسلام، حيث يتعلق بتغير لباسهم وتمييزهم عن المسلمين، في اللباس والمراكب والشعر ونحوه، ومن ذلك نستشف أن الشريعة الإسلامية عندما اشترطت استعمال الغيار لأهل الذمة، كان من أجل تمييزهم ليعرفوا بزِيِّهم ودلالته، عن المسلمين ولا يتشبهون بهم. (ابن قيم، 2001، 650) .

وتستنتج من ذلك أن بداية هذا العصر جاءت تكملة لملابس صدر الإسلام والخلافة الراشدة التي يبدوا عليها التقشف والزهد.

الفصل الثالث

ألبسة النساء

3.1: مقدمة

3.2: ملابس نساء القصر ملابس نساء القصر

3.3: ألبسة نساء العامة والصبيان في المناسبات

3.4: ملابس الجواري

1.3 مقدمة:

احتلّت ألبسة النساء في الحضارة الإسلامية مكانة متميزة، لما لها من أبعاد تتجاوز الوظيفة الأساسية للستر، لتشمل دلالات اجتماعية وثقافية وجمالية تعبّر عن هوية المرأة ومكانتها في المجتمع. وقد تنوعت ألبسة النساء بتنوع الطبقات والمكانة الاجتماعية والبيئة الثقافية، حيث اختلفت ملابس نساء القصور عن نساء العامة، كما تميزت ألبسة الجواري بطابع خاص يعكس وضعهنّ الاجتماعي والدور المناط بهن.

ويتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل نماذج من ألبسة النساء في العصر الأموي، مركزًا على أوجه التمايز بين الطبقات المختلفة، وكيف عبّرت الأزياء عن الأدوار الاجتماعية والنظرة إلى المرأة في تلك الحقبة.

2.3 ملابس نساء القصر:

تعددت الألبسة في العهد الأموي، لعدة فئات وطبقات وأجناس، وفيما يلي ذكر فئة نساء القصر؛ حيث نذكر أن ملابس النساء في القصر الأموي في المشرق، تتسم بالرفاهية والفخامة، تماشيا مع المكانة الاجتماعية والسياسية والثقافية للأسرة الحاكمة، فقد تنوعت أشكال ملابسهن، بين العباءات المطرزة والأردية والسراويل والجيوب وغيرها، وكانت ذات ألوان زاهية ومتعددة واعتنت نساء القصر بألبستهن، من حيث جمالها وتزينها، حيث يستخدمن الحُلي والمجوهرات، المصنوعة من الذهب والفضة، والأحجار الكريمة وغيرها، ودخل عليها التطريز والتزين أيضا، بالخيوط الملونة والجواهر من السمات البارزة، وكل هذا ليعكس ذلك الثراء والنفوذ السياسي للأسرة الحاكمة، ويذكر أن نساء البلاط الأموي من ناحية التقيد في ألبستهن وفق ضوابط الزّيّ الإسلامي، ووفق شروط الإسلام، فإن لها بعد ذلك أن تلبس، وتستمتع بما شاءت من الأنواع والأشكال، من الألبسة حسب ما يروق لها في تعددها وألوانها. (إبراهيم، 2007، 173)

وإذا حاولنا الربط بين وصف الألبسة في عهد الخلافة الراشدة والعهد الأموي والعهد العباسي لوجدنا بعض الألبسة المشتركة هذه العهود، ولكن وجودها قبل العهد الأموي ووجودها بعده في العهد العباسي حيث الألبسة تطورت في العهد العباسي، كدليل على أنها موجودة في العهد الأموي، غير أنها ذكرت في الخلافة الراشدة واختفائها في بعض المصادر في العهد الأموي، ومن الطبيعي أن تكون هذه الألبسة موجودة، ولكن سكتت بعض المصادر عن ذكرها، لعدة أسباب ومبررات على ذلك، وترى الباحثة أن سبب سكوت تلك المصادر عن ذكرها ليس دليلاً على عدم وجودها، ولكن لعدة أسباب أخرى، منها سياسية ودينية وغيرها، ما شغل الخلفاء وزوجاتهم عن الترف واللهو وغيره، بسبب انشغالهم بأمور

السياسة، فاجتهدت الباحثة مخالفة المبررات الآتية، وهذا راجع لطبيعة الحال في العصر الأموي، لانشغالهم بأمور أخرى مثل الفتوحات، فأصبح العصر الأموي عصر جهاد وعصر فتوحات، حيث أكبر الفتوحات تمت في ذلك العصر، وإهمالهم لباقي الجوانب من الترف واللهو وغيره.

حيث اقتضى الأمر ألا يوجد تطور في العصر الأموي لتلك الألبسة، الموجودة في الخلافة الراشدة، واستمرارها حتى آخر تلك الحقبة الزمنية، بدون تطور ووجدت في العباسي وذكر وجودها وتطورها.

إن ألبسة نساء القصر كانت من أكثر الملابس بهجة وتميزاً، حتى أنها كانت باهظة الثمن، وتكون الملابس المميزة للطبقات العالية والمرموقة، وكان أغلبها من الصناعات ذات الجودة العالية، والتي تصنع من مواد خام متعددة، لتميزها وفخامتها بشكل أكبر، حتى ذكر أن بعض نساء البلاط الأموي كن يرتدين ملابس معصفرة[1]. (العدناني، 1999، 166)، لاهتمامهن أكثر بالألوان، وليس لزيادة جمال شكلهن، فتعددت ألوانها حيث يدخل في الملابس المعصفرات بلون الزعفران[2]. (ابن منظور،234/3)، والعدسية بلون العدس والمعصفر الأترجي[3] (ابن المقري، 2002، 125)، باللون الأترجي. (العدناني، 1999/ 166- 167)

ويتضح للباحثة أن ما تتصف به ملابس نساء البلاط الأموي من عدة جوانب أهمها الاهتمام بالألوان حيث يشير الروايات إلى أن نساء البلاط الأموي كن يفضلن الألوان الزاهية مثل الأصفر، مما يدل على اهتمامهن بالتنسيق والجمال، وليس فقط بزيادة جمال الشكل. هذا يعكس ثقافة تركز على الجمال الخارجي كجزء من الهوية الاجتماعية، وكذلك تنوع الألوان يبرز النص تنوع الألوان المستخدمة في الملابس، مثل الزعفران والعدس والأترج. هذا التنوع يعكس ثراء ثقافة الملابس الأموية واهتمامها بالتفاصيل في الأزياء، مما يدل على المستوى الاجتماعي والاقتصادي للنساء في ذلك الزمن، ويمكن أن تكون الألوان المستخدمة رمزية، حيث يعكس كل لون صفات معينة أو حالات اجتماعية، مما يضيف بعدًا ثقافيًا ودلاليًا للملابس، وأيضا يمكن أن تشير الملابس الملونة إلى الهوية والنفوذ، حيث كانت النساء في البلاط الأموي يمثلن طبقة اجتماعية متميزة، مما يعزز من موقفهن في المجتمع الأموي .

وبهذا، تعكس النصوص العديد من الجوانب الثقافية والاجتماعية المتعلقة بالأزياء في العصر الأموي.

فنساء القصر يرتدين ألبسة أغلب الطبقات، على أن تكون جميلة وغير بالية، وغير خشنة لتميز الطبقة التي تنتمي إليها، فتتعدد ملابسها وتتنوع، حسب المواسم والمناسبات؛ وترى الباحثة، أن نساء القصر لهن

(1) – المعصفر: أي الثوب المصبوغ بالعصفر، والعصفر صبغ شديد الصفرة، مما يثير الإنجذاب من شدة قوة اللون.
(2) – الزعفران: صبغ معروف يستخدم لصبغ الملابس، وأيضا لصبغ الشعر، ويعد من ضروب الطيب.
(3) – الأترجي: وصبغ يصنع من شجر من فصيلة البرتقاليات شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، يعطى ثماراً أكبر من الليمون لا يؤكل، يصنع من قشرة مربى، عصيره حامض، يعرف بِالكبَّادِ وتُفَّاح العجم.

حضور في العديد من المناسبات وبعض الاجتماعات والاهتمامات، سواء اجتماعية أو سياسية، ولكل وقت ملابسه، فمثلا عند قدومها للأكل أو الزيارات أو النوم وغيرها، وهذا راجع بطبيعة الحال للفترة التي تعيش فيها، حتى ذكر أنه فُضل حياكة القطن في العهد الأموي في الألبسة، لأنها تدخل في لبس جميع الطبقات، الأغنياء والفقراء، والرجال والنساء من الأدميين والدواب، لكثرة الانتفاع به. (الحنفي، 128)

وهذا التحول في صناعة القطن في ألبسة النساء لما فيه من ميزات اقتضت أن يكون لأغلب الفئات في العهد الأموي، بما فيه من نساء البلاط الأموي، إلى باقي وأغلب الفئات النسائية، على حسب استحقاقها في المواسم، التي تستحق استخدام هذه المواد في الألبسة.

خلال العهد الأموي أقدموا على عدد من المدن والأمصار التي تطلبت أعداداً كبيرة من الصناع والحرفيين، ومنهم في صناعة النسيج والحياكة لصناعة الألبسة، وخاصة صناعة ألبسة الطبقات الأولى، مثل الوزراء والخُلفاء ونساء القصر والقضاة وغيرهم. (الكيسي، 1985، 285/5)

بما مُيزت ثياب نساء القصر، وأدخلت عليها الحرير والذهب والفضة ونحو ذلك، ويتناول النص فترة العهد الأموي وتأثيرها على صناعة النسيج والملابس من خلال التمدن والنمو الحضاري في الدولة الأموية ويشير إلى أن العهد الأموي شهد توسعًا في المدن والأمصار، مما يعكس تطورًا حضاريًا وثقافيًا في تلك الفترة. هذه المدن كانت بحاجة إلى عمالة متخصصة لتلبية احتياجاتها في الملابس، وبهذا نرى الحرفيين والصناع، خاصة في مجال النسيج والحياكة، هذا يشير إلى أن هذه المهن كانت حيوية وأساسية لتلبية الطلب المتزايد على الملابس في عامة الناس في الدولة الأموية صناعة الملابس وأما الطبقات العليا بشكل خاص إلى أن الطلب كان مرتفعًا على الملابس الخاصة بالطبقات العليا مثل الوزراء والخلفاء الأمويون ونساء القصر، هذا يدل على الفخامة والاهتمام بالتفاصيل في أزياء هذه الطبقات، مما يعكس مكانتها الاجتماعية، وأيضا تستشف الباحثة قضية التخصص والتطور إلى أن هناك تخصصًا في صناعة الملابس، مما يعني أن هناك تقنيات وأساليب معينة كانت تستخدم لصناعة ألبسة مميزة تناسب الأفراد ذوي المناصب العالية.

بشكل عام، يعكس الكلام السابق عن الملابس العلاقة بين التطور الحضاري والاقتصادي في العهد الأموي وبين تطور صناعة النسيج والملابس، مما يدل على تأثير الطبقات الاجتماعية على الثقافة والاقتصاد في ذلك الوقت.

تعد هذه الألبسة من حيث تنوع مواد صنعها، وزينتها وفخامتها وأناقتها وثرائها؛ دلالة على مكانة الشخص الذي سيرتدي تلك الملبوسات الثمينة، مثل نساء القصر، فلا نجد من يقتنيها إلا ولديه مكانة راقية

ومرموقة، في الطبقات الأولى، لفخامتها وكونها باهظة الثمن، راجع ذلك لقدرة جلبها واقتنائها، ولتميزه عن غيره من الطبقات، مثل فئات نساء القصر، عن نساء العامة والجواري. (الحنفي، 128)

وأحياناً تنسج وتصنع بعض ألبسة نساء القصر، خارج المكان الذي تعيش فيه، وتجلب لها خصيصا من الأمصار والمدن الأخرى، لتلبية طلبها، وأيضا خصصت لها ملابس معينة بالمآتم والمآسي، وحدد اسم خاص لتلك الألبسة بالسلاب[1] (عبد العزيز بن عبد الله، 1971، 420/2)؛ وغيره، حيث أقبل المسلمون في العهد الأموي على المنسوجات، وابتداع الأنواع المختلفة من الألبسة، فصاروا يسرفون في اقتنائها حتى وصلت الألبسة في العصر الأموي، إلى حد كبير، من التطور والرقي، نظراً لرقي المستوى المعيشي، والترف في القصر، فازداد استعمال الألبسة المترفة، حيث دخلت عليها ألبسة متنوعة من البلاد المفتوحة. (رشدي، 1980، 14)

وتتكون فكرة لذا الباحثة من كل السابق بأن النص يتناول تطور الملابس في العصر الأموي، ويعكس تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية على الأزياء، ويوضح الإقبال على المنسوجات، والاهتمام بالتفاخر حيث أقبل الأمويون إلى زيادة الوعي والاهتمام بالملابس، مما يعكس تحولًا ثقافيًا نحو تقدير الأزياء والفنون، مما نتج عن ذلك ابتكار الأنواع المختلفة حيث التنوع في الألبسة واضح ويُظهر أن الأمويين بدأوا في ابتكار ألبسة جديدة ومختلفة، مما يدل على الإبداع والابتكار في التصميم.

وقد لوحظ في المجتمع الأموي الإسراف في الاقتناء إلا لبعض الخلفاء الترف: يُشير الإسراف إلى تغير في القيم الاجتماعية، حيث أصبح التفاخر بالملابس جزءًا من الهوية الاجتماعية، مما يعكس الطبقات الاجتماعية المتنوعة، لهذا تكون لذا الحرفيون في صناعة الملابس التطور والرقي وهذا ناتج على مستوى المعيشة يُعد النص عن الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدولة الأموية، مما أدى إلى تحسين مستوى المعيشة، ولكل هذه المعطيات تطورت الأزياء يدل على أن الملابس لم تعد مجرد حاجة، بل أصبحت رمزًا للرقي والذوق الرفيع، لهذا نتج عن هذا الترف في استعمال الألبسة المترفة، وزيادة الاستعمال يشير إلى تحول في الذوق العام نحو الملابس الفاخرة، مما يعكس تأثير القصور والترف على الحياة اليومية في الدولة العباسية ، الألبسة من البلاد المفتوحة يعكس النص تأثير الفتوحات الإسلامية على الثقافة، حيث أدت إلى تبادل الأفكار والأزياء بين الثقافات المختلفة بين الحضارة الأموية والحضارات الأخرى التي وصلها الفتوح الإسلامي .

(1) **السلاب:** هو الثوب الأسود أو الأبيض تلبسه النساء في الحداد والحزن وهو ثوب الحداد والمآتم.

والنص يُظهر كيف كانت الملابس تعكس التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في العصر الأموي. يعكس التطور في الأزياء التحولات العميقة في المجتمع، حيث أصبحت الملابس تعبيرًا عن الهوية الاجتماعية والاقتصادية.

ونستشف من ذلك أن ألبسة نساء البلاط الأموي، تتنوع أنماطها بين الألبسة الفضفاضة والمضرجة[1] (موسى وآخرون 1964، 391)، والأنماط الفارسية والبيزنطية، فألبسة نساء القصر تتأثر بالمؤثرات الخارجية وتمايزت ألبستهن حسب مكانتهن وقربهن من الخليفة؛ لأنه أغلب النساء المقربات للخليفة تختلف في زيها عن غيرها، من غير أن تتزين ألبستهن بالمجوهرات والعقود وغيرها، وكان هذا طابعا لما هي موجودة فيه من واقع المكانة الاجتماعية والنفوذ السياسي الذي تعيش فيه.

فأصبحت أغلب ألبستهن مصنوعة من خامات ثمينة وفاخرة، مثل الحرير والأقمشة الموشاة والمطرزة بالذهب والفضة، وكونها من نساء القصر، يظهر أثر الترف والثراء في ألبستهن بوضوح، مع أن ذلك الترف غير كبير، مثل نهاية هذا العهد وفي العهد العباسي.

لقد استنتجت الباحثة أن بعضاً من الألبسة تكون مشتركة بين طبقة نساء القصر وبين الطبقات الأخرى، فمثلا الخمار والجلباب وغيرها؛ حيث يعم الخمار على أغلب النساء في المجتمع الأموي، وخاصة بداية هذا العهد أكثر من نهايته، لقربه أكثر من الخلافة الراشدة، كما كان أغلب التقشف عند بعض نساء القصر وعدم ترفعهن عن العامة، بسبب تدينهن ومساندة أزواجهن في أمور السياسة؛ لأن العصر الأموي كان أغلبه فتوحات، فمثلا من أشهر نساء العرب في العصر الأموي، زوجة الخليفة الوليد ابن عبد الملك بنت عبد العزيز بن مروان، وأخت الخليفة عمر بن عبد العزيز، التي تعرف بـ (أم البنين) فكانت تتمتع بالحرية، وكانت تقابل الرجال، وتتدخل في الأمور السياسية، وتقف جنب عائلتها، وتساندهم في أمور الدولة والسياسة، فنساء القصر يغلب عليهن طابع المساندة، كمساندة المرأة لزوجها في جميع مجالات الحياة، سواء اجتماعية أو سياسية أو دينية ولم تله نفسها بملذات الحياة أكثر، فهذا ما يبعدها أكثر عن الإسراف والتبذير، والاهتمام الزائد بالألبسة وتعددها وزينتها، وهذا راجع لطبيعة الحال عندهم. (المسعودي، 2/152- 153)

كما ذكر أن المرأة العربية في العهد الأموي، كانت تتمتع بقسط وافرمن الحرية، وكانت على الرغم من تحجبها إلا أنها تقابل الرجال، وتدخل معهم في الأمور السياسية، والشؤون الاجتماعية، وما يتعلق بالقصر والدولة، وتقف جنب الرجل لمساندته، إلى جانب التنوع الذي حصل في الخلافة الراشدة، من

(1) **المضرج:** الإضريح والمضترج: أشد حمرة من المُشبع، ضرج الثوب يضُرجخ ضَرْجاً، وضّرجه: صبغه بالجمرة خاصة متضرّج، وربما استعمل في الصفرة.

ألبسة النساء وجد البعض منها، مثل ما ذكر فيما يتعلق بملابس النساء في الخلافة الراشدة، أنها كانت ترتدي القميص كما في الشكل (4) والرداء والجلباب والعباءة والشملة والخميصة، ومن أزيائها أيضا الخمار والمرط والبرنس، وأيضا يرتدين غطاء الرأس والوجه بالنقاب، ويمسى المنديل والبرقع، وما يتعلق بلباس القدمين، النعل كما في الشكل (5). والصَّنْدَل والخُف، كما في الشكل (6). (ديفري لالي، 1998، 8718/28- 8724).

وهذه الألبسة تكون مشتركة، لأغلب الفئات من النساء؛ ولأنها من نساء القصر، فلها أن تمتلك أي نوع من الألبسة بإرادتها، لأن طابعها الثراء من طبقة الأغنياء، وكذلك النص يتناول مجموعة متنوعة من الملابس والأزياء التي كانت ترتديها النساء في هذه الفترة، فقد تنوعت ملابس النساء منها القميص يعتبر أساسياً في ملابس النساء، ويشدد على الراحة والوظيفية، الرداء يُستخدم كقطعة فوقية، يُظهر الأناقة ويُعطي مظهرًا محتشمًا، والجلباب يُعتبر من الأزياء التقليدية، ويُستخدم لتغطية الجسم بشكل كامل، مما يعكس القيم الثقافية والدينية، والعباءة تُعد قطعة ملابس خارجية شائعة، تُستخدم في المناسبات المختلفة وتُظهر الفخامة، والشملة: تُعد غطاءً إضافيًا يُستخدم لتغطية الجسم أو الرأس، مما يزيد من الأناقة، أزياء إضافية مثل الخمار يُستخدم لتغطية الشعر، مما يعكس العفة والاحترام في المجتمع، والمرط يُشير إلى قطعة ملابس تُستخدم في المنازل أو في الأوقات الاسترخائية، والبرنس يُعد من الأزياء التقليدية التي تُعطي مظهرًا مميزًا، غطاء الرأس والوجه النقاب يُستخدم لتغطية الوجه، مما يُظهر التزام النساء بالتقاليد والقيم الثقافية، والمنديل والبرقع يُعتبران من الأغطية الإضافية، مما يعكس التنوع في أساليب تغطية الوجه، ولباس القدمين النعل يُستخدم كنوع من الحماية للقدمين، ويعكس البساطة، الصندل يُعتبر خيارًا شائعًا في الأجواء الدافئة، مما يعكس الراحة، الخُف يُشير إلى نوع آخر من الأحذية، يُستخدم في المنزل أو الخروج.

وخلاصة قول الباحثة في هذا المضمار أن في العصر الأموي هناك تنوع الأزياء النسائية في فترة معينة، حيث تعكس هذه الملابس القيم الثقافية والدينية، بالإضافة إلى التحولات الاجتماعية. تُعبر الأزياء عن الهوية، والراحة، والاحترام للتقاليد.

فامتازت هذه الألبسة بتنوعها واستمرارها، حتى وصلت إلى العصر العباسي، وفي هذا العهد طرأ التطور لبعض منها، وهذا دليل على وجودها بين تلك الحقبتين، وهي فترة العهد الأموي، ولو عدنا إلى طبيعة النساء في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والعهد الأموي بالأخص فنرى أنهن يرتدين الأقنعة والنقاب، في بعض الأوقات، كإشارة على التحفظ والتواضع المبني على التقاليد والقيم والمبادئ الإسلامية، لصدر الإسلام والخلافة الراشدة.

إن ألبسة نساء القصر تعكس المستوى المعيشي للثراء، والعيش في أجواء بعض الترف والرفاهية عند البعض، وذكر أن نساء القصر يرتدين سروالاً فضفاضاً وقميصاً مشقوقاً عند الرقبة، ورداءً ملاءة طويلة، عند خروجها من بيتها، تغطي جسمها لتحميه، وأنها تلف على رأسها منديلاً يربط فوق الجبهة. (حسن، 1939، 34)، ويتضح من ذلك أن بعض هذه الألبسة التي ترتديها نساء القصر، شبه دائمة ترتديها بشكل رسمي، وأوضح لنا أنها تغطي وجهها بمنديل، وهو النقاب الذي سبق ذكره في الخلافة الراشدة.

وذكر أنها ترتدي الخمار، وكان الشائع منها الخمار أسود اللون، وخاصة في أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز، حيث ذكر عند الأصفهاني أن تاجر من أهل الكوفة في أيام عمر بن عبد العزيز قدم المدينة بُخُمُر، (جمع خمار هو ما تغطي به المرأة رأسها عند خروجها من بيتها، نفس مسمى [خمار] في الوقت الحالي) فباعها كلها، وبقيت السود منها فلم تباع؛ لأن اللون الأسْوَد غير دارج، وليس مرغوب فيه، فلم يُبَعْ، ولم يشتريه أحد، حتى قام الدارميّ[1] ، (ابن قتيبة، 2002، 536/1)، بالغناء عن الخمار الأسود فباع التاجر تلك الخمر السوداء كل ما في المدينة، ونفذ ما كان في العراق وذكر شعره كالآتي: (الأصفهاني، 46/1)

قُلْ لِلْمَليحَةِ فِي الخِمارِ الأسْوَدِ ماذا صَنَعْتِ بِراهِبٍ مُتَــعَبِّدِ

قَدْ كانَ شَمَّرَ لِلصّــــــلاةِ ثِيابَهُ حَتّى وَقَفْتِ لَهُ بِبابِ المَسْجِدِ

حيث كان الخمار يصنع من أقمشة مختلفة ألوانها وأنواعها، وقد غلب عليها اللون الأسود. ونستشف ذلك مما سبق ذكره، وهو قصة الشاعر الذي أثر بشعره ولعب دوراً كبيراً في انتشار اللون الأسود (العلي ، 2010، 62)، وسطوته على باقي الألوان، أن لتميز تلك اللون، وأقنع به العامة بكل الرضا وجعله سيد الألوان.

ويذكر أنه كان العديد من النساء يخرجن من قصورهن سافرات الوجوه، ويطفن بالبيت الحرام من غير نقاب [الخمار] . (البركاتي، 2019، 392)، حتى شاع في العصر الأموي، التأنق وبعض الترف في الملبس، عند البعض وخاصة في أواخر العهد الأموي، فارتدى الناس الثياب الداخلية من الكتان وغيره، وكانوا يضعون فوقها الثياب الموشاة بالذهب والديباج، وخاصة طبقة الأغنياء، مثل نساء القصر، (الجاحظ3، 154/2؛ منال برونا، 2017، 138)، حتى ذكر في مقطوعة لابن قيس، يصف فيها نساء عبد العزيز بن مروان بن الحكم، في رحلتهن لنهر النيل، فوصفهن عبد الله بن قيس الرُّقيات قال: "وخملَ الأرجُوانِ على السَّفِين كأنه العلق"، وهنا يعني أنهن يرتدين ألبسة الخمل، وهو ما غلظ من الشياب

(1) **الدارمي:** ربيعة بن عامر بن أنيف المجاشعي الدارمي التميمي، ويعرف بمسكين الدارمي، لقوله الشعر، أنا مسكين لمن أنكرني ولمن يعرفني جدّ نطق، وهو شاعر من شعراء العرب وخطبائهم في العهد الأموي

كالقطيفة[1]. (موسى والآخرون، 365/1)، والأرجوان أي الثياب الحمراء. (عطوان. حسين، 2005، 372)

إن نساء القصر في العهد الأموي كن يرتدين الغلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب، وتكون معصفرة والدِّرع لا يكون إلا رقيقا. (الأصفهاني، 4/ 176)

ويتضح للباحثة أن الأصفهاني يتناول بعض جوانب أزياء نساء القصر في العهد الأموي، ويمكن شرحه ما جاء به الأصفهاني: الغلالة ويشير إلى نوع من الملابس الداخلية التي كانت ترتديها النساء الأمويات تحت الثوب. هذا يدل على أهمية الملابس الداخلية في ثقافة النساء الأمويات، حيث كانت تمثل جزءًا من الأناقة والتنسيق في الأزياء، والألوان وخاصة اللون المعصفر يوضح أن الغلالة كانت تُصنع من أقمشة ملونة، خاصةً باللون الأصفر، مما يعكس اهتمام نساء القصر بالألوان الزاهية كجزء من زينتهن. اللون المعصفر قد يكون رمزًا للثراء والترف، وكذلك الدِّرع الرقيق حيث يشير الأصفهاني إلى أن النساء كن يرتدين نوعًا من الملابس الخارجية (الدِّرع) التي كانت رقيقة، مما يدل على الأناقة والنعومة في التصميم. هذا النوع من الملابس كان يسمح بالحركة دون أن يؤثر على الشكل أو الجمال.

الاهتمام بالتنسيق يعكس اهتمام نساء القصر بالتنسيق الملابس والتفاصيل في ملابسهن، مما يعكس مستوى الرفاهية والاهتمام بالمظهر في المجتمع الأموي، وبشكل عام، يعكس النص الفخامة والأناقة في أزياء نساء القصر، مما يدل على تأثير الطبقات العليا على الموضة والثقافة في ذلك الزمن.

وذكر أن النساء تلتحف بالجلباب عند خروجهن، من الرأس إلى القدمين. (دوزي، 103)، وهذا يدل على أنه من الألبسة المشتركة، بين العديد من نساء الطبقات أو أغلبهن، مثل نساء القصر أو نساء العامة وغيرها وأنها ترتديه عند خروجها، وليس في مكان عيشها ولا يعد من الألبسة التي ترتديها النساء في حياتها اليومية باستمرار.

فنرى أن من ألبسة القدم للنساء، تشبه لباس قدم الرجال في الأسماء، مثلا يطلق عليها الخفاف أو النعال أو غيرها، ولكنها تختلف في الأشكال والألوان ومواد صنعها، حيث تكون الخفاف والنعال والصنادل موجودة في الخلافة الراشدة، وذكرت في الدولة العباسية، كما ذكرها العبيدي: "أن لباس القدم للنساء قليل تنوعها، بينما وجدت صور وأشكال لهذه الأنواع على الآثار الإسلامية، تظهر صور لخفاف أميرة، وهي جالسة في الصفوف الأولى، ترتدي تلك الخفاف والنعال، كصورة معبرة عن ذلك". (العبيدي، 329- 330)

(1) **القطيفة:** جمعها قطائف وقُطف وهي دثار مخمل.

ويذكر ابن الجوزي أنه عند دفن امرأة، وجدت الغاسلة كفنها قصيراً فطلبت من زوجها حل ذلك الكفن فقال لها ألبسيها خفيها. (ابن الجوزي1، 164)، وما يهمنا من ذلك هو وجود ذكر الخف من لباس النساء، وهو يذكر الخف والنعل، ويعد من الألبسة المشتركة لجميع الفئات، وأيضا للصنفين الرجال والنساء، وذكر الجاحظ أن النساء كنَّ يستعملن النعال في لحظات الحزن، أيضا بضربه على أجسادهن فيقول الشاعر: (الجاحظ، 118/3)

وَقَامَ بَنَاتِي بِالنِّعَالِ حَواسِرًا * وَالصَّقْنَ وَقْعَ السَّبْتِ تَحْتَ القَلائِدِ**

وذكر العبيدي أن النساء في بعض الأحيان كن يرتدين الرداء ويبالغن في العناية به، حيث دخل عليها التطوير والتطريز والخياطة، وهذا دليل على أنها موجودة، مما سبق في العهد الأموي؛ لأن الرداء كان موجودا، وسبق ذكره قبل العهد الأموي. (العبيدي، 299)، وأيضا ذكر الثعالبي عن الوشاح وكيفية لبسه، وأنه من أديم عريض، ويزين بالجواهر وترتديه النساء (الثعالبي، 249)، والواضح مما سبق في قولة الثعالبي أن الوشاح كرمز للأناقة المرأة في العصر الأموي ويشير إلى الوشاح إلى عنصر مهم في أزياء النساء، مما يدل على اهتمامهن بالجمال والتفاصيل في ملابسهن باستخدام أديم عريض إلى جودة الخامة، مما يعكس الفخامة.

وأنا عن قضية التزيين بالجواهر فترى الباحثة أن يبرز الثعالبي كيف كان الوشاح يُزين بالجواهر، مما يدل على الثراء والمكانة الاجتماعية. هذا التزيين يعكس أيضًا العناية بالتفاصيل في الملابس ويعزز من الجمال العام للمرأة الأموية، وكذلك ارتداء النساء للوشاح قد يكون له دلالات اجتماعية، حيث يمكن أن يُستخدم لإظهار المكانة أو الحالة الاجتماعية. كما أن الوشاح قد يكون جزءًا من الهوية الثقافية في الحضارة الأموية.

وكذلك التقاليد والعادات فقد ذكر الثعالبي يعكس أهمية العادات والتقاليد في المجتمع الأموي، حيث كانت الملابس تُعتبر جزءًا من الهوية الثقافية، وبشكل عام، يعكس النص العلاقة بين الأزياء والمكانة الاجتماعية في المجتمع، ويظهر كيف كانت الملابس تعكس الفخامة والأناقة خلال تلك الفترة.

كما تم ذكر أن الوشاح من الألبسة بين عاتقيها وكشحيها، ويضعنه على صدورهن. (العبيدي، 208)، وترتدي النساء اللفاع، وهو ثوب تلتفع به المرأة، أي تلتحف به، وتلبس المبذلُ والميدعُ، وهو الثوبُ الذي تبتذله المرأة في بيتها وتعدها من ألبسة البيت. (ابن السّكيت، 1998، 492-493)

ويتضح للباحثة أن هذه الألبسة ترتديها نساء القصر، وتخبرنا بعض المصادر أنها موجودة قبل العهد الأموي، وزاد تطورها تدريجيا، حتى مرورها على العهد الأموي، ودخولها للعباسي، وبعض تلك

الألبسة مثل الميدع، فترتديه نساء القصر، ونساء الطبقات الأخرى، ويعد من ألبسة البيت، وكذلك بعض الفئات من النساء لعدة طبقات، كما أن نساء القصر كان لهن تميز بألبستهن، من ناحية صنعها وشكلها وتعددها، ومهما طرأ عليها من التغيير والتطوير، ما زال من الألبسة التي تعتبر من اللباس الإسلامي للمرأة، فدورها كامرأة مميزة، من ناحية المكانة والسلطة والثراء تكون ألبستها مهيأة لهذه الصفات، لأنها لا تختارها بنفسها، بل مكانتها تحكم على ذلك.

ونرى من ذلك عدم حدوث تطور للألبسة في بدايات العهد الأموي، وتقييدها أكثر بتقاليد الخلافة الراشدة، لقربها بهذه الحقبة، ثم عند دخولها في الفتوحات دخل التطور على تلك الألبسة في نهايته، ولكن ليس مترف بشكل كبير لعدة أسباب، ذكرت فيما سبق، ولكنها وجد عليها التغيير والتطوير، حتى برز أكثر في العهد الدولة العباسية.

3.3 ألبسة نساء العامة والصبيان في المناسبات:

لم تصلنا من ألبسة نساء العامة عند العرب في المشرق، خلال العهد الأموي معلومات كافية ووافية، تمكننا من تكوين صورة واضحة، تصور لنا بشكل عام هيئتها وتنوعها وأهميتها، فلقد أحدثت الفتوحات الإسلامية أوضاعاً اجتماعية جديدة، في المشرق الإسلامي، خلال العهد الأموي، حتى إنها أثرت في ملبوسات المشرق بجميع أصنافه، من خلال ذلك العهد ومدى عنايتهم بها، حيث أثرت على مراكز متعددة لمنسوجات متنوعة، وكان أصحابها مهتمين بالملابس وتنوعها، وقد ذكر صالح العلي أن العرب أصبحوا على اتصال مباشر مع سكان أقاليم أخرى، لهم ألبسة تختلف عن ملابس الأمويين في المشرق، وزادت جلب مواردها، ما أدى إلى ارتفاع مستوى المعيشة، واهتموا بملبوساتهم بجميع أصنافها وأنواعها لجميع الطبقات. (العلى، 251)

ويتضح من ذلك أن الفتوحات كان لها تأثيرها على ملابسهم، حيث رافق تلك الفتوحات التنوع في الملبوسات، من حيث خياطتها وتفصيلها ومواد صنعها وتعددها، ونلاحظ أن تلك الألبسة انتقلت إلى مختلف الجهات في المشرق الإسلامي، فحدث تشابه بينها وبين الألبسة العربية في الأقاليم الأخرى.

ونرى أن تنوع الألبسة يكون وفق مستوى المعيشة، ومن الطبيعي أن الملابس المحلية الرخيصة، كونها طبقة عامة فتكون أكثر رواجاً لدى العامة في المشرق، هذا راجع لمستواهم المعيشي وفرق في الطبقات.

أما عن ملبوسات نساء العامة والصبيان، خلال العهد الأموي، فالمصادر شحيحة في ذلك، ولكن وجودها في صدر الإسلام والخلافة الراشدة، ومروراً بالعهد الأموي، مع عدم ذكرها فيه، وبرزت من

جديد في العصر العباسي بنفس التسميات، إلا أنه وجد عليها طابع التطور، وفي البعض منها وردت إشارات وعبارات، تفيدنا في هذا الشأن، لوصولنا إلى معرفة بعض من ألبسة نساء العامة منها، كذكر لبس الخمار الأسود، حتى ذكر أنها مختمرة بخمار أسود، وعليها طيلسان أبيض، وبعض منهن يرتدين على وجوههن النقاب عند خروجهن. (ابن عساكر، 1994، 114-115)

وذكر لبسهن للمقنع، والخنبعة، وهي ما تغطي به المرأة رأسها، والخنبعة نفس المقنعة، بل صغيرة ترتديها المرأة، (موسى، وآخرون، 1964، 373)، كما تلبس نساء العامة الإزار والخف وتلبس الثياب، وأغلب ثيابها تكون ملونة، ويلبسن الجبة، وكانت الأغلب تتخذ من المخمل، وتكون جبتها طويلة وضيقة. (ابن منقذ ، 1935، 113-114؛ دوزي، 94-95)

ونتيجة لكل هذا ترى الباحثة أن المؤرخ ابن منقذ فصل قوله عن عادات لباس نساء العامة في فترة معينة، من حيث أنماط اللباس أن النساء يرتدين الإزار والخف، مما يدل على تقاليد قديمة في الملابس. الإزار هو قطعة قماش تُلف حول الجسم، والخف هو نوع من الأحذية، و الألوان فقد يُلاحظ أن معظم الملابس ملونة، مما يعكس ذوقًا فنيًا وثقافيًا، ويشير إلى تنوع الأزياء في المجتمع، ولبسة الجبة وتعد كعنصر أساسي في الزي النسائي، وهي عادة ما تكون مصنوعة من المخمل، مما يدل على قيمة المادة وجودتها، والواضح أن عبارة الجبة طويلة وضيقة، مما يعكس معايير الجمال والأناقة النسائية في تلك الفترة، وبشكل عام، يعكس النص جوانب من الثقافة الاجتماعية والجمالية للنساء في تلك الحقبة، ويظهر تأثير المواد والتصاميم على الهوية الثقافية.

وذكر أن بعضا من ثياب النساء، والجباب تكون من الثياب القبطية أو القسِّيَّة والهجرية، والصحارية وغيرها، ولهذه الثياب اسم راجع إلى كل قرية نسب الثوب إليها. (الجبوري، 1889، 52-57)، وذكر أنها تصنع أغلب ألبستهن من القطن والكتان والحرير، مثل القمصان والسراويل. (الشابشتي، 147؛ دوزي، 172-300)، والواضح مما سبق أن النص يتحدث عن نوعية الثياب التي ترتديها النساء الأمويات ، مشيراً إلى أن بعض هذه الثياب تأتي من أصول مختلفة مثل القبطية والقسِّيَّة والهجرية والصحارية، يشير إلى أن كل نوع من هذه الثياب يحمل اسمًا مرتبطًا بالقرية التي تنتمي إليها، وكما يوضح أن النساء غالبًا ما يصنعن ملابسهن من مواد طبيعية مثل القطن والكتان والحرير، وتكون هذه الملابس متنوعة، بما في ذلك القمصان والسراويل، هذا النص يعكس التنوع الثقافي والتاريخي في الأزياء النسائية، ويبرز أهمية المواد المستخدمة في تصنيعها

ونستشف من ذلك التعدد في الألبسة، ولكنها بصفة عامة تكون غير باهظة الثمن، تصنع من مواد طبيعية محلية، مثل الصوف والقطن والكتان، وأيضا تكون ميسورة الحال لأغلب فئة طبقة العامة، ولم يظهر فيها الترف والتبذير، كبعض الطبقات الأخرى، وهذا ما يتماشى مع طبقة النساء العامة.

وترتدي النساء المزهد من اللباس، مِدْرَعة وهي جبة مشقوقة، وتكون من الصوف الغليظ، لا يرتديه إلا فقراء الناس. (ابن الجوزي1، 3/ 352؛ عبد الجواد، 159-171)، وهن يلبسن تلك الألبسة لزهدهن ويرتدين الخمار وجبه من المسح[1] ، (عبد الجواد، 470)، حتى يقول ابن الملقن: "بينما أنا مار في طريق .... إذ رأيت امرأة عليها جبة مسح، وعلى رأسها خمار صوف، وهي جالسة تبكي"، (ابن الملقن، 1973، 391)، ونستشف من ذلك أن لباس نساء أهل الزهد في العصر الأموي، يعكس أسلوب حياة التقشف والزهد، ولهذا يتم اختيارهن للألبسة غير باهظة الثمن، وبسيطة وغير مزخرفة، مثل المدرعة والجبة أو الخمار ما يدل على اهتمامهن بالابتعاد عن مظاهر الزينة والإسراف والتبذير، فهذه الألبسة كانت تعبر عن قيمهن، ومعتقداتهن الدينية والثقافية، وسعيهن للعيش في حياة تتماشى مع تزهدهن.

وذكر صالح العلى أن من زِيّ النساء لبس النعال والخِفَاف، وتتنوع حسب مادة صنعها ولونها. (العلى، 59؛ جودي، 1997، 68) ويتضح للباحثة من قول العلي أنه يتحدث عن زِيّ النساء، ويشير بشكل خاص إلى نوعين من الأحذية: النعال والخِفَاف وبهذا يتكون التنوع في الأحذية النسائية، مما يدل على تنوع الثقافات والأذواق والصناعات المختلفة ، وكذلك لوجود مادة التصنيع: فأشار إلى أن الأحذية يمكن أن تُصنع من مواد مختلفة، مما يعكس الاختلاف في الجودة والراحة، ويكتر التنوع ، وهذا يعكس الأنواع المختلفة من الأحذية عادات وتقاليد معينة في المجتمع الأموي، وخلاصة قوله أنه يعكس النص أهمية الأحذية كجزء من زِيّ النساء ويعبر عن التنوع في الخيارات المتاحة.

وذكر أن لبس المرأة في القدم من الجلود، ومن النسيج وأن المرأة استخدمت النعال والخفاف (نصر، 2001، 107)، وبصلتها بالعهود التي قبلها، إنها موجودة غير جديدة، وذكر أنها ترتدي القميص والثوب والعمامة والطرحة والعصبة، كما في الشكل (7). وأن تلك الألبسة تصنع من الأقمشة متعددة الأنواع، وهناك تفاوت بين أقمشة الطبقات، أي بين طبقة نساء القصر، وبين طبقة العوام، فوجدت الأقمشة التي تستخدمها نساء القصر، من الأقمشة الثمينة والمنسوجة بخيوط الذهب، والحرير، وتزين أيضا بالذهب أحيانا، أما باقي النساء من العوام، فيلبسن ألبستهن المصنوعة من الأقمشة العادية، والمزخرفة

(1) المسح: ثوب أو كساء يصنع من الشعر الغليظ.

بالخيوط الحريرية الملونة، وتصنع غالبا من الكتان والصوف والخيش[1]، وغيرها. (آبادي. الفيروز، 273/2؛ لسان العرب، 8/ 190؛ نصر، 116).

ويذكر ابن السكيت، إن البت كساء أخضر مهلهل تلتحف به بعض النساء فيغيبها، وترتدي الإتب وهو على هيئة برد فيشُق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب ويرتدين السبحة ذرع عرض بدنه ويصل إلى عظمة الساعد ويخاط جانباه وله كم صغير طوله شبر، تلبسه ربات البيوت (ابن السكيت، 491)، وترتدي الساج (العلى، 30) الطيلسان، ويذكر الأندلسي أن الساج هو الطيلسان الغليظ الضخم. (ابن سيدة، 1996، 79/4)

وذكر أن من لباس البدن الداخلي للنساء في العصر الأموي الذرع مثل الأتب وهي جبة مشقوقة المقدم كما سبق ذكرها ويرتدين المرط وهو كساء من الخز والكتان والصوف كما سبق تعريفه، ويكون هذا اللباس لباس النساء الخارجي للبدن، (جودي، 1997، 68)، ويلبسن العلالة، تكون معصفرة. (الأصفهاني، 4/ 176)

ويتضح من ذلك أن بعض هذه الألبسة - التي تم ذكرها - تكون منها خارجية ومنها داخلية للبدن، ولكن من الصعب ذكر الألبسة الداخلية، إلا عن طريق وصفها في بعض الأبيات الشعر، أو ذكرها المغنون غير الألبسة الخارجية، فبعضها ذكر كأسماء مباشرة وبعضها نقلت عن طريق شروح بعض الصور للآثار، وموجود قبل العهد الأموي، فتعتبر من تلك الألبسة، التي تختص بالعهد المذكور، وهو الأموي، ترسم وتضف تلك الألبسة مباشرة للرسوم، أو صور للنساء العامة أو نساء القصر.

ويذكر أن النساء الذِّميات يلبسن في بعض الأحيان خُفين مختلفي اللون، أحدهما أبيض والآخر أسود، لكي يميزهن عن نساء المسلمين. (الشيزري، 1946، 106)،

ويتضح من قول الشيزري أن لباس النساء الذميات (المعاهدات) ويميز بينهن وبين النساء المسلمين، تمييز اجتماعي يشير ارتداء خفين مختلفي اللون إلى محاولة تمييز النساء الذميات عن نساء المسلمين. هذا التمييز يعكس القيود الاجتماعية والدينية المفروضة على الفئات المختلفة، وهذه الرمزية الخاصة بالألوان حيث يتم اختيار الألوان الأبيض والأسود قد يحمل دلالات رمزية، حيث يمكن أن يُنظر إلى الأبيض على أنه لون للنقاء والبراءة، بينما الأسود قد يُعتبر لونًا يعبر عن الحذر أو التمييز، ويتضح أيضا أن العادات والتقاليد المجتمع الأموي في كيفية التعامل مع الفئات المختلفة، مما يشير إلى وجود نظام اجتماعي يحكم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وبهذا يُظهر هذا النوع من اللباس كيف تسهم

(1) الخيش: ثياب رقاق النسيج، غليظة الخيوط، تتخذ من مِشاقة الكتان، وأحيانا تتخذ من العصب.

الملابس في تشكيل الهوية الثقافية والدينية، حيث تُستخدم الملابس كوسيلة للتعبير عن الانتماء أو الاختلاف، وبالمجمل القول ، أن جوانب من التفاعلات الاجتماعية والدينية في المجتمع، وكيف يمكن أن تؤثر العادات على الهوية والتواصل بين الفئات المختلفة.

ويرتدي نساء الأمويين أغلبهن الجلباب، حيث تغطي به المرأة ثيابها من الرأس إلى أسفل القدم، وتستخدمه عند خروجها من منزلها لقضاء الحاجة، أو عند حضورها لمجالس الوعظ وغيرها. (العبيدي، 298-299)، أن النساء العامة يرتدن الدِّرْع، وهو ثوب المرأة الكبير، وقد سبق ذكره وتعريفه، والمِجْوَل ثوبها الصغير، وترتدي النَّصيف (ابن الأجدابي، 229) [الخمار] حتى إن النصيف ذكر في موضع آخر باسم الجُنة لقد ذكر أن النساء لبست الجُنة، وهي خرقة تلبسها المرأة، تغطي رأسها غير وسطه، وتغطي الوجه إلا العينان، والمعروف حاليا. [بالنقاب] . (دوزي، 125)

ونستشف مما سبق أن الخمار متعدد الأسماء والأنواع، حسب حجمه ونوعه، ولكنه كل ما غطي به الوجه سواء أخفى عينا الوجه، أو تركها كما هي يعتبر خماراً إلا أن اللثام لا يندرج تحت ذلك، فأما النقاب والنصيف والخمار والجنة كما في الشكل (8). ، تعتبر كلها واحد من أجل أنها غطاء للوجه أي يجمعهن من ألبسة الرأس أو الوجه، لقد ذكر أن المِجْوَل الذي سبق ذكره، هو ثوب يثنى ويخاط من أحد شقيه، ويكون له جيب، تجول فيه المرأة وقيل: المجول للصبية، والدّرع للمرأة (مطلوب ، 109)،

أي هذا النوع من اللباس تحدده الفئة من الناحية العمرية، بحيث يذكر لبس المِجْول للصبية، ويرتدون معها البقيرة والقنبعة، وهي خرقة تخاط، تشبه البرنس، ويرتدون أيضا الرهظ ، ويصنع من الجلد يلبسه الصبيان فقط، وأول ما صنع في الجاهلية، يرتدونه على حد سواء الصبيان والنساء. (ابن سيدة، 1996، 35-36)

وجاء في معجم الملابس، أن المِعْوَز للأطفال، حيث ذكر أنها خرقة يلف بها الصبي، قال حسان:

وَمَوْؤُدَةٍ مَقْرُورَةٍ فِي مَعَاوِزٍ * بِأُمَّتِهَا مَرْمُوسَةٍ لَوْ تُوَسَّدِ**

وذكر أنه خُصص للنساء والأطفال على حد سواء، حتى ذكر في حديث عن عمر رضي الله عنه: "أمالك معوز؟" وفي حديث آخر "تخرج المرأة إلى أبيها يكيد بنفسه، فإذا خرجت فلتلبس معاوزها" وهنا ذكر المعوز بمعنى كل ثوب، تصون به آخر، وقيل هو الجديد من الثياب. (مطلوب. أحمد، 118)

ويتضح من ذلك أن لباس المعوز، يجمع بين ألبسة الأطفال والنساء، وكلها بمقصد أن تخفي ما تحتها من ألبسة، وتعتبر من الألبسة الخارجية، وهو ما يشبه في وقتنا الحالي للأطفال بـ "القماط" والنساء بـ "اللّحاف"

أما لباس الصبيان من العامة فيرتدون الثياب والإزر كما في الشكل (9). وخاصة عند خروجهم للتعلم، فيرتدون العمامة والجبة الصغيرة، وتكون جبة عادية ملونة في بعض الأحيان؛ وتلك الأزر التي يرتديها الأطفال، تعتبر من الألبسة المشتركة بينهم وبين الرجال والنساء، غير أن التي للنساء تختلف في صناعتها، أي في لونها وشكلها، حتى ذكر أن الأزر كانت من الألبسة الشائعة بين عدة فئات، وتخص أغلبهن، بينما أزر النساء كانت تتميز ببعض النقوش والزخارف، وتتسم بالألوان، أي مصبوغة غير بيضاء، كما أنها اختلفت في لبسها من بين نساء جميع الفئات، فاتسمت أزر النساء العامة في بعض الأحيان، بوجود إضافات قليلة من التغيرات وبعض تلك الأزر كانت تنتهي في حواشيها السفلية بأهداب طويلة. (ابن الملقن، 168)

وبشكل عام، صممت ألبسة النساء في العصر الأموي، لتكون محتشمة ومحافظة، ويعكس استخدام الأقمشة والأنماط والزخارف، وتطور الخلافة الأموية، ساعد في ترسيخ الأزياء الإسلامية، باعتبارها تقليداً متميزا بثقافته ودينه. (The Umayyad Dynasty 20, 2023)

أن المرأة في العهد الأموي ترتدي ثياباً منها سروال فضفاض، وقميص ورداء، وإذا خرجت من بيتها تلبس ملاءة طويلة، وتلف رأسها بمنديل، يربط فوق الجبهة [الخمار] (حسن، 1960، 150)، حيث يصف المؤرخ حسن أن زِيّ النساء في العهد الأموي، ويشير إلى عدة عناصر رئيسية في ملابسهن منها السروال الفضفاض ويعكس هذا النوع من الملابس الراحة والحرية في الحركة، وهو يعبر عن عادات اللباس في ذلك الوقت، والقميص والرداء يشير إلى تنوع الملابس، حيث أن القميص يُعتبر قطعة أساسية، بينما الرداء يمكن أن يكون لحماية إضافية أو للتزيين، والملاءة الطويلة عندما تخرج المرأة من بيتها، ترتدي ملاءة طويلة، مما يعكس عادات الحشمة والاحتشام في ثقافة العصر الأموي، وكذلك تغطية الرأس حيث يشير إلى أن المرأة كانت تلف رأسها بمنديل، يربط فوق الجبهة، وهو ما يعرف بالخمار. هذا يعكس أهمية الحجاب كجزء من الهوية الثقافية والدينية، وخلاصة القول وبشكل عام، يعكس النص مفهوم الأزياء النسائية في العهد الأموي، الذي يجمع بين الأناقة والاحتشام حسب الشريعة الإسلامية.

وذكر أن النساء الفقيرات يلبسن المدرعة (ابن سيدة،1996، 4/ 36)، ويلبسن الخلقان، (سبق ذكره وتعريفه) ويلبسن السّراويل حيث شاع اللون الأبيض بين عامة النساء، عكس ما ارتدته نساء القصر، من السّراويل البيض المذيلة. (ابن منظور، 334/1)

ويوضح من قول ابن منظور أنه تحدث عن اختلافات في أنماط اللباس بين النساء في المجتمع، ويشير بشكل خاص إلى: السراويل ويُظهر أن النساء يرتدين السراويل، كما في الشكل (10). مما يدل على وجود تقاليد معينة في الأزياء تعكس احتياجاتهن اليومية، وأما اللون الأبيض فيشير إلى أنه هو

الأكثر شيوعًا بين عامة النساء، مما يعكس تفضيلات جمالية معينة أو رموزًا اجتماعية ترتبط بالنقاء والبساطة، وفي نفس الصدد بس لنساء القصر يُشير إلى أن نساء القصر يرتدين سراويل بيضاء ولكن بتصميم مختلف، حيث تكون مذيلة. هذا يشير إلى أن هناك تباينًا في الأزياء بين الطبقات الاجتماعية، حيث تعكس الملابس الفاخرة مكانة النساء في المجتمع، والتمييز الطبقي من خلال هذا الاختلاف في التصميم، يُظهر ابن منظور كيف أن التنسيق تُستخدم كوسيلة للتمييز بين الفئات النسائية الاجتماعية، حيث تُعتبر الملابس الفاخرة رمزًا للثروة والسلطة.

بشكل عام، يعكس هذا القول الفروق الثقافية والاجتماعية في اللباس عند النساء، وكيف يمكن أن تعكس هذه الفروق مكانة المرأة ودورها في المجتمع.

ويذكر أن هناك أنماطاً عدة، لملابس نساء العامة، في العصر الأموي، حيث إن الثوب والقفطان كان لباسا شائعا بين عدة طبقات، إلا أنه غالبا ما كان مزينا بأنماط وتطريزات بسيطة، ويمكن أن يختلف من حيث القماش والطول، وأنها تصنع في الأغلب من قماش خفيف الوزن، ويزين بزينات متواضعة، وأن بعضاً من ألبستهن مشتركة، بين بعض العناصر، خلال العصر الأموي. (Women's clothing 2023)

وخلاصة قول الباحثة: أن هذا الوصف الذي قدمته، يمكننا استخلاص عدة استنتاجات حول ملابس نساء العامة، مقارنة بملابس نساء القصر، من الخلال العهد الأموي، من عدة جوانب، تم الحديث عنها فيما سبق وهي:

- من ناحية نوع الأقمشة، فالنساء العامة يستخدمن الأقمشة المتنوعة، مثل الخيوط الحريرية والكتان، ما يشير إلى توفر هذه المواد بشكل واسع، لقدرتها على تلبية احتياجات الطبقات المتوسطة، والتي منها نساء العامة وغيرهن.
- من جانب التكاليف، كانت ألبسة نساء القصر أغلبها باهظة الثمن، وتدخل عليها النقوش والزخارف، وهذا يرجع لعدم البساطة، وأكثر تكلفة لأنها تُرصع بالذهب والحرير والجواهر وغيرها، عكس ما حدث لملابس نساء العامة، تكون أقل تكلفة، وهذا ينعكس في استخدام الأقمشة غير الثمينة، وهو راجع لطبيعة المستوى المعيشي لتلك الطبقات.
- أما من ناحية التطريز والزخارف والزينة، فنساء القصر كانت تتصف بالترف والإسراف، رغم انشغالهم بالفتوحات وغيرها، ولكن طابع الثراء ظل موجوداً لديها، ودخول التطور الذي طرأ نتيجة اندماجهم مع البلدان المفتوحة، تأثروا، ولكن ما زال الطابع الإسلامي مؤثر أقوى لديهم، بالرغم من أن نساء العامة قد لبسن ألبسة مصنوعة من أقمشة مزخرفة، ولكن كانت زخرفتها بسيطة ورخيصة،

بالخيوط الحريرية والصوف والألوان، كما أن الزخرفة تكون غالبا أقل تعقيداً وتكاليف، وفخامة مقارنة بملابس نساء القصر.

- تأثير اللباس من الناحية الاجتماعية، هناك تمايز واضح بين ألبسة الطبقتين، أي بين ألبسة نساء القصر التي تتميز بالفخامة والثراء، والتبذير والإسراف، لاعتبارات مكانتهن الاجتماعية، أما طبقة نساء العامة فهي طبقة أغلبها ميسورة الحال، أو الفقراء، فتكون ألبستهم تعبر وتصف مكانتهم الاجتماعية.
- أما من الجانب الثقافي، نلاحظ دخول ثقافة جديدة على الأمويين بشكل عام، ولكن لم يتأثروا، بها إلا التي تكون موافقة لقيم المسلمين، فاستخدامهن لأنواع عديدة من الأقمشة كإدخال الزخارف عليها ولكن كانت تتم وفق الطابع الإسلامي، حيث كل طبقة لنساء القصر والنساء العامة تعبر عن نفسها من خلال ملابسها، بطرق مختلفة، تعكس الثقافة التي تنتمي إليها، فمثلا الألوان والأنماط المستخدمة في الملابس، كانت ترتبط غالبا بالدلالات الثقافية والدينية، لكل نساء الطبقات، فمثلا نساء القصر تفضل الألوان الزاهية المتنوعة، والزخارف الخاصة بها، بينما نساء العامة تفضل الملابس البسيطة في ألوانها وأنماطها، وأشكالها الزخرفية، وتكون فضفاضة واسعة ومريحة، فنستشف من ذلك أن كل طبقة تستخدم الموارد الطبيعية المتاحة لها، وأيضا كل ثقافة تستعمل أشكالها وأنماطها الزخرفية الخاصة بها، والمجسدة لهويتها.
- أما من الجانب الديني والاجتماعي، فإن العادات والتقاليد الدينية، لكلا الطبقتين من النساء، تلعب دورها في شكل وصورة ألبستهن، وظهورها بشكل عام، فالطابع الإسلامي ما زال يسيطر على ألبستهن، باستثناء طبقة الجواري، فطبقة نساء القصر يرتدين ملابس أكثر تفصيلا وزخرفة، مقارنة بنساء العامة ولكنها مهما اندرجت تحت الترف في الزخارف والزينة، ولكنها ما زالت تحت الطابع الإسلامي، فبعد ظهور الإسلام بدأت الملابس تتأثر بالتعاليم الدينية، وتفرض الحشمة والاحتشام في اللباس، فأغلب ألبسة النساء في الطبقتين أصبحت أكثر تغطية وإضافة فضفضة الحجاب والجلباب والخمار وغيرها.

4.3 ملابس الجواري:

إن ألبسة الجواري في العهد الأموي لعبت دوراً مهماً في التأثير على الغير، بهدف إبراز جمالهن واجتذابهن للغير، حتى وصلن إلى مراكز مهمة في القصر، وأصبح البعض منهن أمهات وزوجات لخلفاء في الدولة الأموية.

ولباس الجواري كان متنوعا ومترفا من جميع نواحيه، سواء من حيث أشكاله وأنواعه، وألوانه وزينته، حيث تم تزيين ملابسهن بجميع طرق الزينة وارتدائهن الحرير الثمين وأضيف لألبستهن الأحجار

الكريمة وترصيعهن بها، حتى اتصفن بألبستهن المطرزة بالذهب والأحجار الثمينة، وتتصف بشكل عام بالرقي والفخامة، والترف حتى تميزت ألبستهن بالأقمشة الفاخرة، والزخارف والتطريزات، وبتفاصيل فنية، تعكس ذوقهن ومهارتهن، ومكانتهن الاجتماعية، وأيضا تبرز ألبستهن بالألوان الزاهية، والتصاميم المميزة لتضفي لمسة من الجمال والأناقة على أجسادهن، بالأنماط الفريدة، وتكتمل طلتها بارتدائها الحلي، والأحزمة والشالات وغيرها.

لقد أدى العصر الأموي، وبدايات العهد العباسي، إلى توالي الفتوحات الإسلامية واتساعها، وترتب على ذلك اقتناء الجواري والرقيق بكثرة، وتوزيعه على الفاتحين. (الجوزي، 58)، ولم يصلنا حجم انتشار تلك الجواري في الدولة الأموية، بسبب سياسة الدولة الأموية، في الحفاظ على تقاليد العرب وأصولهم التي أجبرت على دخول الجواري إليها، حيث كانت لا تسمح بالظواهر الدخيلة عليها بسبب انتشار الجواري بشكل كبير، في المجتمع الأموي، كما ذكر أن الجواري ليس لهن دور كبير في بداية العهد الأموي. (ابن الأثير، 3/ 58)

كانت ألبسة الجواري كثيرة ومتنوعة، وذلك لاختلافهم في الأذواق، ومستوى المعيشة، وتوفر المواد لصناعة الملابس، وأيضا تختلف باختلاف بيئتهم، سواء في الحضر أم البادية، وأيضا يعود الاختلاف للمكانة الاجتماعية، تتنوع ألبستها بما يخص الرأس والبدن والقدم، بالإضافة إلى ما تضيفه من زينة الحلى. (فهد، 1985، 83/5)، وهنا يتصرف الفاتح في تلك الجواري بحرية، في كل ما تملك حتى من جانب لباسها. (ابن طيفور، 1908، 65)

ومن ذلك نستشف أنه في بداية العصر الأموي، كانت الجواري تحت تصرف الفاتحين وفق ما يضعه الفاتح من قيود والتزامات أخرى، كاللباس وغيره ما أثر عليها في عدم الحرية في دخول عدة مهام، من الغناء وغيرها، التي أصبحت تمارسه في نهاية العصر الأموي بكل حرية، وأصبحت لها مكانة في قصر الخلافة، كما ذكر ابن عبد ربه بأنهم لم يذكروا العنصريين من الرقيق، أي رجال أو نساء، أنهم من المشتغلين في الأرض، أو أنهم أصبحوا من حريم دار الخلافة، وهذا الأمر راجع إلى القبضة القوية على عنصر الرقيق، من ناحية الجانب الإسلامي، وأنهم اكتسبوها في الفتوحات وليس استعباداً ولا إفراطاً في إسلامهم. (ابن عبد ربه، 2/ 341)

امتازت ألبسة الجواري بأن لها جمالاً وتميزاً وأناقةً، ويرجع ذلك لاهتمامهن بالمظهر الخارجي، وألبستهن بدون النظر إلى الجوانب الأخرى، وعند الأغلب لا يهمها جانب التبرج والزينة الغير ملائمة لدين الإسلام، أما بعضهن يهتم بمظهره؛ لأنه سبب في تقييمهن، من حيث جمالهن وشكلهن وأناقتهن وأصواتهن؛ لأن بعضاً من الجواري يتم شرائهن، ويحدد سعرها حسب مظهرها وغنائها، كما ذكر

التنوخي، أن منظرها وشكلها يحدد أحيانا سعرها، ويزيد من جلب المشترين إليها. (التنوخي، 1391، 343/4)

ويتضح للباحثة أن النص يتناول تأثير الشكل والمظهر على قيمة السلع، وخاصة في سياق التجارة، وأهمية المظهر يبرز النص أن شكل السلعة ومنظرها يلعبان دورًا حاسمًا في تحديد سعرها. هذا يشير إلى أن الجاذبية البصرية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على قيمة المنتج، وجذب المشترين يوضح أن المظهر الجيد للسلعة يمكن أن يزيد من اهتمام المشترين. هذا يعكس مفهوم التسويق، حيث أن العوامل الجمالية تلعب دورًا في قرار الشراء، وتأثير عوامل متعددة ويلمح النص إلى أن السعر ليس فقط نتيجة لجودة السلعة، بل يتأثر أيضًا بعوامل مثل التصميم، الألوان، والمواد المستخدمة، والسوق والمنافسة يمكن أن يكون المظهر الجيد عاملاً في التنافس بين البائعين، مما يعني أن التجار يحتاجون إلى الاهتمام بشكل أكبر بتصميم منتجاتهم لجذب الزبائن، وبشكل عام، يعكس النص العلاقة بين الجمالية والقيمة التجارية، وكيف أن المظهر يمكن أن يؤثر على سلوك المستهلكين.

إن ألبسة الجواري لها أهمية، وتأثير كبير يعكس على طبقة من طبقات المجتمع الأموي، ويبين مدى تمايزها في المستوى المعيشي، ومكانتها الاجتماعية، ومدى التأثر والتأثير بالمجتمعات الأخرى ومدى امتلاكهم بهم. (البابطين، 1419، 314)، وهنا يتضح أن هذه الألبسة متعددة، حسب الأشكال والأصناف والأجناس، وحسب كل وظيفة من لبسها، وما يخصنا من هنا في هذا المبحث وهو ألبسة الجواري.

ومن هذه الألبسة التي ترتديها الجواري، منها الخمار وله عدة مسميات، كالنصيف والقناع والبرقع والسب. (الكوفي، 381)، ويظهر أن أغلب النساء الجواري تتميز ألبستهن بالذوق والإسراف. (الساموك، 1984، 155)، وأما عن لباسهن للطيلسان فذكر أن بعض الجواري ونساء العامة يرتدين الطيلسان المعمول من الديباج. (ابن سعد، 1/ 351)، والبعض من السيحان، ويكون متعدد الألوان، منه الأسود والأخضر والأزرق، حسب الرغبة، وأحياناً لكل وظيفة لونها المحدد، وأحيانا تلبسها من أجل تغيير أذواقها وشكلها، بين حين وآخر. (العرجي، 1956، 39)

ويذكر أن جارية جميلة مغنية لبست برنساً طويلا، وألبست عدة برانس غير ذلك تختلف في شكلها، (البابطين، 1998، 351)، والبرنس هو كل ثوب رأسه منه، مثل الذراعة أو جبة أو ممطراً، (الزاوي، 1979، 49) فتتنوع ألبستها حسب ما ترغب، أو ما تراه مناسباً لها ولوظيفتها، مثلا ما تختص به كل جارية في الغناء، أو الرقص وغيره، حتى ذكر أن جارية قامت بالرقص، وضربت بالعود على

رأسها البرنس الطويل، وعلى عاتقها بردة يمانية ... فغنت وغنى القوم ... ثم دعت بثياب مصبغة (كشكاش، 1995، 167)

وكما سبق ذكره، إن من ألبسة الجواري المغنيات البرنس والبرود اليمانية، وأيضا ترتدي الثياب المصبغة - أي مصبوغ بالزعفران - أو مضرجة في الألبسة المصبغة.

لقد تنوعت ألبسة الجواري فكانت ترتدي لباساً كالرداء، كما في الشكل (11). حيث كان من الأنواع الجيدة، وخاصة الجواري اللاتي اعتلين مكانة مرموقة في القصور، كما ذكرها الأزدي: من أن ألبسة الجواري الغلالة والسراويل، والتكة ورداء قصب مطرز، ذات ألوان متنوعة وملفتة للنظر، ومرصعة بالجواهر والياقوت وغيرها. (الأزدي، 1917، 53)

وكان هذا اللباس من النوع الطبري - نسبة إلى طبرستان أو خراساني - أو ملحم وغيره، ترجع التسمية إلى مكان صنعه أو صانعيه، فترتدي المعجر[1]، وهو من أغطية الرأس، يشبه عمامة الرجل في الشكل والاستخدام، حيث يتم لبسه أحيانا مع لثام الوجه ويعرف بالمقنع. (ديقري، 1998، 8730)

وزاد على ذلك توضيحا الأبشيهي في المستطرف لكل مستظرف عن الجاحظ، عن بعض ألبسة الجواري، يقول:

وَكَمْ قَدْ شَقَقْنَا مِنْ رِداءٍ مُحَبَّرٍ * وَمِنْ بُرْقُعٍ عَنْ طِفْلَةٍ غَيْرِ عانِسِ**

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ بُرْقُعٌ * دُوالَيْكَ حَتّى كُلُّنَا غَيْرُ لابِسِ**

نَرُومُ بِهَذا الفِعْلِ بَقْيا عَلَى الهَوَى * وَإلْفُ الهَوَى يُغْري بِهذِي الوَساوِسِ**

(الأبشيهي، 434/1)

وهنا يتضح أن من ألبسة الجواري الرداء المحبر كما في الشكل (3) ، أي به وشي وألوان، والبرقع والبرد، وأنها من ألبسة صغيرات الجواري، وليس لكبار السن العوانس.

فهنا تتعدد الألبسة وتختلف في مواد صنعها أحيانا، من الحرير أو القطن أو الكتان، وتتعدد أسماءها وأشكالها، ومع هذا يتعدد ارتداءها للجواري حسب أصنافها، فالجواري الراقصات والمغنيات، والجواري اللائي اعتلين أماكن مرموقة، والظريفات تختلف وتتنوع ألبستهن حسب حاجتهن، ولكن أغلب الجواري يبالغن في العناية بلباسهن، ولهن دور كبير في التفنن في الخياطة والتطريز حتى إن البعض

(1) المعجر أصله فارس من ينسبابور.

منهن مارسن تلك المهن، في نهاية العصر الأموي وما يليه، فذكر الوشاء: "أن زِيّ النساء المتظرفات لا يشتركن مع الرجال في لبس الزنانير العراض ولا يرتدن منها البياض، ولا كثرة الألوان والتخطيط فيها. (الوشاء، 2/ 127)

ويلبس الوشاح ويرصع بالجواهر، حيث تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها، كما سبق ذكره، وتضعه أيضا بإضافات على صدورهن، لتزيينهن أكثر. (الثعالبي، 249)، بينما كانت بعض الجواري ترتدي ذلك الزنار في مهنتها كالرقص والغناء، كتعليق الطبل في عنقها وربطه بزنار، ويكون الزنار أحيانا منقوش أو مكتوب عليه الشعر (الوشاء، 173/2). فنرى من ذلك تعدد الزنار، كشد وسطها، أو لاستخدامها لأغراض أخرى كما سبق ذكره.

وتميزت الجواري أيضاً بتعميم رؤوسهن، وجعلت لهن الطرز والأصبغ والأفقية والأقبية والقراطق والمناطق، وكثرت الجواري بين الناس العامة والخاصة، حتى أطلق على بعضهم الغُلاميات. (المسعودي، 4/226-227)، ولبست العصائب، كما في الشكل (12). وزينت بالجواهر لبروز مظهرهن أكثر. (جودي، 1997، 69)

ترتدي بعض الجواري السبحة، وهو درع عرض بدنه إلى عظمة الساعد، كما سبق تعريفه كما تلبسه ربات البيوت وتلبسه الجواري، لأنه درع خفيف، تجول فيه الجارية، (الأندلسي، 37)، وأيضا ترتدي القمص، وذكرها ابن السكيت عن الأصمعيُّ أن المجول من ألبسة الجواري، وهو ذرع خفيف تجول فيه الجارية، وقال:

عَلَيَّ سابِغَةٌ[1] كأنّ قَتِيرَهَا * صَدَقُ الأسَاوِرِ لَونُها، كالمقوِلِ**

(السِّكيت، 491- 491)

ونستنتج من ذلك، أن ألبسة الجواري تتنوع على حسب مكانتها ومهنتها، وأن من ألبستها السبحة والقمص والذرع والمجول.

ويروي البغدادي أن الجواري قد اتخذ القميص لباس لهن حيث كانت ترتدي قميصا وقناعاً مصبوغين، (البغدادي، 414/10)، وترتدي الراقصات والمغنيات نملالة وسراويل، وتكة لبرسيم خضراء. (الأزدي، 1917، 54)

(1) السابغة: أي الدرع الواسعة الطويلة، والقتير رؤوس المسامير في حلق الدرع.

وذكر الغلال عند بيت من أبيات كشاجم، ثم ذكره في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء حيث قال:

قَدْ تَأَمَّلْتُ فِي الغِلالَةِ مِنْهُ * جَسَدَ النُّورِ فِي قَمِيصِ الهَوَاءِ**

(الأصفهاني، 379)

إن الغلالة لباس مشترك، تلبسه الجواري بالدرجة الأولى، أكثر من النساء من الطبقات الأخرى، ويساعد الجواري في لبسها لأنه ثوب مفرط في الشفوف والخفة فتستخدمه أكثر الجواري في مناسبات الغناء والطرب واللهو. (دوزي، 261)

أما نساء الطبقات الأخرى، فلا يسمح لهن بارتدائه في الخارج بين الناس، لأنه لباس شفاف، وهو شعار يلبس تحت الثوب يلي الجسد، كما سبق تعريفه، وهو لباس داخلي، ومنها أيضا المجسد، وهو ثوب على جسد المرآة، وتعرق فيه، وهو من اللباس الداخلي للنساء، سواء العامة أو الجواري أو غيرهن. (ابن سيدة، 1996، 37/5)

يوجد لباس مشترك بين الرجال والنساء بشكل عام، وبين النساء عامة والجواري بشكل خاص. هذا اللباس، الذي يخص جميع الطبقات والأجناس، هو لباس القدم. رغم كونه مشتركًا، فإنه يختلف في الحجم والشكل. ويشمل ذلك الخفاف والنعال وغيرها، لكنها جميعًا تُعتبر من ألبسة القدم.

كانت النعال والخفاف من الألبسة الشائعة التي كانت تستعملها النساء في جميع العصور الإسلامية، والعصر الأموي من بين تلك العصور التي تليها، طبعا لهذه الألبسة نفس المسميات وتطورت تدريجيا في العصور التي تليها، ودخلت عليها الألوان والزينة والزخارف، وكل فئة لها شكلها، لأن النعال والخفاف تعد جزءاً من التراث والتقاليد الإسلامية وأزيائهم وأصبحت موروث حضاري لوقتنا الحاضر.

ذكر عند الوشاء أن النساء الظريفات يرتدين الخفاف ويفضلن أنواعا خاصة منها مثل الخفاف الزنانية والمكسورة الرهاوية ويفضلن لبس النعال المشعرة والمخصرة (الوشاء، 127/3) .

ويتحقق للباحثة إن دور الأحذية الخفيفة التي ترتديها الجواري أثناء الرقص حيث كانت لهذه الأحذية الخفيفة الوظيفة العملية وهي تسهل الحركة وتساعد على أداء الحركات الرقصية بشكل أفضل. هذا يشير إلى أهمية اختيار الملابس والأدوات المناسبة في المناسبة والمنادمات في الدولة الأموية ، وكذلك الجانب الثقافي حيث يرتبط الرقص بممارسات ثقافية معينة حسب كل جارية وأصولها ، واختيار الأحذية يعكس العادات والتقاليد المرتبطة بهذا الفن، وأيضا التحسين الجسدي حيث يتم استخدام أحذية

خفيفة يمكن أن يقلل من التعب ويساعد الراقصة على الاستمرار في الأداء لفترات أطول، وتستنطق الباحثة أيضا أن التعبير الفني في الرقص له الحركات السلسة والمرنة التي يمكن أن تؤديها الجواري تعكس مهارتهن الفنية، مما يعزز التجربة البصرية لأمويون، وباختصار، تعكس العبارة أهمية التفاصيل الصغيرة مثل الأحذية في تعزيز الأداء الجارية الراقصة والراحة أثناء الرقص.

ويتراء لنا أن لباس الجواري متعدد، حسب مواد صنعه وشكله، ويظهر لنا أن الجواري تتوزع على بيوت جميع الطبقات، من نساء القصر، حتى طبقة الفقراء والعوام، فتكون أغلب ألبستها حسب مكانتها، ويعطيها الطابع لمكانتها الاجتماعية ومهنتها حتى بلغت الجواري مكانة عالية عند بعض الخلفاء وغيرهم، وكان لتأثير ألبستهن على مظهرهن دور كبير، لدرجة أن يتأثر بها الخليفة، ويذكرهن في أبيات من الشعر؛ حيث ذكر وصف بعض الجواري عند الوليد بن يزيد (126هـ/ 744م)، حتى يصفها في شكلها وزيها قائلا:

وَظَرِيفُ الحَديثِ وَالكاعِبُ الطِّفْلَةُ * تَخْتالُ فِي سُمُوطِ الوِشاحِ** (عطوان، 2005، 418)

حيث يصف الوليد بن يزيد طفلة جارية تم بلوغها عن طريق تبخترها وتمايلها في لبسها، عند المشي، وهي مرتدية ألبسة من الوشاح والسموط، وهي القلائد، ومن ذلك يتضح لنا أن من ألبسة صغار الجواري الوشاح والقلائد، حتى جعلت هذه الألبسة تبرز وتتضح بها تلك الجارية، لدرجة أن يصفها بها وهي من حلي النساء، وتتزين بها وتترصع باللؤلؤ والجواهر.

ولقد ساعدت التجارة في تطور ألبسة الجواري، حيث زاد التجار من حمل أصناف عديدة من أنواع الحرير والصوف، بين مطرز وموشى، ومحاك بالذهب والفضة، وتزينه بالأحجار الكريمة، ودخلت تلك الصناعات في صناعة الأقبية والطيالس والجيب والعمائم والأزر والأبراد والسراويل، وكان ذلك التطور بسبب ظهور الترف، وازداد إقبال الناس على الفخامة والترف أكثر، حيث يسرفون في اقتناء الملابس، والتنوع في طرق نسجها، وتنوع ألوانها، وخاصة في نهاية العهد الأموي وبدايات دخول العصر العباسي. (السمان، 1992، 84 – 85)

ونرى أن اللباس بصفة عامة، له أثر كبير على الجواري، وعلى تسيير أمورهن حيث يكون وقاية للجسم من الحر والبرد وظروف الطقس وتقلباته، فتلبس الجواري ما تراه أنسب لها، حسب ظروفها المناخية، وأيضا تعد الألبسة من أهم وسائل التعارف بين جميع الفئات أينما كانت.

كما ذكر أن الجواري يبحثن عن منابع الجمال والكمال الأنثوي، ليتخذن من هذه الألبسة لباساً معيناً لبيان مراميهن المختلفة، فمنهن لباسهن، كان لغرض إبراز مفاتنهن، ومعالم جمالهن، وبعضهن من

أجل الحاجة الأساسية، ساترة لعورتها وبدنها، وأداء وظيفتها (الضبي، 1998، 79)، كما أن بعض النساء ذات المكانة العالية والمنزلة الاجتماعية المميزة، والجواري والمغنيات وغيرهن، يرتدين بعض الثياب، لتشير لمكانتهن الاجتماعية، وإلى الترف والغنى، أي على علو المنزلة والطبقة الاجتماعية وهذا ما عبر عنه في أبيات لمرار بن المنقذ، عن جارية غنية ترتدي غالي الثياب، من الخز والريط، ولا تبالي في جرها تحت قدمها حيث قال:

تَطَـأُ الخَـزَّ وَلا تُـكْـرِمُـهُ * وتُـطيـلُ الـذَّيْـلَ مـنـهُ وتَجُـرُّ**

وتَـرَى الرَّيْـطَ مَوَادِيَـ لـها * شُعُراً تَـلْـبَـسُـها بَعْدَ شُعُرْ**

(السليم، 2017، 64)

ويتضح من هذين البيتين ترف الجواري في ألبستها، وبيان مكانتهن الاجتماعية، وثرائهن، وبعض أنواع الألبسة ومادة صنعها وذكر أنواعاً من ألبستهن، مثل الريط فأمتد أثر الجواري على الخلفاء والقصور، ولقد قام التجار بمساعدتهن في تثقيفهن للأفضل وتحديد ألبستهن، وعرضها على رجال الدولة وعامة الناس. (الضبي، 79)

ومن هنا نستشف أن ألبسة الجواري لها دور كبير، في التأثير على مظهرهن وشرائهن من قبل الغير، أي أن اللباس لعب دوراً كبيراً في تقييم جمالهن وحياتهن، والعيش بطرق الترف وغيرها، ولرغبة الغير في الميول إليها واقتنائها، ومن ذلك تبين أن اتساع حركة الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي أكثر، ودخول السبايا والجواري إلى البلاد من مختلف البلدان التي فتحها المسلمون (بلاد الأعاجم) لكن المجتمع الأموي ظل محافظا على التقاليد التي تحط من شأن الجواري وأولادهن، حتى لو كانوا أبناء للخلفاء.

(الأصفهاني، 266/16)

فترى الباحثة أن تغير الحال من خلال العهد الأموي، نتيجة للتطورات الناتجة عن اتساع حدود الدولة الإسلامية، مع الفتوحات، بعد أن أحتك العرب المسلمون بأهالي البلدان المفتوحة، فاقتبسوا منها تقاليدهم وعاداتهم، وأضافوا عليها بطريقة لا تنافي دين الإسلام، إلا عند البعض، كما ذُكر أن تغير الحال في العصر الأموي، في الألبسة عند معظم الأمويين إن لم نقل جميعهم، قد لبسوا أصنافا متعددة من الملابس الفاخرة، والمصنوعة من الأقمشة المتنوعة، بأصناف من الديباج والحرير والذهب (الهنداوي، 29)، وترى الباحثة من هذا أن العبارة تشير إلى التحولات في الأزياء خلال العصر الأموي، ويمكن للباحثة توضيحها بالنقاط التالية:

- تغير الحال حيث تعبر العبارة عن تحول ملحوظ في نمط الملابس، مما يدل على تغير اجتماعي واقتصادي في الدولة الأموية .
- تنوع الملابس حيث تشير إلى أن معظم أو جميع الأمويين ارتدوا ألبسة فاخرة، مما يعكس الثراء والمكانة الاجتماعية العالية لهم .
- الأقمشة المتنوعة فقد وضح في حديث النص عن استخدام أقمشة فاخرة مثل الديباج والحرير، مما يدل على التقدم في صناعة الأقمشة واستيرادها في الدولة الأموية .
- الرمزية فقد ترمز الملابس الفاخرة التي كانت في الدولة الأموية تعبيراً عن السلطة والثروة، مما يعكس القيم الاجتماعية والسياسية في العصر الأموي.
- التأثير الثقافي فقد ظهر واضحا وجليا أن التنوع في الألبسة التأثيرات الثقافية المتعددة التي تأثرت بها الدولة الأموية، بما في ذلك التأثيرات الوافدة من الحضارات الأخرى، بشكل عام، تعكس العبارة الازدهار والرفاهية التي شهدها المجتمع الأموي من خلال الملابس والأزياء.

الفصل الرابع

فن الخط والزخرفة في الألبسة الأموية

1.4 : مقدمة.

2.4: إدخال الخط العربي في الملابس الأموية.

3.4: إدخال الزخارف العربية في الملابس الأموية.

4.4: تزيين الملابس الأموية.

1.4 مقدمة:

قبل التطرق إلى إدخال الخط العربي في الملابس، رأت الباحثة أن تقدم تمهيدا له، حيث كثرت أنواع الألبسة في العصر الأموي، على حسب الأصناف؛ فمنها الأزر والغلائل، والطيالس والأردية والمقارع والقمصان، هذا ما سبق ذكره؛ حيث طرأت عليها تطورات بشكل تدريجي، مع تطور الحقبة الزمنية التي وجدت فيها، وكان هذا التطور على حسب الظروف السياسية والاجتماعية والدينية للأمويين، بدخول التطريز عليه، وبعض النقوش والزينة، والإضافات التي تتماشى مع الدين الإسلامي؛ حيث تألقت حضارتهم، وانعكست على ألبستهم، وخاصة ألبسة الخلفاء ونساء القصر والجواري وغير هؤلاء، وأيضا انتشرت كتابة الأشعار وبعض الكلمات والأحرف لتزيين تلك الألبسة وتمييزها أكثر والتي سنتحدث عنها لاحقاً.

تعد الألبسة من أهم المؤشرات على حضارات الأمم، وترمز لها وتبين ذوق الشعوب في هذا الجانب، بما تضفيه على الألبسة من خطوط ونقوش وزخارف، لأن الألبسة تعتبر ظاهرة يقوم ويبرز مظهرها على عنصري الإبداع والتقليد.

كما أن للألبسة دوراً كبيراً يؤثر على جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية للشعوب، كما يبين لنا مدى ما وصلت إليه تلك الشعوب والمجتمعات في ذلك العصر، من رقي وتطور في مضمار الألبسة.

ومن المعروف أن الفن الإسلامي قام على أسس من فنون البلدان التي فتحها المسلمون، أو خضعت للحكم الإسلامي؛ حيث أخد منها العناصر والأساليب التي توافق المسلمين، ولا تتعارض مع دينهم وعقيدتهم الإسلامية، وجمع كل العناصر من جميع أطراف الدولة الإسلامية، ومزجها وأظهر منها فناً إسلاميا متميزاً، وأضاف إليه الخط العربي كعنصر زخرفي، لتميزه أكثر بعرف الإسلام وطابعه. (ماهر. سعاد، 1977، 59)

لقد ظل الفن الإسلامي منبع المعرفة وله اقتباسات فنية مستمرة كانت بدايتها مع العصر الأموي؛ حيث كانت الفترة التي تسبقه وهي عصر الخلافة الراشدة، وما سبقها، تميز بالبساطة، وعدم دخول الزينة والنقوش عليه وذلك نظراً للتركيز على الجهاد في سبيل الله.(عابدين. عليا، 2001، 87)

إن الطراز في بدايته يعنى الكتابة الزخرفية، التي توجد على الأقمشة والألبسة، حتى اتسع مدلولها، فأصبحت تطلق على الكتابة على الورق، والنسيج وغيره، وهذا راجع لتطوره. (ماهر. سعاد، 62- 63)

2.4 إدخال الخط العربي في الملابس الأمــوية:

لقد ظلت الألبسة في عصر النبوءة وما يليه تتسم بطابع البساطة، ومن تم نوعت وتعددت كما سبق ذكره بعد دخول العصر الأموي عليها، واختلاط العرب أثناء الفتوحات الإسلامية واتصالهم ببلاد الفرس والروم، ومن هنا حدث التطور لدى المسلمين على تلك الألبسة، حتى نجد أن اهتمام المسلمين أصبح كبيرا في اللباس، بطريقة مميزة لهم، كما ذُكر في موسوعة تطور أزياء العالم عبر العصور، وأول دولة أهتمت بالفنون والنقوش على الملابس هي دولة بني أمية، حيث نُسب إليها أول طراز في الفن والنقوش الإسلامية، وقد اتخذوا مدينة دمشق عاصمة للعالم الإسلامي، وكانت السيادة في عصرهم تنسب للفنانين السوريين، المهتمين بالطراز الأموي، حتى انتشر طرازهم الأموي في سائر الأقاليم الإسلامية، وذلك راجع لإبداعهم وتطورهم، مع أنه كان بداية دخول التطور إليهم، وبداية نشأة الطراز عند المسلمين، واهتمامهم بطابعهم الإسلامي بسيطاً. (عابدين، 2001، 62- 63)

ويذكر أن أول من أدخل الخط العربي، في الألبسة والأقمشة عند الأمويين هو الخليفة عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ/ 685 - 705م) الذي عمل لها دار طراز في قصره، إلا أنه لم يدخل الصور، لتحريمها في الإسلام، بل استغنى عنها واستبدلها بكتابة أسمائهم، وعبارات أخرى عربية إسلامية، كما أنه أمر الطراز باستبدال العبارات المسيحية بالعربية، في أي شيء من الألبسة أو الأقمشة أو القراطيس، واهتم بكل ما يتعلق بالطراز واللباس. (شرف. محمد جلال، 2000، 142)

ويذكر أنه في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك كانت توجد مصانع للطراز، وأن الخليفة الوليد الثاني (125 - 126 هـ/ 743 - 744م) كان يلبس ملابس بيضاء تتكون من ثياب الخلافة، ويصلي بها، وتوجد عليه نقوش وكتابات. (حسين، 1998، 172؛ الرافعي. وآخرون، 222)، ومن هنا اتضح للباحثة أن الخط العربي، والكتابة والنقوش موجودة على الألبسة، ويصلي بها بعض الخلفاء، وأنها وُجدت على ثياب الخلفاء مكتوبة على شريط، والدليل على ذلك أن هذه الكتابة وجدت لها مصانع خاصة دور للطراز ، للاهتمام بها.

تم إدخال بعض الخلفاء الأمويين علامات تختص بهم وبأسمائهم، بكتابتها في نسج الثوب من الحرير أو غيره، بواسطة خيوط طويلة وعريضة، تنسج بها الأثواب، بشرط أن يخالف الخيط لون الثوب، لكي يوضح الخط والزخارف العربية على أقمشتهم. (الرافعي، 2002، 222)

وذُكر في كتاب الفكر السياسي الإسلامي أن الخليفة عبد الملك بن مروان، قد أمر بترجمة عبارات إلى العربية، وكتب إلى أخيه الخليفة عبد العزيز بن مروان (65 – 85 هـ/ 684 - 704م) باستبدال العبارات العربية بإحدى الشهادتين (لا إله إلا الله). (شرف ، 2000، 142)

فنستشف من ذلك أن استخدامه للخط العربي في النقوش كتابة تلك العبارات على بعض الألبسة، وخاصة على شريط عريض يلبسه الخليفة وبعض الوزراء، وأيضا بعض الكلمات والحروف العربية لتزين الملابس بدلا من الصور.

عندما اشتهر الأمويون بصناعة الطراز، ووجود عدد من الصناع امتهنوا هذه الصناعة وأتقنوها، قاموا بالنسج من الحرير والديباج والإبرسيم المزين والمنقوش بسطور من الكتابة، على حافة القماش ومنقوشة عليها أسماء الخلفاء والولاة، وبعض العبارات الدينية، وفي الأغلب تكون الكتابة بخيوط من الذهب، أو ألوان تخالف لون قماش الثوب الذي ينقش، لتمييز الكتابة وظهورها بشكل أقوى وأوضح، لقراءتها. (نخبة من الباحثين العراقيين، 1985، 5/ 288)

وكما سبق ذكره أن أول من نقل الطراز إلى العربية من خلفاء المسلمين هو الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، لأن الخلفاء الراشدين ظلوا على بساطة البداوة كما تقدم، فلما أصبحت الخلافة إلي بني أمية، واختلاطهم بالفرس والروم أثر ذلك على جانب ألبستهم، وخاصة طرازهم، فاتخذ عبد الملك بن مروان طرازاً خاصاً به للمسلمين العرب، حيث اتخذ ما كان عند الروم، والكتابة عليه بالرومية فجعله بالعربية، وكانت الألبسة ينقشونها بالرومية، فأمر بترجمتها إلى العربية، وتغيير كلماتها كما سبق ذكره وتوضيحه، وذكر أن الخلفاء أنشأوا دُوراً في قصورهم (دار الطراز) لنسج أثوابهم وعليها تلك الشارة، وهي الكتابة العربية، سواء عبارات أم كلمات أو حروف أو نقوش. (زيدان الجرجي، 140/1- 141)

وكانت السادة في العصر الأموي عندما اتخذوا مدينة دمشق عاصمة للعالم الإسلامي، كانت تنسب إلى الفنانين السوريين، ومنها هذا انتشر الأسلوب الكتابي والنقوش الأموية إلى سائر الأقاليم الإسلامية؛ لأن الدولة الأموية أول دولة اهتمت بالفنون، حتى نسب إليهم أول طرائز في الفن الإسلامي. (بلال. ثناء ، 1983، 16- 17)

تطورت الخطوط والعبارات العربية على الألبسة الأموية حسب ما ذكر ابن خلدون فإن الطراز في بدايته كان فارسي الأصل، أو من دولتي الروم والفرس، ويجعلون أشكال وصور الطرز تختص بهم على ألبستهم، تمييزاً لهم عن غيرهم، ومن ثم ورث المسلمون منهم ذلك، ولكن تم استبدال تلك الصور والأشكال بإدخال كتابة أسماء خلفائهم، مع عبارات عربية دينية، تجري مجرى الفأل أو السجلات تتماشى مع الدين الإسلامي، وتتم هذه الطرز في دُور الطراز في قصورهم لنسج أثوابهم، (ابن خلدون، 267؛ (M.Marzouk,126)، وكان هذا المكان يلحق بقصر الخليفة، وينسجون

ويصبغون ملابس البلاط فيه، ويمنع على الرعية أن ينسجوا في تلك الدور الطراز، ولا ينسجون ألبسة تشبه التي يعملها طرز القصر.(Heyd, 1923, 57) (بلال. ثناء ، 16- 17)

وكما سبق ذكره فإن تحول الطراز من الإغريقية أو الفارسية إلى العربية عندما أمر الخليفة عبد الملك بن مروان، واليه عبد العزيز بن مروان، بإلغاء الطراز المسيحي من على الألبسة والستور وغيرها، واستبدالها بكلمات وعبارات عربية إسلامية، مثل: شهادة التوحيد. (البيهقي، 1906، 126/2)، ومن ثم ظهرت تلك الكلمات والعبارات والنقوش الكتابية الإسلامية، على الألبسة الأموية؛ حيث ظهرت منقوشة على النسيج المصري. (مرزوق ، 1974، 66)، حتى ذكر أن هناك عمامة موجودة من الكتان الرقيق، محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، موجود عليها شريط زخرفي أفقي، وعليه شريط آخر فيه نقوش كتابية. (ماهر . سعاد ، 15)

ويتضح من وجودها في المتاحف، وجودها في ذلك العصر، وإبراز نقوشها دليل على وجود وتطور النقش الكتابي عند الأمويين، ومدي توسعه في القصور الأموية؛ حيث ذكر وجود طراز لنوعين: عام وخاص، فالطراز الخاص كان يختص بنسيج ملابس الخلفاء وكبار رجال الدولة أما الطراز العام فكان مختص بنسيج ألبسة من هم أقل منهم رتبة. (زكي، 110)؛ والطراز الخاص لا يحاك إلا للخليفة ورجال البلاط وحاشيته، ويلحق بالقصر (داغر. شربل، 1997، 20)، أما الطراز العام فيخضع لرقابة الدولة، ويحاك فيه لأفراد الشعب عامة، ويتولى صناعة ثياب الرعية أيضاً. (حنان. قرقوش، 1420، 150؛ سالم. عبد العزيز، 686)

3.4 إدخال الزخارف العربية في الملابس الأموية:

ظهرت الفنون الإسلامية من ناحية زخرفة وزينة الألبسة ونقوشها، في العصر الأموي بالخط العربي والزخرفة الإسلامية، فأصبحت هذه الزخارف جزءاً مهماً من التطور الفني والثقافي، في مجالات الحياة للأمويين، حتى دمج الأمويون عناصر وزخارف تقليدية مميزة في الألبسة، بطابع ديني، فاهتموا اهتماما كبيرا بتفاصيل الألبسة العربية وزخرفتها، فاستخدموا نقوشاً خاصة في أقمشة متنوعة، حتى ذكر أنه فرض استخدام الخيوط الحريرية، في التطريز والزخارف في ألبستهم، وتكون هذه الخيوط بقدر معين حول استخدامها في الملابس، على حسب ما يكون وما يجوز، وذكر أنه حدد بعض الخلفاء قدراً معيناً من الحرير، الذي يباح نسجه في اللباس، وصدرت أوامر بالنقش على ذلك، واستقروا على تقييدها. (موسى وآخرون، 2008، 39)، تبعا إلى ما هو مباح إسلامياً في استخدام قدر معين من الحرير للرجال واستغلوه في زخرفة ملابسهم. (شميدة، 1960، 99)

في بداية العصر الأموي بدأت الفنون والزخارف والنقوش الإسلامية في الظهور، مع انتقال الخلافة من المدينة إلى دمشق عاصمة الأمويين كما سبق ذكره، فكان هذا الانتقال له دور كبير وفعال في قيام وظهور الزخارف الإسلامية والفن الإسلامي بقوة، وتميزه بالطراز الأموي، حتى بدأ اتصال الثقافة الأموية بالثقافات الأخرى، مثل البيزنطية والفارسية، وكان لها أيضا تأثير على ظهور الزخارف والنقوش على الألبسة والمنسوجات الأموية، فأصبح هناك تبادل التأثير والتأثر، بين الزخارف والفنون الإسلامية مع حضارات وثقافات أخرى للدول المجاورة، كما سبق ذكره، وذكر أن الزخارف العربية، في الألبسة الأموية كانت محدودة النقوش والزخارف، فكانت في بداية التطور، وكان هذا التطور في حدود النقش الإسلامي، بالزخارف والنقش بالخط العربي والإسلامي عكس ما حدث من تطور وتقدم فني واضح في العصور التي تلتها، حتى صاروا ينقشون ويرسمون كل ما يرونه أمامهم. (مرزق. سحر عبد العزيز، 93)،

وذكر أن المجتمع الأموي كانت ألسبته تتميز بدقة الخطوط، ورقتها وبساطتها وبساطة ألوانها، فكانت زخارفها تختلف عن الألوان الزخرفية والزخارف، التي برزت في العصور التي بعدها، ووجد تطور زخرفي في الألبسة الأموية من فترة إلى أخرى تطوراً تدريجيا بسبب إبداعهم وتقاليدهم فزادهم ذلك أكثر تطورا وسطوعا في الزخارف. (حسن. زكي محمد، 1950، 91/1)

ويتضح من أن ظهور الزخارف والنقوش الإسلامية على الألبسة الأموية كان له تأثير على حياتهم؛ لأن هذا التطور الفني والزخرفي، يعبر عن أفكار وتعابير في تشكيل الشخصية البصرية للفن الزخرفي الإسلامي؛ ففي بداية العصر الأموي اتسم بزخارف ونقوش كتابية، وأشكال وأنماط هندسية ونباتية، ثم تنوعت فتنوع زخارفها كان ناتج من اندماج وتناغم أساليب زخرفية فنية، جمعت بين ثقافتين أو أكثر بتأثيرهن مع تمسك العصر الأموي بالجانب الديني.

لقد كانت الألبسة الأموية تحمل زخارف ورموزاً، وكانت هذه الرموز تعكس المكانة الاجتماعية والدينية، وأصبحت هذه الألبسة لها دور في تعابيرها ونقوشها وزخارفها، التي أصبحت تحكي وتعبر عن بعض الأشياء بمجرد النظر إليها، حتى ذكر أن الأمويين قد بالغوا في الترف في ألبستهم في نهاية العصر، من ناحية زخارفها وزركشتها ونوعها، حتى أصبحت الألبسة الموشاة تنتشر بين جميع الطبقات الأموية وخارجها. (حسن. حسين الحاج، 1994 182)

كما تميز الأمويون بتفاصيل الألبسة وزخرفتها، فاستخدموا الأقمشة الفاخرة والتصاميم الجديدة والمميزة، حتى إنهم أنتجوا الأقمشة الثمينة والسجاد الفاخر، وكانت تلك الأنسجة زخارفها محلاة بأنواع من أشرطة أقمشة وزخارف مطبوعة بالطابع الإسلامي، (فكري. أحمد، 1967، 92) أي من

خيال وإبداع الفن العربي الإسلامي، فكانت نقوشهم وزخارفهم تتضمن آيات قرآنية وغيرها، لإضفاء طابع روحي ديني على ألسبتهم.

أن الخلفاء يرسمون وينقشون أسماءهم أو الإشارات التي تختص بهم في لباسهم ومنتجاتهم، من الحرير والديباج وغيرها، وكانت تزخرف وتنقش بالخيوط الثمينة والأحجار الكريمة، وذكر أنها تنقش وتخاط بعدة خطوط للزينة، وأنها تكتب عليها بعض الكتابات لزخرفتها، وتخاط بخيط من الذهب أو غيره في الثوب من الخيوط الملونة، وهذه الخيوط تخالف لون الثوب، لكي يبرز مظهره وجمال زينته وزخرفته.(قصي، 2004، 9- 10)؛ ومما سبق ما طرحه قصي الحسيني طرحاً جديداً، رأت الباحثة أن تشير إليه؛ بالإضافة إلية حيث ذكر أن نقش أسماء السلاطين على الألبسة مع زخرفتها، لإيضاحها أكثر وسطوعها بلون من الحرير وغيره، يخالف لون قماش اللباس أو النسيج، ويرقم على الكسوة أو اللبس. (القلقشندي، 4/ 6)

ومن هنا نستشف أن كتابة الأسماء وزخرفتها عد كونها تخدم الجانب السياسي والديني، أيضا خدمت الجانب الفني، وهو الزخرفة الفنية الإسلامية، وتأثيرها على اللباس، بحيث ظهرت الخطوط مزركشة، والزخارف متنوعة، على ملابس الخلفاء وكبار رجال الدولة الأموية، وبهذا ارتقى الأمويون بهذا الفن، وساهموا في نضوج الحضارة العربية الإسلامية في ذلك العصر، وإن اسم الخليفة أو لقبه قد لعب دوراً كبيراً من عدة جوانب، وهو كلما بقى الطراز العربي على شارات الخليفة، وألبسته وكسائه وغيره فهنا تدل على قوة ومركز الخليفة أو السلطان في دولته؛ حيث أصبح له علاقة بالتأثير في الجانب السياسي بالجانب الديني والفني في الدولة الأموية.

وذكر الزخارف والنقوش في النظم الإسلامية، أن بعضاً من الأمراء والخلفاء والسلاطين الأمويين، وضعوا علامات وشارات تختص بهم، في طراز ملابسهم المعدة لهم، وتم دمجها بالزخارف والنقوش العربية الإسلامية، لزيادة جمالها وبروزها (الناطور. شحادة، وآخرون، 1996، 95)، ومن ذلك نلاحظ أن الزخارف والنقوش قد لعبت دوراً مهماً، وكان لها تأثير على أدوار وجوانب أخرى من جوانب الحياة، للمجتمع الأموي، ويؤكد على ذلك أن أهم الزخارف العربية الإسلامية، وجدت نقوشها وزخارفها على أشرطة عرضية على الألبسة والمنسوجات، وتميزت بالخطوط والكتابة العربية، حتى تنوعت بعدة خطوط في الكتابة والزركشة، وأصبحت هذه الزخارف للخلافة، وأدت دوراً لا يستهان به في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والفنية. (ماهر. سعاد، 65)

ولم يكتف العصر الأموي بذلك بل زاد تطوراً عندما دخل الطراز، فكان التطريز في أول الأمر كتابة زُخرفية على الأقمشة، ثم أصبحوا يكتبون وينقشون على الأوراق والنسيج، وأصبحت هذه

النقوش والزخارف ليست مجرد زينة، بل اعتبروها شارة من شارات الخلافة، ثم زاد تطورها وأصبح الطراز بعد ذلك شريطاً زخرفياً يزخرف به الألبسة أو الأقمشة وغيرها (التهامي. عائشة عبد العزيز، 1994، 105)

أيضاً امتازت هذه الألبسة بأنها أخذت عدة معاني من ناحية السترة ودخلت في تفسير جوانب أخرى، ومن الطبيعي أن هذه الألبسة كانت موجودة، ولكن ليس بالتطور الذي وجدت به في العصر الأموي؛ حيث ذكر أن نقوش وزخارف الألبسة عندما استخدمت في بدايتها، كانت زخارف هندسية ونقوشاً بسيطة، غير مزركشة بشكل متطور، حتى زادوا من تطورها، وأصبحوا ينقشون كتابات، تضفي على الألبسة شكلا مميزاً، وكأنه زخارف وزينة، وزادوا اهتمامهم تزيينها بالنقوش والزخارف وزركشتها أكثر (موسى وآخرون، 83)

ازدهرت صناعة الألبسة بنقوشها وزخارفها، حتى تطورت أكثر، في صناعة النسيج في بلاد الإسلام، واعتبرتها الدولة الأموية من أهم الصناعات، إلى درجة أن أغلب الخلفاء في دولتهم جعلوا هذه المهنة الطراز احتكاراً لهم ولتجارتهم، وخصصوا لها مصانع باسم طراز كما سبق ذكره، ونتيجة لهذا التغير تطورت صناعة الألبسة على أيدي المسلمين، ودخلت عليها الخيوط المتنوعة، مثل الخيط العراقي والمصري في التطريز والزخرفة والنقش، ورسمت بعض الزخارف بأشكال متعددة، بمختلف أنواع الأصبغة، ومنها أصبحت زخارف الألبسة تضفي مظهراً للأناقة والجمال، مع أن المسلمين حاولوا الاستغناء عن الصور لتحريمها، واستبدلوها بكتابات وتفريعات، وتوريقات وغيرها من النقوش والزخارف الإسلامية. (المرجع نفسه، 39)

ويذكر أن الألبسة الصيفية للأمويين كانت تصنع من الفوقاني وغيره، الأبيض من الأقمشة التي تحمي من الحر، ويرتدون مناطق من الفضة المطلية بالذهب، ترجع باليشم[1] (نخبة من اللغويين، 2004، 4281؛ البعلبكي. روحي، 1995، 1252) لتزيينها وزخرفتها. (القلقشندي، 42)

قد أدت الزخارف والنقوش دوراً كبيراً وتأثيراً هاماً في الألبسة على عدة جوانب أو مجالات في حياة الأمويين، وقد استغلت الدولة الأموية في مصر الجانب الفني، حتى أصبح سائداً في مصر، وكان هذا الفن أموياً إسلامياً تحت نقوش وزخارف إسلامية ما أدى إلى الاستقلال السياسي، إلى جانب الاستقلال الفني. (بلال. ثريا، 1983، 18)

(1) - **الشيم:** مصطلح يدل على مجموعة من المعادن الصلدة التي تتدرج ألوانهما إلى عدة ألوان، وتتكون من سليكات الكالسيوم والمغنسيوم غير المتبلورة، وعادة يكون لونه أخضر، وهو من الأحجار الكريمة يتخذ للزينة،

وذكر في كتاب الأمويون وآثارهم المعمارية، إنه قد وُجدت ألبسة للأمويين، منها صور لامرأة جالسة، ورجل يرتدي أشرطة مزخرفة بأوراق نباتية، مزركشة ومرسوم عليها أشكال معينات ومثلثات ورسوم (كامل، 2003، 103)

ويتضح من ذلك أن الدولة الأموية كان لها نموذج حضاري سابق مع الحضارات الأخرى، مثل بلاد الفرس والروم، وما زالت هذه الحضارات لها تأثيرات في نهاية الدولة الأموية، وخير دليل على ذلك وجود زخارف ورسوم للأمويين، بأشكال وصور حتى تم الاستغناء عنها لتحريمها، واستبدالها فيما بعد بكتابات ونقوش وزخارف إسلامية، تعبر عن إنشائهم لذلك، ويدل ذلك على التأثير الذي نتج عن الاندماج والتمازج فيما بينهم، ومن ذلك بلغت الدولة الأموية ذروة تقدمها في الجانب الفني الإسلامي، حتى خص بعض الخلفاء اهتمامهم بأهل العلم والأدب والفن، والصناعات منها الألبسة برعاية واهتمام ودعم هذا المجال ممن ضاق المشرق بمواهبهم. (سالم. عبد العزيز، 2001، 23)

بعد التطور الذي أحدثه الأمويون في جانب اللباس، وفن التطريز ذكر أن بعض الخلفاء الأمويين يهدون هدايا من الألبسة المطرزة، وفيها شارات باسم خاص بالخليفة، وبعض منها توجد عليها نقوش وزخارف كتابية مزركشة، مع الكسوة الفاخرة للتعبير عن مكانتهم السياسية والاجتماعية، وأنهم من ذوو الشخصيات المرموقة، وأنهم ذو سلطة (ابن حيان، 1979، 268)

وأصبحت دار الطراز السلطانية للأمويين، تحمل أقمشة مختلفة الصفات، من الحرير وغيره، وأيضا المرصع والمخوص بالذهب، وتفاصيل ألسبتهم مزركشة ومزخرفة بضروب النقوش الإسلامية المختلفة، وترصيعها لفخامتها لكي تليق بمكانة السلطان، وأصحاب البلاط وعائلته. (أحمد. أحمد عبد الرزاق، 1994، 139)

تميزت ألبسة النساء الأمويات بالنقوش والزخارف بكثرة، وخاصة ذات المكانة المهمة في الدولة، أو التي تمارس مهناً معينة، مثل الجواري، فيرتدين الجبة التي تتخذ من المخمل، وتطرز بالحرير أو المذهب، وترصع بالذهب والخرز، ويتبين من ذلك أن النساء قد اختصصن بالزينة في اللباس، والتي سيتم ذكرها وتوضيحها لاحقا، غير أن حكم وظيفتهن ومكانتهن، تحكم عليه بزيادة إصرار على كثرة الزينة، في ألبستهن لفخامتهن أكثر، ولتميزهن عن الطبقات الأخرى، فاهتمامهن بالفن المنقش والتطريز في ألسبتهن، كان دافعاً لعدة غايات تحقق ذلك، مع حكم مكانتهن الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. (بن منقذ ، 114)

4.4 تزيين الملابس الأموية:

تأثرت الألبسة في العصر الأموي بتداخل الثقافات، التي تأثرت بها الدولة الأموية، لأن الدولة الأموية امتدت عبر مناطق واسعة، فأثر هذا التوسع على جميع جوانب الحياة ومنها الاجتماعية والفنية، فتأثرت الملابس في أغلب أنواعها بالثقافات العربية والفارسية والبيزنطية وغيرها كما سبق ذكره، حيث مزجوا النسيج الفاخر مثل الحرير والقماش والكتان وغيره، بتقنيات وتطورات حرفية تطريزية مرموقة، ثم زادوها تطورا بزينتها وترصيعها، لتكون أكثر لباقة وأناقة، فأدخلوا فيها الأقمشة الرقيقة والألوان الزاهية، والتطريزات المتنوعة، في الثياب والأكمام والزخارف الإسلامية المتنوعة، والتي ذكرناها سابقا، كما لعبت الحُليّ والمجوهرات دوراً كبيراً في زينة الألبسة الأموية، وأصبحت جزءاً من تزيين ألبستهم وأجسادهم، فأدت دوراً مهماً في إكمال الزيّ النسائي وزينته، حيث تتفاوت زينة الألبسة والزيّ نفسه، على حسب الطبقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وأيضا المكان الجغرافي.

وعرف أيضا أن الأمويين بعد الفتوحات الإسلامية قد تخلوا عن ألبستهم البدوية الخشنة، والأقبية الطويلة، المربوطة بالزنانير وغيرها من الألبسة، التي يرتدونها فوق الجُببُ متأثرين بحياة البلادة المفتوحة، وزاد من تطويرهم دخول الزينة والزخارف على ألبستهم (سلامة، 2016، 278)، ومن هنا يتضح أن تأثرهم بالبلاد المفتوحة زادهم من التطور والابتكار والإبداع، حتى ادخلوا الزخارف والزينة على ألبستهم، فأصبحوا يتركون كل ما كان خشناً وغير متأنق، فصاروا يتصفون بالتأنق واللباقة في اللباس.

إن اتصال الثقافات والتقاءها ببعضها قد أدى دوراً مهما عبر الأزمنة التاريخية، أثرت على الفنون الإسلامية منذ نشأتهما، عبر فترات ومراحل نضوجها؛ فالإسلام نفسه كان القوة المسيطرة على الحضارة الأموية، والذي ترك بصمته على هذا الفن بقوة (مارسييه، 2016، 14)، ونستشف من ذلك أنه مهما اندمجت الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى وأثرت فيها، ولكن ما زالت الحضارة الأموية الإسلامية بارزة بصفتها بالقوة، وظهورها بشكل إسلامي، وبابتكاراتهم وأفكارهم، حتى لو كان منبعها غير حضارتهم، بل تم نضوجها وفق أفكارهم وطباعهم، وأصبحت تنتمي للأمويين، لأنها تصاعدت ونمت على جسد وروح الأموي الإسلامي.

انطلقت الفنون والتشكيلات في حياة الأمويين وتميزوا وتنافسوا وتفاخروا بإبداعهم، لأن هناك خلفاء داعمون ومؤيدون لهذه النهضة الفنية، حيث تفرعت إلى عدة مجالات، وخاصة جانب اللباس، والجانب العُمراني، وبرز هذا الاهتمام في الأسلوب الزخرفي، حتى ذكر أن الأمويين انتشرت في

مجتمعهم الزخارف والزينة في ألبستهم كتزيين الألبسة بأشرطة أفقية، من الحرير الملون في الثوب، من الكتان أو الصوف، وإضافة أنواع الزينة عليها. (موسى. سهام، وآخرون، 2008، 39)

وبحسب ما ذكر العبيدي، أن هناك إشارات تفيد أن الحكام في المجتمع الأموي يرغبون في تمييز أنفسهم عن باقي الرعية، وأن يرتدون ألبسة لن يتجرأ أحد من الرعية على ارتدائها مثلهم، وأن يتزينوا بزي مخالف ومعين، عن غيرهم ليخلقوا مظهرا ومنظرا خاصا بهم. (العبيدي، 352)

لبس أغلب الخلفاء الأمويين سائر أصناف الألبسة، التي تم تزيينها بالجواهر الفاخرة، من الخز والوشي والديباج والذهب وغيره، ويتضح من ذلك أن الخلفاء أغلب اهتماماتهم بالزي، وتميزه كان بقصد شموخ الشكل، ووضع الهيبة لهم، بمظهرهم والاهتمام بزيهم، ولذا فرضوا على ألا يرتدي أحدا مثل زي الخلفاء، ليس لتكبرهم وتعاليهم، بل لوضع الهيبة لهم. (ابن عبد ربه، 5/ 64؛ الحلو، 2008، 209)

وذُكر أنه قد أسرف بعض من الخلفاء الأمويين في نهاية العهد الأموي في اللباس والزينة، ووصل إلى الهدر وكثرة التبذير، حتى أصبح يعكس طبيعة سلوكهم وألوان عيشتهم، من انغماس في الطرب والترف حتى كانوا يستهزئون على من يدخل عليهم بغير زيهم، أي بغير هيئة لائقة للدخول عليهم، فأصبحوا يرتدون مختلف الألبسة، ويزينوها بجميع الزخارف الإسلامية، والألوان الفاخرة. (الحلو وآخرون، 207)

وذكر عند المسعودي أن الخلفاء الأمويين لهم اهتمامات كبيرة بالألبسة وزينتها، وزخارفها، وتميزيهم عن غيرهم، حتى كان الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك من أعلام الأناقة في اللباس في ذلك العصر، حيث أدخل زي الوشي، وهي الثياب الحريرية المثقلة بالذهب، حتى لبسها الناس في أشكال متنوعة بزينتها وزخارفها، تختلف كل طبقة عن أخرى. (المسعودي، 2/ 251)، كما أضاف أيضا الخليفة هشام بن عبد الملك إدخال الخز أو القطن - أي القماش الناعم - حتى سلك الناس جميعا في أيام خلافته على ارتدائه وعم بين عامة الناس، وعلى حسب قدرتهم. (نفسه، 314)

ومن ذلك يمكن القول إن الخلفاء الأمويين زاد اهتمامهم بهذا الجانب - أي زينة الألبسة وزخرفتها - بصفة عامة وقد ساعدهم هذا التطور على بروزه لهذه الدرجة، ووصوله وانتشاره في المشرق بشكل عام، واتصف بانتهائه إلى الأمويين، وأنهم بالغوا في الاهتمام بالزينة، وعملوا على إدخال العديد من الأقمشة ومواد الزينة، لظهورها بشكل أقوي في مظهرها عن ألبسة غيرهم، وتكون خاصة لهم وتنسب إليهم، وأشار إلى ذلك أيضا الأصفهاني في كتابه الأغاني بأن الخليفة الوليد بن

يزيد، كان مولعاً باقتناء جميع أنواع المجوهرات، التي يتزين بها، وخاصة في مجالس الطرب وغيره، فقد لبس عقوداً وجواهر، ولبس الملابس المرصعة بالذهب. (الأصفهاني، 7/ 42)

يتضح من ذلك أن بعض الخلفاء بالغوا في الاهتمام بالألبسة، بشكل زاد عن حده في اقتنائها وارتدائها، حتى خالفوا الطابع الإسلامي الذي ينتمون إليه، ولقد غرّهم لهوهم في ملذات الحياة، مثل الطرب وغيره، وهذا الجانب يستحق منهم الاهتمام بالمنظر والمظهر لإرضاء وإغراء غيرهم بالشكل، فارتدوا عدة ألبسة مرصعة بالذهب والجواهر، واستعملوا عدة أنواع من الزينة، ولا نصف جميع الخلفاء بذلك، فمنهم من التزم بشروط الدين الإسلامي وتقيد بها، مثل الخليفة عمر بن عبد العزيز، حيث ذكر أن العبادة كانت تمثل روحه ويصقل العلم فكره، ويتجه للعدل، حتى إنه تميز في فترة خلافته بلبس من الثياب الخشن، وإذا جيء له بثوب خشن يعافه أكثر الناس فقراً، فيمسه بأنامله، ثم ينهمر بالدموع ويقول: "ما ألينه وأنعمه، فأتوني بثوب أخشن منه"، وعلى هذا النهج ليس هو فقط من الخلفاء، بل الكثيرون منهم كانوا متحفظين في زيهم وفق دينهم، لا يسرفون ولا يبذرون، خوفاً من الله في لباسهم وغيره. (خالد. خالد محمد، 2001، 385- 386)

وخلاصة قول الباحثة أن الألبسة الدينية في العصر الأموي تميزت بالبساطة والوقار، فكان أكثر استعمالها للأقمشة القيمة الخفيفة، مثل: الحرير والكتان، وزينت ببعض من النقوش والزخارف الإسلامية، في ذلك من تطريزات وزراكش.

أثرت الثقافات الأخرى على الثقافة الأموية في تصميم ألبستها، من خلال دفع العناصر الثقافية والزخارف والزينة، فأصبحت تعكس تنوع وتطور اللباس من خلال بروز زينته وزخارفه، ومدى تأثير ثقافتهم الإسلامية، ونتاج إبداعهم وابتكارهم في هذا المجال.

وقد ذاعت في الدولة الأموية في المشرق الإسلامي شهرة الألبسة والمنسوجات الإسلامية، ودُور الطراز التي أصبحت تنتج من منسوجاتها أنواعاً فاخرة، منسوجة بألوان متعددة، والموشاة بخيوط من الذهب والفضة، وصار لها بروز كبير في هذا المجال، حيث تمتعت منتوجاتهم وألبستهم بقوة ظهورها في عدة أسواق، واشتهرت بالأناقة والإتقان في زينتها وزخارفها، فقد استخدموا العديد من مواد الزينة لزخرفة الألبسة، واستخدموا الأشرطة التي كانت تزين ملابسهم، حيث تنسج بها الألبسة وتضاف على ألبستهم، سواء كانت المطرزة أو غير المطرزة، لقد كثرت هذه الأشرطة في ملابسهم، وخاصة للنساء، فتضاف إليها العديد من الزخارف والأحجار الكريمة، والخيوط الذهبية، حتى أصبحت تضفي على تلك الألبسة شكلا متميزاً عن ألبسة غيرهم. (موسى. سهام زكي، وآخرون، 2008، 82)

حيث سايرت ألبسة النساء هذه التطورات؛ وبالغت النساء مبالغة كبيرة في تزيين ألبستهن وتأنقها، حتى اتصفت نساء الطبقة الغنية والمرموقة، بأنها اتخذت غطاء الرأس مرصعاً بالجواهر، ومزيناً بالسلاسل الذهبية، ومرصعاً بالأحجار الكريمة؛ ونساء الطبقة الوسطى فيزين رؤوسهن بعصابة منضدة باللؤلؤ والزُّمرد ويتزين بالخلاخل في الأرجل (محمود ، 180)، ويتبين من ذلك أن النساء بطبعهن من أهم انتمائهن لمجال الفن والزنية؛ فهذا المجال أبدعن فيه بكل اهتمامهن، من ناحية يرتدين الألبسة الفاخرة والمطرزة، والزينة بجميع أنواعها لتكون الأرقى والأجمل، فاهتمامها بزينتها ولباسها يرمز إلى مكانتها الاجتماعية والاقتصادية، من حيث أن هذه الألبسة تكلفتها تندرج تحت أن تكون خاصة، لفئة معنية من النساء أو عامة.

ولم يقتصر الاهتمام بألبسة النساء الأمويات، والجواري منهن الشاعرات والمغنيات، وغيرهن على حسب وظائفهن أو مكانتهن الاجتماعية، لقد استخدمن الألبسة المتنوعة بالعديد من الزخارف والزينة، وكان بعض من ألبستهن مرصعة بالذهب والأحجار الكريمة، بالإضافة إلى زينة الرأس. (أحمد عبد الباقي، 1991، 78)

ولقد عممت الجواري رؤوسهن بالطُّرز والأصداع والأقفية، ويرتدين الأقبية والقراطق المزينة، والأكاليل على ألسبتهن لزينتهن. (المسعودي، 2، 226)

ونستنتج مما ذكر أن أكثر فئات النساء هي التي تهتم بزينة اللباس، وخاصة نساء القصر والجواري، ويرجع ذلك على حسب الطبقة التي تعيشها، والوظيفة التي تناط بها فمثلا الجواري تحكم عليها وظيفتها - وخاصة المغنيات والراقصات - وغيرها بالاهتمام بمجال اللباس وزينته، أي توجه كل اهتمامها إلى زينتها، وظهورها بشكل مرموق مطلوب لمهنتها لأداء وظيفتها بشكل عام، وأيضا نساء القصر كل اهتمامهن بهذا الجانب لتعبر عن مكانتها الاجتماعية والاقتصادية، فهذه الزينة التي تظهرها رمزا مهما؛ لأنها ذات مكانة عالية ومرموقة في القصر، أو الوسط الاجتماعي، فزينة اللباس لعبت دوراً كبيراً ورمزاً بارزاً في تحقيق معرفة الشخص ومكانته، على حسب هيئته، فتعد زينة اللباس، من الأشياء التي تعكس نمط سلوك الفرد ومستواه المعيشي، ومكانته الاجتماعية.

خلاصة القول: إن زينة الألبسة في العصر الأموي تميزت بالفخامة والزخرفة والوقار، إلا عند بعض الفئات، فزينت بالكثير من الزخارف والتطريزات والنقوش كالآتي:

1. النقوش: استعمل النقش في الألبسة بطريقة مميزة لتطوير ذاتهم في هذا المجال الفني بالطابع الإسلامي، حيث استخدمت تلك النقوش على نطاق واسع، لتزيين الألبسة بما في ذلك هيئة النقش الهندسي والنباتي، الذي يعرف بالتوريق وغيره.

2. الكتابة: استخدمت الكتابة أيضا لتزيين تلك الألبسة، وأيضا خدمت جوانب أخرى سياسية وغيرها، فكانت تعد رمزاً لهم ولمكانتهم، وكان أغلب استخدامها في الألبسة الرسمية والخلفاء وغيرهم، والملابس الدينية، أي خاصة أكثر من عامة.
3. أما التطريز: فكان استخدامه على نطاق واسع لتزيين الألبسة، سواء رجال أم نساء أم أطفال، فاستعملوا في النسيج المنسوج، بالعديد من الخيوط المتنوعة من الذهب والفضة والحرير الملون.
4. إضافة إلى ما سبق تم استخدام اللؤلؤ والأحجار الكريمة لتزيين الألبسة، وخاصة الألبسة النسائية، وبعض الألبسة الملكية، لتميزها بالفخامة والرقة.
5. أيضا استخدمت الأحزمة والعمائم في الزينة، أي كزينة للألبسة، وتكون أغلب الأحزمة من القماش أو الجلد، ثم زاد من تطورها، ما أضفت عليها لمسة من الأناقة، وتلبس العمائم حسب نوعها، فهي تعبر عن الهيبة والوقار والسلطة، كما سبق ذكره، وتعتبر جزءاً من الزينة. (العلى. صالح أحمد، 2010، 97)

فتلك الألبسة وزينتها تأثرت بنمط حياة السكان، على حسب المجتمعات والطبقات، فإنها تعكس الثراء والمكانة الاجتماعية على مرتديها، فتصمم وتزين لتكون خاصة لفئة معينة، هذا التنوع ساهم في تشكيل ألبسة، تعكس الهُوية الثقافية والاجتماعية والسياسية للدولة الأموية. (الرفاعي، 2020، 72)

اعتمدت أغلب ألبستهم على المواد المتاحة في البيئة، كالقطن والحرير والصوف، واهتموا بها بشكل واسع، لأنها موارد طبيعية متاحة للجميع في تلك الفترة، كما ساعدهم الاختلاط بالبلدان المفتوحة على إدخال الجديد من مواد الزينة، وإضافتها على منسوجاتهم لتكون أكثر تنوعاً ولياقة. (العلي، 2010، 97)

ويبدوا أن لبس الخز كان من ميزات الطبقة الغنية، نساء ورجالاً، فارتدوا أكسية الديباج المبطنة خملاً، وتكون بعض الألبسة الخز ظاهرها وداخلها حرير، ويظهر أكسية الخز، ويبطن دونها شفوف، وأن زينة بعض ألبسة من الديباج الحبيب، منسوجة بالذهب لزينتها. (النعيمات وآخرون، 2000، 321)

كما أصبحت الدولة الأموية في تلك الفترة تمتلك العديد من الفنون، المتمثلة في الشَّعِر والعمارة، والزخرفة وغيرها، وللوصول إلى معرفة مكانة الفن عند الأمويون، ومدى تأثير الفن في الحضارة الإسلامية، وثمار التأثير والتأثر. (كفافي، 1972، 84)، ففن التطريز والزخارف في الألبسة وزينتها، دخل من ضمن الفنون الإسلامية وتميزت به الدولة الأموية، فأصبح جزءاً من تاريخهم الفني، وقد كثر ترديدها في الآونة الأخيرة. (الشامي، 1990، 15)

الخاتمة

في ختام هذا البحث عن الألبسة في المشرق الإسلامي، خلال العهد الأموي، يمكن القول: إن الملابس كانت أكثر من مجرد وسيلة للستر، بل كانت رمزًا للهوية الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومؤشرًا على المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد.

لقد شهدت هذه الفترة تحولات جذرية في مجال الأزياء، حيث تأثرت بالأعراف والتقاليد العربية الأصيلة، وامتزجت مع التأثيرات الفارسية والبيزنطية، ما أدى إلى ظهور طراز فريد يعكس التنوع الثقافي والاجتماعي، الذي كان يميز الدولة الأموية.

كانت الأزياء في العصر الأموي ليست مجرد قطع قماش، بل كانت تعبيرًا عن القوة والنفوذ، والذوق الرفيع، وكانت تستخدم كوسيلة لإظهار الولاء السياسي والقبلي، وكأداة لتعزيز الهوية الدينية والاجتماعية، كما أن الأزياء في تلك الفترة لم تقتصر على النخبة فقط، بل كانت تعكس التنوع الكبير في المجتمع، من خلال الملابس المتنوعة، التي كانت ترتديها مختلف الطبقات الاجتماعية.

إلى جانب ذلك، أظهرت دراسة الألبسة في العصر الأموي كيف كانت الملابس جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية والثقافة العامة، وكيف استخدمت كوسيلة للتواصل غير اللفظي، حيث كان يمكن من خلال الأزياء معرفة الكثير، عن الشخص ومكانته ووضعه الاجتماعي.

أيضاً من خلال هذا البحث، تتضح أهمية الأزياء، كمرآة تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع الأموي، وتبرز كيف أن دراسة الملابس لا تقتصر فقط على الجانب المادي، بل تشمل أيضًا البعد الثقافي والتاريخي.

ومن أهم النتائج الدراسة هو تنوع الملابس كانت الملابس الأموية متنوعة وتعكس تأثيرات ثقافية متعددة، تشمل العربية والفارسية والرومانية. هذا التنوع يعكس التفاعل بين الثقافات المختلفة في الإمبراطورية.

ارتدى الخلفاء والقادة ملابس رسمية مثل القلنسوة والعمامة، التي كانت تعكس مكانتهم وهيبتهم. العمامة كانت رمزًا للسلطة والاحترام.

واستنتجت الدراسة أن استخدم أقمشة فاخرة مثل الحرير والديباج، مما يعكس الترف والثراء في المجتمع الأموي. هذه الأقمشة غالبًا ما كانت مزخرفة وتظهر براعة الحرفيين.

كانت الملابس اليومية بسيطة وعملية، مصنوعة من الأقمشة القطنية أو الصوفية. هذا يعكس الحاجة للراحة والوظيفية في الحياة اليومية.

تختلف الملابس حسب الطبقات الاجتماعية. كان للعلماء والقضاة ملابس خاصة مثل الرصافية والطرحة، بينما كانت الملابس الشعبية أكثر بساطة.

وكان للملابس دور في التعبير عن الهوية الدينية. العلماء والفقهاء كانوا يرتدون ملابس تشير إلى مكانتهم الدينية، مثل العمامة والقلنسوة.

وكذلك استنتجت الدراسة أن الأمويون قد استخدموا مواد الزينة مثل المجوهرات والأحزمة المزخرفة، مما يعكس الذوق الشخصي والمكانة الاجتماعية.

وأيضاً استنتجت الدراسة أن للأمويون ملابس خاصة للمناسبات الاجتماعية والدينية، مثل الأعياد والمناسبات الرسمية، مما يظهر أهمية الاحتفال في الثقافة الأموية.

شهدت الملابس الأموية تغيرات مع مرور الوقت، حيث تأثرت بالتحولات السياسية والاجتماعية، مما يعكس ديناميكية المجتمع.

تم توثيق الملابس الأموية في العديد من المصادر التاريخية، مما يساعد على فهم التحولات الثقافية والاجتماعية في تلك الفترة.

تُعد الملابس الأموية مجالًا غنيًا للدراسة، حيث تعكس التنوع الثقافي، الطبقات الاجتماعية، والتأثيرات الدينية. تعكس الملابس ليس فقط الذوق الشخصي، بل أيضًا الهوية الثقافية والاجتماعية في المجتمع الأموي.

إن استكشاف هذا الجانب من تاريخنا يفتح لنا آفاقًا جديدة لفهم التفاعل بين المظاهر المادية والثقافية في المجتمعات الإسلامية المبكرة، ويسلط الضوء على الدور الحيوي للأزياء في تشكيل هوية تلك الحقبة.

التوصيات:

وتوصي الباحثة بتوسيع نطاق دراسة الملابس عبر فترات زمنية متعددة، مثل المقارنة بين العصور الأموية والعباسية والعثمانية، والتي تليها.

وأيضاً توصي الباحثة التخصص في المواد والخامات الخاصة بالملابس وتحليل المواد المستخدمة في صناعة الملابس، مثل الأقمشة وأنماط الزخرفة، ودراسة تأثيرها على المظهر الاجتماعي.

وكذلك توصي الباحثة في البحث في السياقات الاجتماعية ودراسة كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على أنماط الملابس، مثل الطبقات الاجتماعية والمهن.

وأيضاً توصي الباحثة باستخدام الفنون (الرسم والنقوش) كمصادر لفهم الملابس، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي للأزياء التقليدية، ويكون لها دراسات مستقلة تخدم دراسات الملابس في إبراز الحضارة العربية الإسلامية في عصر الدولة الأموية .

ومن أهم توصيات الباحثة للباحثين دراسة التأثيرات الثقافية المجاورة على الملابس، مثل التأثيرات الفارسية أو البيزنطية في العصر الأموي.

توجيه الباحثين في دراسات تكون تحليل الرموز الثقافية والدينية المرتبطة بالملابس، وكيف تعكس الهوية الفردية والجماعية.

وتوصي الباحثة المؤسسات البحثية والباحثين بالمشاركة في المؤتمرات الأكاديمية وورش العمل المتعلقة بالدراسات الثقافية أو التاريخية لتبادل الأفكار والبحث.

ستساعد هذه التوصيات الباحثين في تطوير دراساتهم حول قضية الملابس، مما يعزز فهمهم للثقافات والتقاليد المختلفة ويعكس التغيرات الاجتماعية عبر العهود .

أخيراً، تأمل الباحثة أن يساهم هذا البحث في تعزيز فهمنا لتاريخ الألبسة في المشرق الإسلامي، وأن يشجع على مزيد من الدراسات، التي تستكشف الأبعاد المختلفة لهذا الموضوع، وأن يساعد في الحفاظ على تراثنا الثقافي الغني بالمعاني والدلالات، وتقديره للأجيال القادمة.

كلمات في وصف اللباس الأموي الفاخر

أقـــول:

ثياب الديباج مزركشة بالحرير الفاخر

مطرزة ومرصعة تسر الناظر.

رؤوسهم بالعمائم شامخة.

عباءات وبرانس وأزر فاخرة.

ونقوش في ألبستهم لامعة.

طيالس وجباب أناقة مبهرة.

وزخارف في ألبستهم متقنة.

مع أنها تمازجت فبصمتها عربية.

وطرز بأقمشتها مصبوغة زاهية.

لكل صنف زخارف متنوعة.

في أغلب الولاة نرى طرز الصناعة.

وأولهم اهتمام عبد الملك ببراعة.

في حرفة الصناعة والتطريز ببداعة.

أثوابهم بالحرير والنقوش والذهب مرصعة.

في فخامتهم لا يضاهيهم أحد في مظهرهم.

لأنهم تميزوا في فخامة أثوابهم وأناقتهم.

في البلدان المجاورة انتشرت ألبستهم.

منها بلاد الأعاجم وأيضاً أرض مشرقهم.

أحزمة مرصعة بالأحجار العريقة تزينهم.

في كل تفاصيل اللبـــاس أناقة تتبعهم.

ألبسة الخلفاء والوزراء إطلالاتها تميزهم.

تزينها خطوط وزخارف تعبر عنهم.

أكمام منقوشة وعباءات مذهبة تبهرهم.

الحروف والكلمات تحكي عن أصولهم.

مهما تمازجوا في لباسهم فطابع الإسلام يصفهم.

تتصف النساء بالبذخ والأناقة في عصرهم.

بكل تفاصيلها حكم الإسلام يضبطهم.

الملاحق

ملحق (1)

الشكل (1. أ) رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل شخصاً يرتدي عمامة .
نقلًا عن صلاح العبيدي ، **الملابس العربية الإسلامية** ، ص 574 .

ملحق (2)

الشكل (1.ب) عمامة الرجال كانت تلبس في العصر الأموي.
نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة** ، ص 153

ملحق (3)

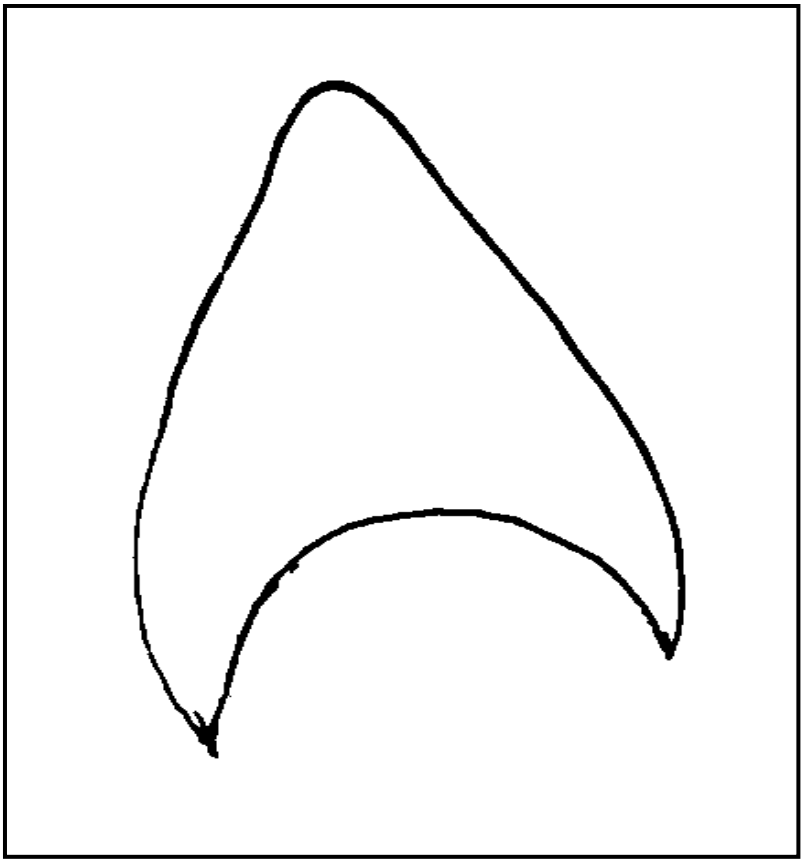

الشكل (2 أ) القلنسوة القصيرة كانت يلبس في العصر الأموي.
نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة** ، ص 152

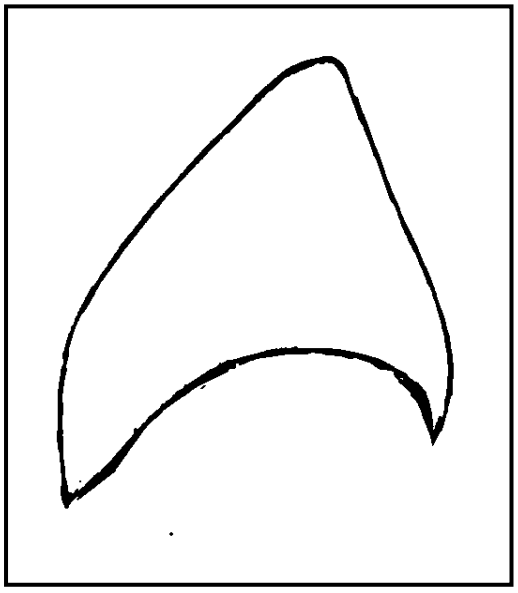

الشكل (2 ب) القلنسوة الطويلة كانت يلبس في العصر الأموي.
نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة** ، ص 152

ملحق (4)

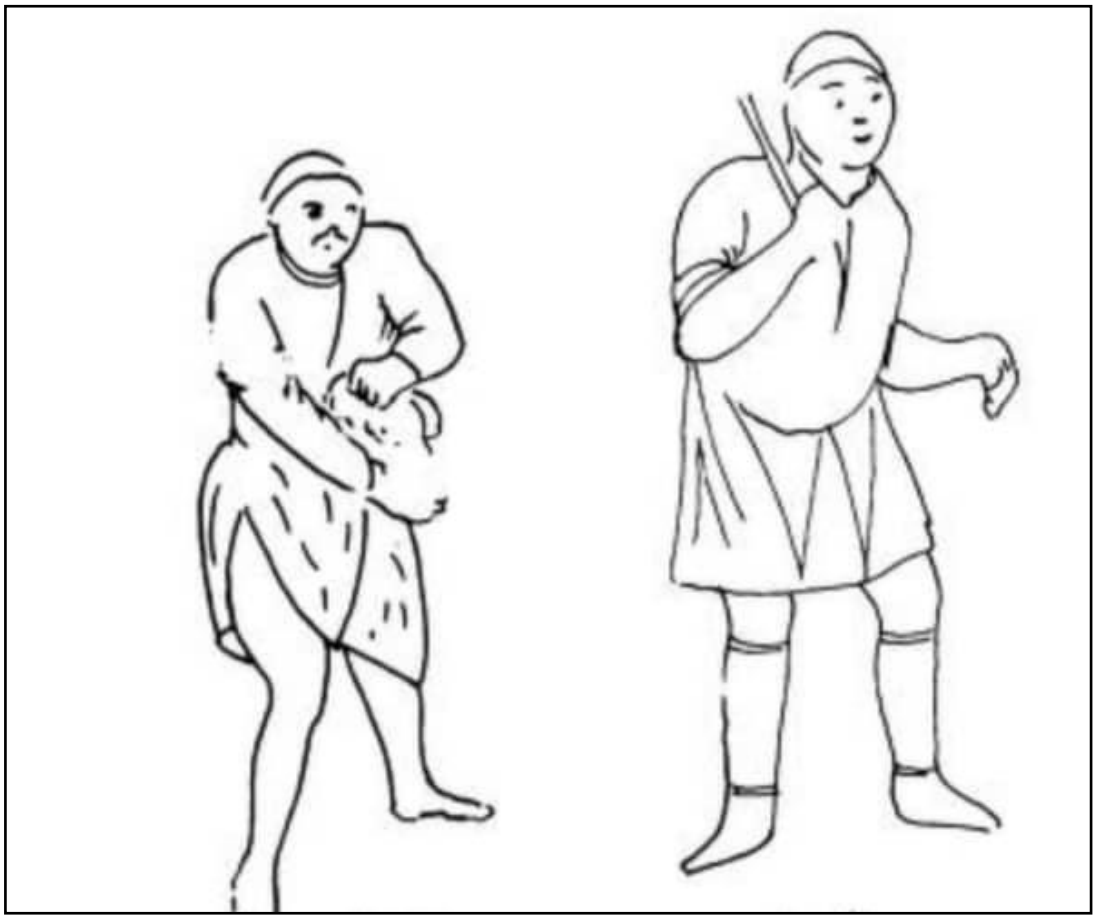

الشكل (3) رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل شخصاً يرتدي قميصاً يرتدي قميصاً.
نقلًا عن صلاح العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية**، ص 573.

ملحق (5)

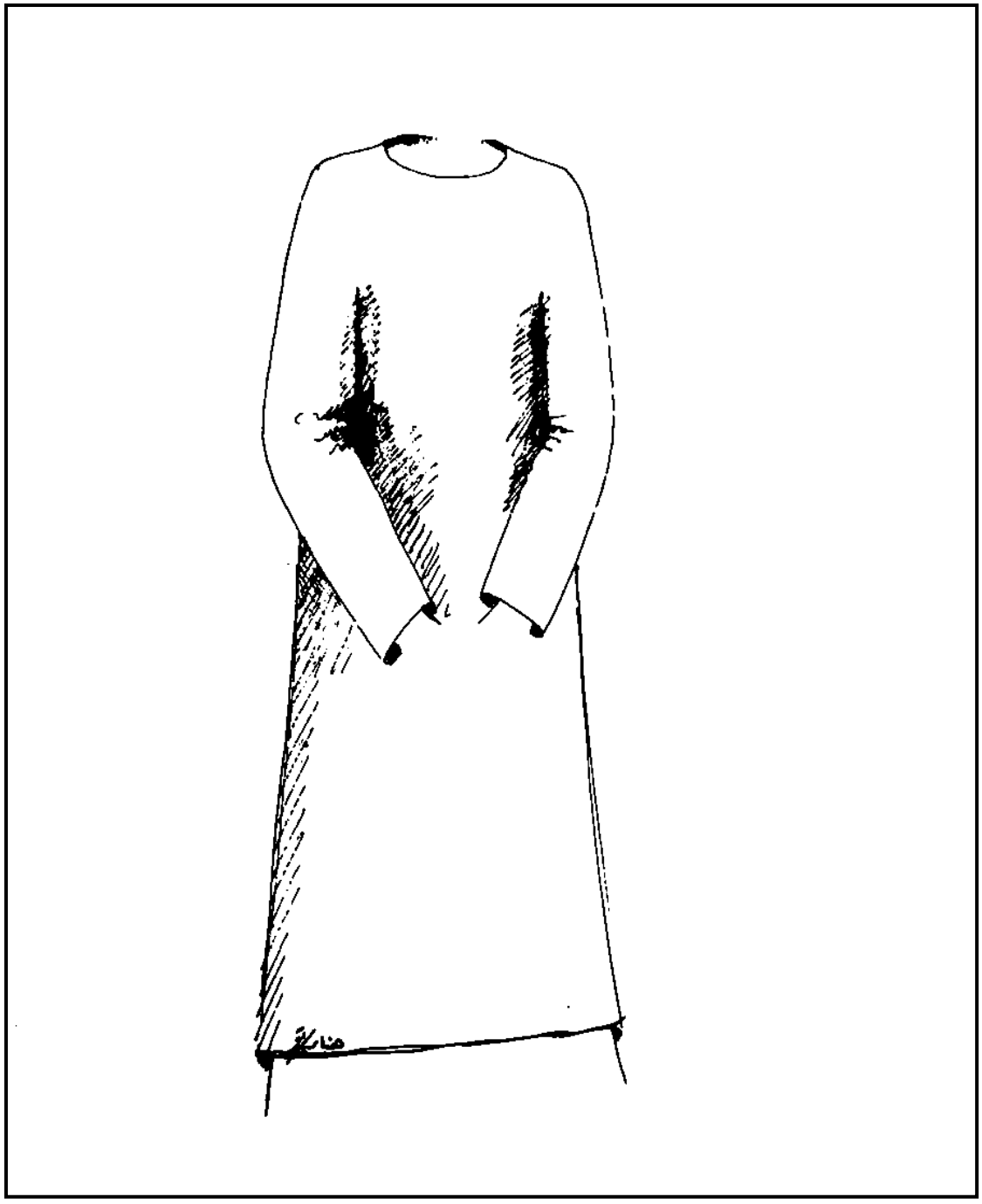

الشكل (4) القميص كان يلبس في العصر الأموي.

نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة** ، ص 149

ملحق (6)

الشكل (5) النعل كان يلبس في العصر الأموي.

نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة** ، ص 143

ملحق (7)

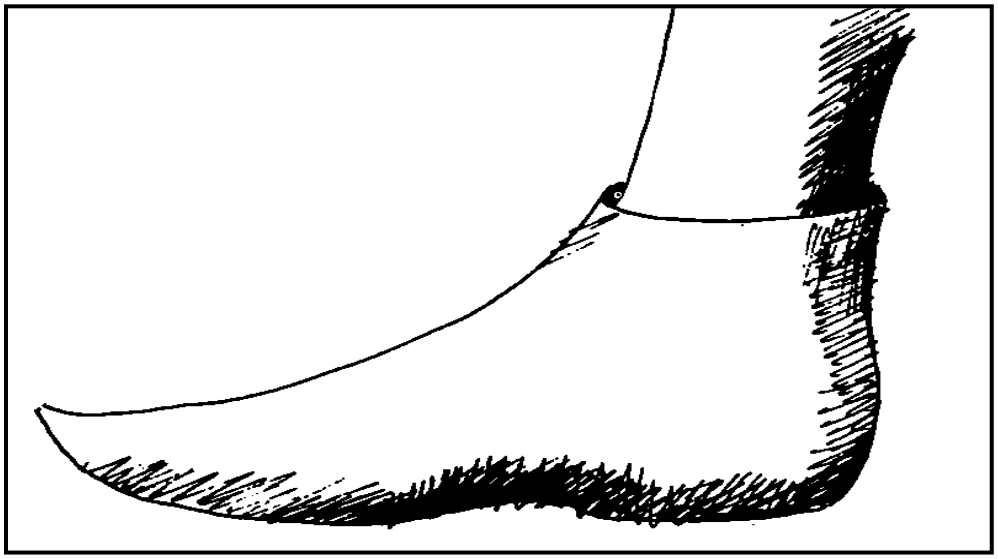

الشكل (6 أ) الخف قصير كان يلبس في العصر الأموي.

نقلًا عن القاضي. محمد عبد الحكيم ، 1989، **اللباس والزينة من السنة المطهرة،** ط1 ، ص 143

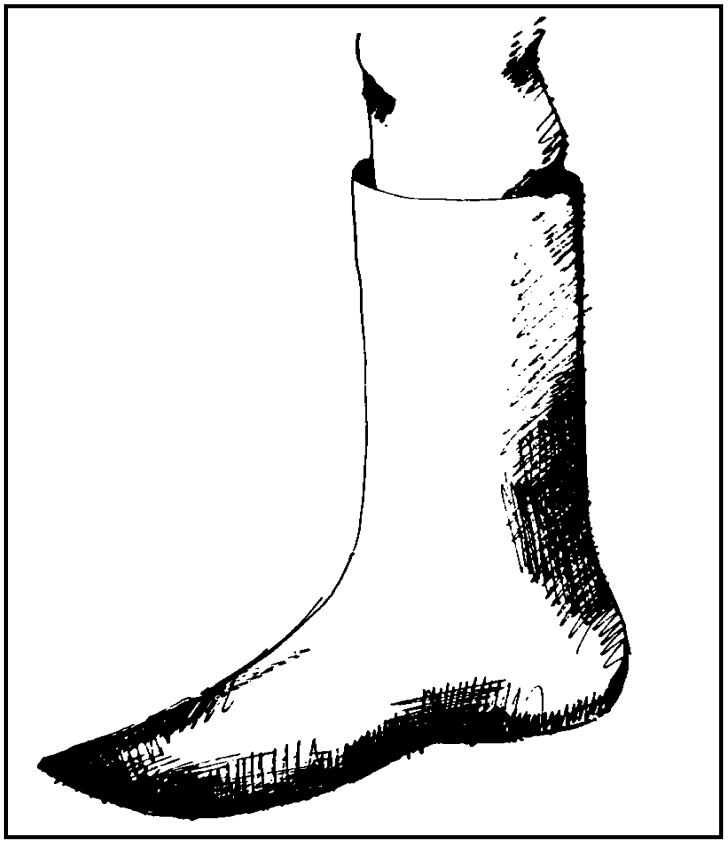

الشكل (6 ب) الخف طويل كان يلبس في العصر الأموي.

نقلًا عن القاضي ، **اللباس والزينة من السنة المطهرة،** ، ص 143

ملحق (8)

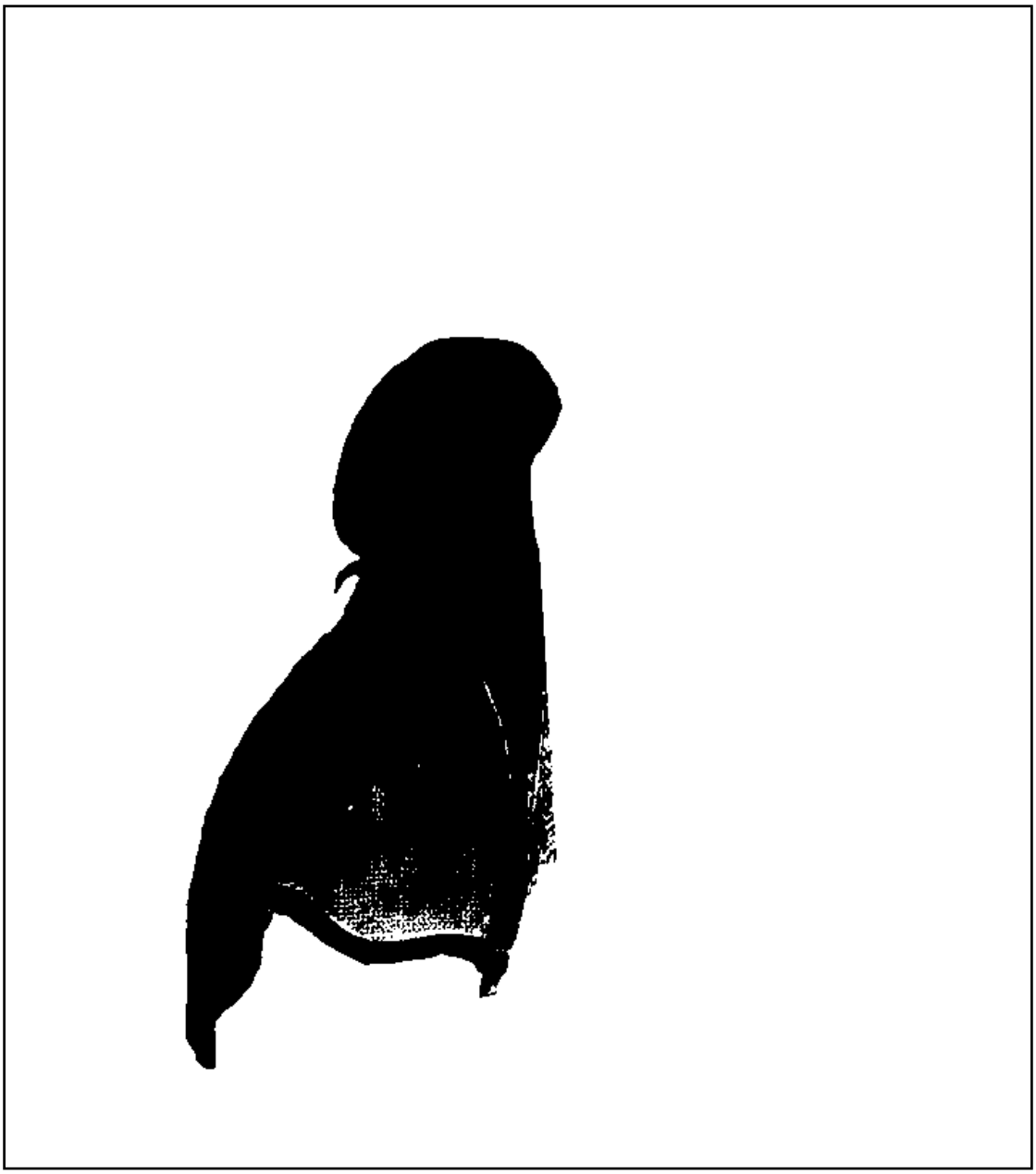

الشكل (7) العصابة للنساء كانت تلبس في العصر الأموي.
نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة**، ص 155

ملحق (9)

الشكل (8) الخمار للنساء كان يلبس في العصر الأموي.

نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة** ، ص 154

ملحق (10)

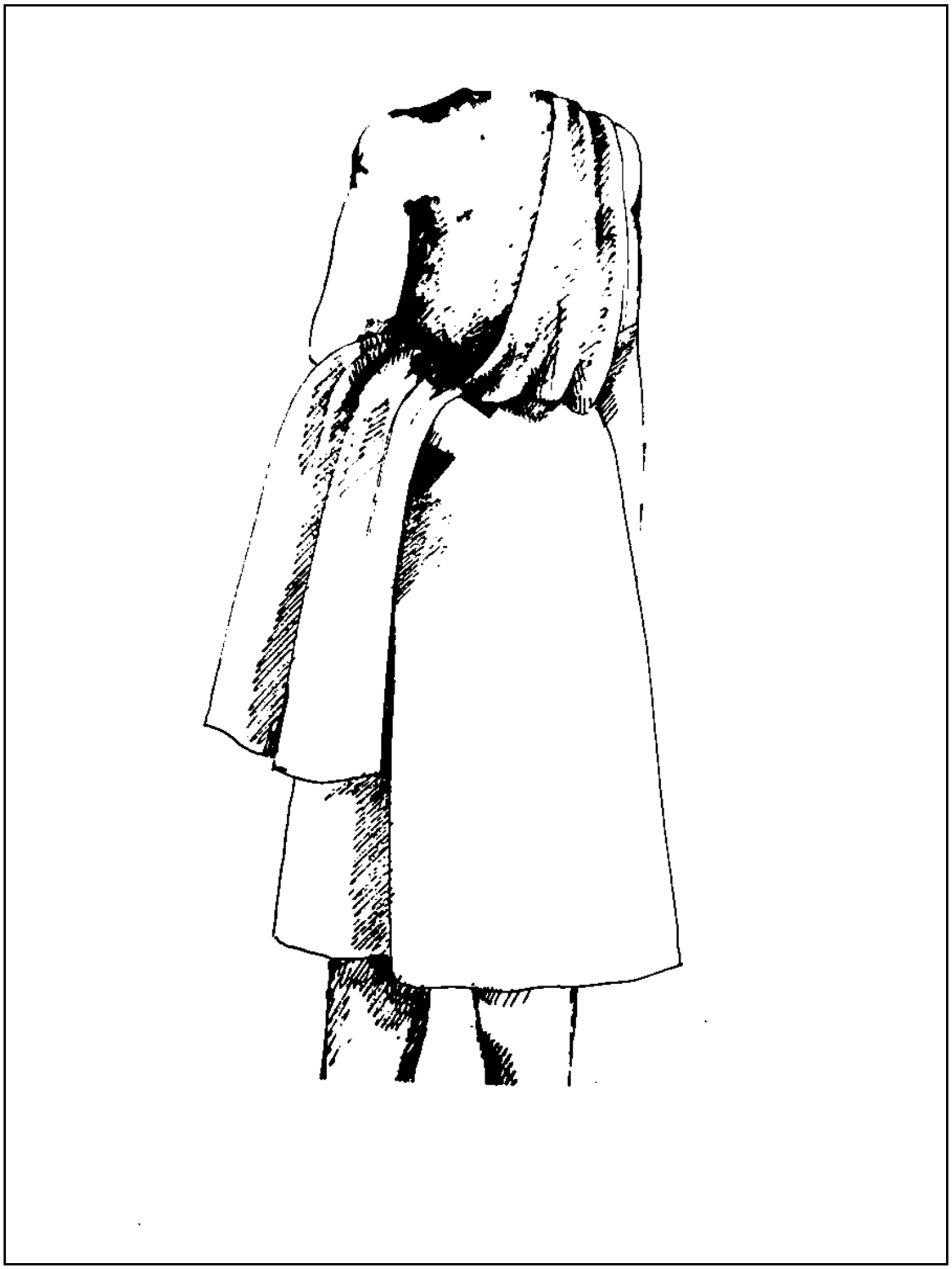

الشكل (9) الإزار للرجال كانت يلبس في العصر الأموي.
نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة**، ص 150

ملحق (11)

الشكل (10) السروال كان يلبس في العصر الأموي.

نقلًا عن القاضي، **اللباس والزينة من السنة المطهرة**، ص 151

ملحق (12)

الشكل (11) رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل راقصة تلبس الرداء .
نقلًا عن صلاح العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية**، ص 576.

ملحق (13)

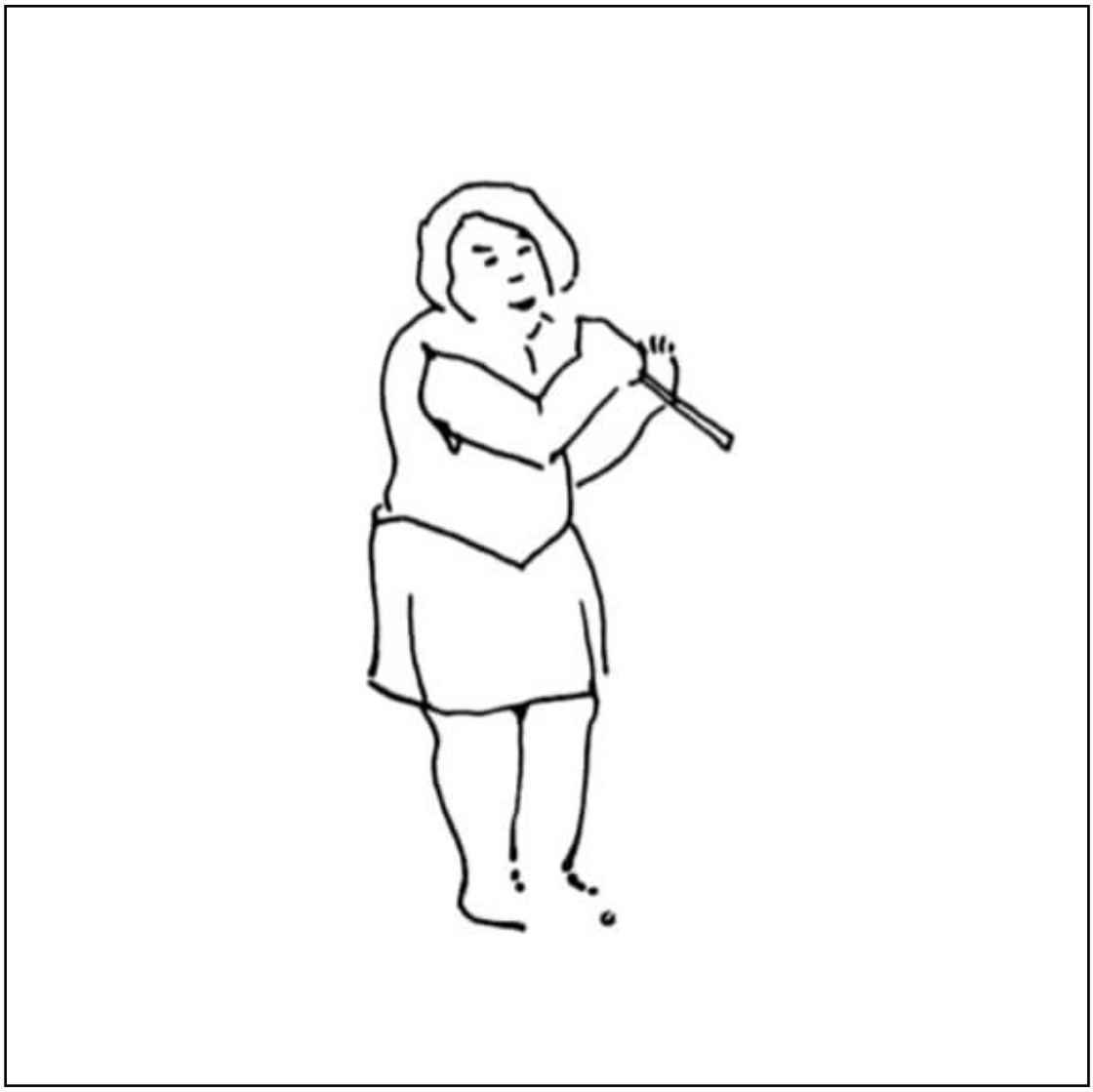

الشكل (12) رسم بالألوان المائية في قصير عمره من العصر الأموي يمثل عازفة ترتدي الرداء .
نقلًا عن صلاح العبيدي، **الملابس العربية الإسلامية**، ص 574.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا- المصادر

1- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع

2- الكتب:

1. الابشيهي. شهاب محمد بن أبي الفتح أحمد (ت: 850هـ/ 1446م)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2004م.
2. ابن أبي الدنيا. عبد الله بن محمد، قرى الضيف، تحقيق: عبد الله بن حمد بن منصور، الرياض، أضواء السلف، ط 1، 1990م.
3. ابن الأجدابي. كفاية المتحفظ في اللغة، تحقيق: السائح علي حسين، طرابلس، دار إقراء، (د،ط)، (د،ت).
4. ابن الجوزي. ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، (510-597 هـ/ 1116-1201م)، الأذكياء، القاهرة، مطبعة القاهرة، (د،ط)، 1306م.
5. (ـــــــــ)، ضبط الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، مكتبة السلفية، ط1، 1966م.
6. (ـــــــــ)، صفة الصفوة، تحقيق: محمد فاموري، حلب، دار الوعي، ط1، 1970م.
7. (ـــــــــ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر العطا، بيروت، دار الكتب المعارف، ط1، 1359هـ.
8. ابن السكيت. يعقوب بن اسحاق، كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، مكتبة لبنان، ط 1، 1998م.
9. ابن العطار. محمد بن أحمد الأموي، كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق: شالميتا. ف. كورنيطي، مدريد، مجمع الموثقين المجريطي المعهد الأسباني العربي للثقافة، (د،ط)، 1983م.
10. ابن المقري. الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي، المعجم، تحقيق: محمد إسماعيل. مسعد السعدتي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2002م.

11. ابن الملقن. سراج الدين أبو حفصى عمر بن علي، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1973م.
12. ابن حمدون. محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (المذكرة الحمدونية)، تحقيق: حسان عباس، بيروت، دار صادرات، ط1، 1996م.
13. ابن حنبل. أبو عبد الله أحمد، المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، (د،ط) ، (د،ط)
14. ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1399هـ،
15. ابن سعد. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، قدّم لها: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1968م.
16. ابن طيفور. أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (المتوفى: 280هـ) صححه وشرحه: أحمد الألفي، القاهرة، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1326 هـ - 1908م.
17. ابن عبد الحكم. أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله، يسره عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، بيروت، دار الصادر (د،ط)، 1967م.
18. ابن عبد ربه. أبو عمر أحمد بن محمد (ت 328هـ / 939م)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ
19. ابن عساكر. أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ، 1176م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بشري، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.
20. ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، أحكام أهل الذمة، تحقيق: أيمن عازف الدمشقي، بيروت، دار الجيل، ط1، 2001م.
21. ابن ماجة. محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ط)، (د.ت).
22. ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1312م)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، (د. ط)، 1405هـ،
23. ابن هشام. عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب، تحقيق: عبد الغني الدقى، دمشق، الشركة المعتمدة للتوزيع، ط1، 1984م.

24. أبو الحسن. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996م
25. أبو داود. سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، إستانبول، المكتبة الإسلامية، (د. ط)، (د.ت).
26. أبي الحديد. أبو حامد عبد الحميد بن الهبه الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ط1، 1987م.
27. أبي حنيفة. أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتب الخراج، بيروت، دار المعرفة، (د،ط)، 1987م.
28. الأزدي. محمد بن أحمد أبي المطهر، حكاية أبي القاسم البغدادي، بغداد، مكتبة المثنى، د. ط، 1917م.
29. الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، الملقب بالأزهري، (282 - 370 هـ = 895 - 981 م)، تهذيب اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م
30. الأصفهاني. الراغب فرج، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د. ط)، 1993م.
31. إيكو. أمبرتو، العلاقة تحليل المفهوم وتاريخه، تحقيق: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2007م.
32. البخاري. أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، (د،ط)، (د،ت).
33. البغدادي. عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د. ط)، 1989م.
34. التنوخي. المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة تح، عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، (د، ط)، 1391هـ.
35. الثعالبي. أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، مطبعة الحلمي، (د،ط)، 1392هـ.
36. الثعالبي. التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلة، الدار العربية الكتاب، الطبعة الثالثة، 1983م.

37. الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ/ 868م)، البيان والتبين، بيروت، دار الفكر، (د، ط)، 1968م.
38. (ـــــــــــ)، البيان والتبين، تحقيق: حسن السيدوبي، بيروت، دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، 1993م.
39. (ـــــــــــ)، التاج في أخلاق الملوك، بيروت، دار الفكر، (د،ط)، 1955م.
40. (ـــــــــــ)، رسائل الجاحظ، بيروت، دار الكتب العلمية (د،ط)، 2007م.
41. الجرجاني. عبد القادر، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، جدة، دار المدني، الطبعة الأولى، 1991م.
42. ياقوت. شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م.
43. الحنفي. شمس الدين محمد بن طولون، ضوء السراج فيما قيل في النساج، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، ميكرو فيلم رقم 588 أدب، المجلد الثاني في المجموعة مجاميع النسخة 201، لوحة 128.
44. الخطابي. محمد بن محمد، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد آل السعود، مكة، منشورات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1988م.
45. الخلالي. أبي بكر أحمد بن محمد، أحكام أهل الملك من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 2003م.
46. الدينوري. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، ضبطه ودققه، بن ميرال زهدي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1987م.
47. (ـــــــــــ)، الشعر والشعراء، القاهرة، دار الحديث، (د،ط)، 2002م.
48. الذهبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، دول الإسلام، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، (د، ط)، 1985م.
49. الزمخشري. محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: سليم النعيمي، طهران، دار مكتبة الذخائر للمطبوعات، (د. ط)، 1990م.

50. السُّلمي. أبي عبد الرحمن، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين سريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، 1997م.

51. السيوطي. جلال الدين، الحاوي للفتاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د، ط)، 1982م.

52. الشابِشْتي. أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، ط2، 1966م.

53. الشبزري. عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة، بغداد، مطبعة المعارف، (د،ط)، 1946م.

54. الصابي. أبو الحسن هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، (د، ط)، (د، ت)، 1964م.

55. الضبي. المفضل بن محمد، المفضليات، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1998م.

56. الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، بيروت، مؤسسة الأعلمي، (د، ط)، (د، ت).

57. العرجي. عبد الله بن عمروا بن عثمان بن عفان، ديوان العرجي، تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، الملابس العربية والإسلامية في العصر العباسي، بغداد، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1956م.

58. العزيز. بن عبد الله، محيط المحيط لبطرس البشاني، تحقيق: محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، (د، ط)، 1971م.

59. العكلي. النمر بن تولب، ديوان، تحقيق: محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، (د، ط)، (د، ط)، 2000م.

60. الفاكهي. محمد بن إسحاق بن العباسي المكي، أخبار مكة في القديم الدهر ومدينة، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، 1407هـ.

61. الفراهيدي. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ/792م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، الطبعة الثانية، 1404هـ.

62. الفيروز. أبادي، محمد بن يعقوب، القاموسي المحيط، بيروت، مقدسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1406هـ.

63. القلقشندي. أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م.

64. الماوردي. أبي الحسن علي بن محمد حبيب، آداب القاضي، تحقيق: محي هلال السرحان، بغداد، مطبعة العاني، (د، ط)، 1972م.
65. المبرد. أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة المعارف، (د، ط)، (د، ت).
66. المزي. أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عمرو سيد شوكت، بيروت، دار الكتب العلمية، (د، ط)، 1971م.
67. المسعودي. أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، بيروت، دار القلم، الطبعة الأولى، 1989م.
68. معين. بن يحيى، التاريخ، دراسة وترتيب وتحقيق: أحمد محمد نور يوسف، مكة، مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي، (د، ط)، 1879م.
69. المقدسي. شمس الدين أبو عبد الله محمد الشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، (د، ط)، 1906م.
70. المقري. التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د. ط)، 1988م.
71. المقريزي. تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، (ت: 845هـ)، الخطط والآثار في مصر والقاهرة، دار الطباعة بولاق، (د، ط)، 1270هـ.
72. منقذ. بن أسامة. لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مكتبة لويس سركيس، (د، ط)، 1935م.
73. النسائي. سنن النسائي شرح السيوطي، حاشية السندي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 1409هـ.
74. النويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر السادس، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، دار الكتب، (د،ط)، (د، ت).
75. النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد جابر عبد العالي، المكتبة العربية. القاهرة، (د، ط)، 1984م.
76. اليعقوبي. أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999م.

ثانياً- المراجع:

1- الكتب:

1. إبراهيم. إبراهيم هاشم، المرأة المسلمة وتوليها الوظائف العامة بين المعارضة والتأييد، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 2007م.

2. إبراهيم. رجب عبد الجواد، المعجم العربي للأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، القاهرة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، 2002م.

3. إبراهيم. محمد أحمد، تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي (20_567هـ/ 640_1171م)، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، 2007م.

4. أحمد. بن شعيب، نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بيروت، دار الجيل، (د، ط)، 1985م.

5. آرثر. (آرثر ستاتلي)، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر العربي، (د،ط)، 1949م.

6. أمين. أحمد، ضحى الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة، (د،ت).

7. البابطين. إلهام أحمد، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، الرياض، 1419هـ.

8. بازرعه. عبدالعزيز سعيد سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2001م.

9. البركاني. طلال بن شرف بن عبد الله، الألبسة والحلى والزينة والتطيب في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصر الأموي، كلية التربية، جامعة: د. منصور، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية. المجلد الحادي عشر العدد الثاني، 2019م.

10. بطانية. محمد ضيف الله، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام المدينة المنورة، دار التراث، (د.ط)، 1409هـ.

11. (ـــــــــــ)، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، عمان، دار الفرقان، الطبعة الأولى، 1999م.

12. البهادلي. رحيم حلو محمد، حسن، نعمة ساهي، اللباس والزينة عند الخلفاء في العهدين الراشدي والأموي 11 - 132 هـ، مجلة آداب البصرة، عدد 45، جامعة البصرة - كلية الآداب، 2008م

13. البوسعيدي. عبد الله بن حمود، فنون الذوقيات، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2000م.

14. الجاد. وليد، ألبسة الرأس الشعبية في العراق، بغداد، مجلة التراث الشعبي، مطابع دار الجمهورية العدد:6، 1970م

15. الجبوري. يحيى، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (د،ط)، 1889م.

16. جرجي. زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د، ط)،(د، ت).

17. الجميل. محمد بن فارس، اللباس في عصر الرسول ﷺ ، الكويت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، كلية الآداب، الرسالة الحادية والتسعون، العدد: 14، 1992-1994م.

18. الجندي. مجاهد توفيق، دراسات وبحوث جديدة في التربية الإسلامية، بيروت، دار المعارف، 1984م.

19. جودي. محمد حسين، تاريخ الأزياء القديم، عمان، دار صفاء النشر، الطبعة الأولى، 1997م.

20. حسن. إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، 1960م.

21. (ـــــــــ)، حالة العرب الاجتماعية في العصر الدولة الأموية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مجلة الرسالة، العدد: 297، 1939م.

22. حسن. حسين الحاج، حضارة العرب في العصر الأموي، بيروت، مطبعة دار الجمهورية. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994م.

23. الحسين. قصي، موسوعة الحضارة العربية العصر الأموي، بيروت، دار البحارة، الطبعة الأولى، 2004م.

24. دوزي. دينهارت، معجم مفصل في أسماء الألبسة عند العرب، تحقيق: أكرم، فاضل بغداد، دار الحرية، (د.ط). 1972م.

25. ديفري. لالي، من باب لباس موجز دائرة المعارف الإسلامية، الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الجزء الثامن والعشرين، الطبعة الأولى، 1998م.

26. رحمة الله. مليحة، الملابس في العراق خلال العصور العباسية، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1967م.

27. رشدي. صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، بغداد، مؤسسة المعاهد الفنية، الطبعة الأولى، 1980م.
28. الرصافي. معروف، الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات العراق، بغداد، دار الرشيد، 1980م.
29. الرفاعي. أنور، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 2002م.
30. الزاوي. الطاهر أحمد، مختار القاموس، طرابلس. تونس، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، 1979م.
31. السامر. فيصل، السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى الإسلامية، مجلة الجامعة المستنصرية، مطبعة الأعطى بغداد، العدد: 2، 1971م،
32. الساموك. سعدون، الأزياء في العربية عبر التاريخ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس والعشرون، 1984م
33. سعاد. ماهر، شارات الخلافة في الفن الإسلامي، مجلة الدارة، العدد: الثالث، السنة الثالثة، 1977م.
34. سعد الدين. محمد منير، العلماء عن المسلمين مكانتهم ... ودورهم في المجتمع، بيروت، دار المناهل، الطبعة الأولى، 1992م.
35. سعد. فهمي عبد الرازق، العامة في بغداد، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، (د، ط)، 1982م.
36. سلامة. النعيمات، محمود العدوي، المواد الأولية التي كانت تصنع منها الملابس ومصادرها عند العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، (د.ت)
37. سيد نصر. ثريا، وطاحون. زينات أحمد، تاريخ الأزياء، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 2001م.
38. شلبي. أحمد، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، بيروت، المكتبة النهضة، الطبعة الخامسة، 1986م.
39. شلبي. سعد ابن المعتز، العباسي صورة لعصره، القاهرة، دار الفكر العربي، (د، ط)، 1981م.
40. الشمري. يوسف كاظم جغيل، حميد عامر بحاج التشبه بين الجنسين في المجتمعات الإسلامية الملابس أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، كانون أول 20، العدد: 14
41. صالح. عبد العزيز حميد، ملابس نساء العرب بغداد، دار الكتب العلمية، (د، ط)، 2019م.

42. صفوت. أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة والعصر الأموي، بيروت، المكتبة العلمية، (د، ط)، (د، ت).
43. طهبوب. صلاح، موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر الأموي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د، ط)، (د، ت).
44. عابدين. عليه، دراسات في سيكولوجيا الملابس، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1996م.
45. عابدين. عليه، موسوعة تطور أزياء العالم عبر العصور، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001م
46. عاشور. سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري في عصر السلاطين، القاهرة، دار النهضة العربية، (د،ط)، 1992م.
47. عبد الجواد. رجب، المعجم العربي للأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة في الجاهلية حتى العصر الحديث، القاهرة، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، 2002م.
48. عبد الفتاح. الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1964م.
49. العدناني. الخطيب، الملابس والزينة في الإسلام، دمشق، مؤسسة الانتشار العربي، (ردمك)، 1999م.
50. العلى. صالح أحمد، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، 2003م.
51. الغامدي. ناصر بن محمد، لباس الرجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، الطبعة الثالثة 1434هـ
52. فاضل. أكرم، معجم دوزي المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة التراث الشعب، العدد الخامس، السنة الأولى، شوال/ ذو القعدة 1389هـ، كانون ثاني 1975م.
53. فهد. بدر محمد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، ضمن كتاب حضارة العراق، بغداد، دار الحرية، (د، ط)، 1985م.
54. فوكيه. إيريك دلالة الملابس على أخلاق الناس وأحوالهم، ترجمة: أمين محمود الشريف مجلة ديوجين مصباح الفكر، العدد 60 السنة السادسة عشر، 1883م.
55. القاضي. محمد عبد الحكيم، اللباس والزينة من السنة المطهرة، القاهرة، دار الحديث، (د. ط)، 2007م

56. قصاب. وليد، النقد العربي القديم نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي، دمشق، دار الفكر، (د.ط)، 2005م

57. كارليل. توماس، فلسفة الملابس، تحقيق: طه السباعي، القاهرة، مطبعة الشلاوي، الطبعة الأولى، 2005م.

58. كشكاش. محمد، الرّجز في العصر الأموي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1995م.

59. كفاف. محمد عبدالسلام، في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1972م.

60. الكوفي. أحمد محمد، المرأة في الشعر الجاهلي القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، (د.ت).

61. الكيسي. حمدان عبد المجيد، الصناعة. حضارة العراق، بيروت، دار الجيل، (د،ط)، 1985م.

62. محمد. حسن نبيلة، أبو العلا إبراهيم عبد المنعم سلامة، في تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، (د، ط)، 2001م.

63. محمد. حسين، تاريخ الأزياء القديم، عمان، دار صفاء، الطبعة الأولى، 1997م.

64. محمود. حسن أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط5، (د.ت).

65. مطلوب. أحمد، معجم الملابس في لسان العرب، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.

66. المعجم الوسيط، بيروت، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، 2008م.

67. الممي. حسن، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (د،ط)، 1998م.

68. موسى. حسين يوسف والصعيدي، عبد الفتاح، الإفصاح في فقه اللغة، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1964م.

69. موسى. سهام زكي عبدالله، أحكام احمد محمود سليمان، ثريا سيد أحمد نصر، موسوعة التطريز: تاريخه وفنونه وجودته، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

70. نصر. ثريا سيد، وطاحون. زينات أحمد، تاريخ الأزياء، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 2001م.

2- الرسائل العلمية:

1- التهامي. عائشة عبدالعزيز، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن 8-11هـ ، 14-17م، رسالة دكتوراه، دراسة أثرية فنية، القاهرة، (د.ط)، 1994م.
2- السليم. أريج عيسى أحمد تليلان، سيميائية الزي في التراث الأدبي حتى القرن الرابع الهجري، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2017م.
3- المطيري. براك عبيد عوض، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، القاهرة، 2007م.

3- الدوريات:

1. الأقطش. عبد الحميد، ألفاظ اللباس في العربية فترة الاستشهاد. دراسة من منظور لغوي اجتماعي، باكستان، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 32، 1418هـ.

2. البركاني. طلال بن شرف بن عبد الله، الألبسة والحلى والزينة والتطيب في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصر الأموي، كلية التربية، جامعة د. منصور، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية. المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، 2019م.
3. الجادر. وليد، ألبسة الرأس الشعبية في العراق، بغداد، مجلة التراث الشعبي، مطابع دار الجمهورية، العدد: 6- 1970م.

4. الجميل. محمد بن فارس، اللباس في عصر الرسول ﷺ، الكويت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، كلية الآداب، الرسالة الحادية والتسعون، العدد 14، 1992-1994م.

5. حسن. إبراهيم حسن، حالة العرب الاجتماعية في العصر الدولة الأموية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مجلة الرسالة، العدد: 297، سنة 1939م.

6. دوزي. رنيهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تحقيق: أكرم فاضل، مجلة لسان العربي التراث الشعبي، الجزء الثاني، السنة الأولى، رجب 1389هـ، تشرين الأول 1969م.

7. رحمة الله. مليحة، الملابس في العراق خلال العصور العباسية، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، العدد: 13، مجلد: 13 1967م.
8. السامر. فيصل، السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى الإسلامية، مجلة الجامعة المستنصرية، العدد 2، السنة 1971م، مطبعة الأعطى، بغداد.
9. الساموك. سعدون، الأزياء في العربية عبر التاريخ، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس والعشرون، 1984م.

10.الشمري. يوسف كاظم جغيل، حميد. عامر بحاج، التشبه بين الجنسين في المجتمعات الإسلامية الملابس أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، كانون أول/ 20، العدد 14،

11.فاضل. أكرم، معجم دوزي المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة التراث الشعب، العدد الخامس، السنة الأولى، شوال / ذو القعدة 1389هـ، كانون ثاني 1975م.

12.فوكيه. إيريك، دلالة الملابس على أخلاق الناس وأحوالهم، ترجمة: أمين محمود الشريف، مجلة ديوجين مصباح الفكر، العدد، 60، السنة السادسة عشر، 1883م.

13.النقيدان. منصور، فضل العرب وسطوة العجم، صحيفة الرياض، العدد، 44 149، الأحد 25- 5 – 2009م.

4- الكتب الأجنبية:

1. Dozy Noms Des VETEMENTS ARABES, LIBRAIRIE DU LIBAN. BEIRUT, 109, p110
2. Lévi-Provençal, Evariste. Histoire de l’Espagne Musulmane, Tome III. Paris: G. P. Maisonneuve et Larose, 1953,
3. R. p. A. Dozy Noms Des VETEMENTS ARABES, LIBRAIRIE DU LIBAN. BEIRUT, 109.
4. Donohue, John. The Umayyad Dynasty and the Islamic Golden Age. Britannica, accessed March 20, 2023
5. Khatib, Amira. Women’s Clothing in the Umayyad Period. Islamic Arts and Architecture, accessed March 20, 2023.